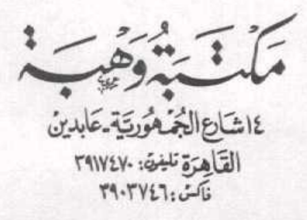
رشاد محمود أحمد

التنزيل العاطر

من النمل إلى فاطر

وكيف تحفظها فى

٧٠ يومًا



مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

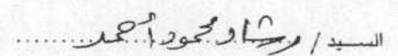
الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاســلامية
الادارة العـامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

٨٩
٢٠٠٥






السيد / رشاد محمود أحمد ....



السلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته ــ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : التنزيل العاطر برحمة الله الرحمن الرحيم ..... تأليفكم ..١٤٩.. صفحة

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـه على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبـوية الشريفـة .

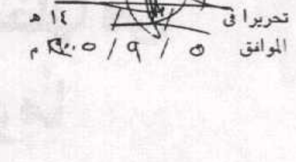
واللـه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مدير عـام
ادارة البحوث والتـأليف والترجمـة

تحريرا فى ١٤ هـ
الموافق ٥ / ٩ / ٢٠٠٥ م







التنزيل العاطر

من النمل إلى فاطر

الطبعة الأولى
شعبان ١٤٢٦ هـ - سبتمبر ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٠٥٤٨
I. S. B. N. 977-225-207-4



المقدمة

الحمد لله الذى له الحمد كله، وله الفضل كله، وله الخلق والأمر كله، الحمد لله الذى أنزل كتابه المبين، هداية للعالمين، ونوراً للمؤمنين، ومحجّة للسالكين، وحجّة على خلق الله أجمعين، والحمد لله الذى جعلنا بكتابه مؤمنين، وله تابعين، بصّرنا به من العمى، وعلّمنا به من الجهالة، وهدانا به من الضلالة، وجعله لنا ذكرًا وعزة وشرفًا فى الدنيا والآخرة فالسعيد من خلق الله من تعلّمه وعمل به، واتخذه قائدًا، فائتمر بأمره، ووقف عند نهيه، وأسلم إليه قياده، فأوصله إلى جنة الرضوان، والشقى من أعرض عنه، وجعله وراءه ظهريًا، وخالفه فى أمره ونهيه، فكبّه على وجهه فى دار الخسران.

وبعد فإنى رأيت تقديم هذا الجهد إلى إخوانى فى الله ليعينهم على فهم وتدبر القرآن الكريم، ويعينهم على حفظ آياته.

وللوصول إلى هذا الهدف الشريف أضع بين يدى الراغبين فى حفظ القرآن أسلوبًا سهلاً وطريقة جديدة أسأل الله أن يتقبلها منى خالصة لوجهه الكريم، وليعلم المحب فى الله أن الأمر يسير بعونه تعالى على من التزم بهذه الخطوات الموضحة فيما بعد، وليسر فيها خطوة خطوة لا يتعدى إحداهما الأخرى وبنفس الترتيب.

وإلى البيان الموضح لهذا البرنامج . . . إلى التجارة التى لن تبور، إلى حفظ وفهم كتاب الله ليشفع لنا يوم لا ظل إلا ظله.

أولاً: فكرة الكتاب:

قبل البدء تذكر: أن العلم نور، ونور الله لا يُهدى لعاص، واستعن بالله ليشرح صدرك، وقل: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً.

١ ـ هذا الكتاب بُدئ بمقدمة عامة للتعرف على موضوعات السورة وخطوطها العريضة فى رحلة تشملها من أول آية إلى آخر آية.

٢ ـ تُقسم السورة إلى عدة موضوعات تطول أو تقصر حسب الموضوع.

٣ ـ لكل درس : عنوان ، وعدد آيات ، وبرنامج للحفظ تحديداً بعدد الأيام .

٤ ـ والخطوة الأخيرة هى : شرح الآيات كل على حدة ، آية . . آية .

٥ ـ فى أسفل الصفحة معانى الكلمات .

ثانياً: طريقة التطبيق:

١ ـ اقرأ : (هذه السورة) وفيها ستتعرف على موضوعاتها وشخصياتها لتعيش فى جوها .

٢ ـ اقرأ : الدرس الذى ستبدأ فى حفظه ولتتعرف على آياته وموضوعه .

٣ ـ انتقل بعد ذلك إلى المصحف فى الداخل لتقرأ شرح آيات الدرس فقط .

ثالثاً: كيف تحفظ:

١ ـ حاول أن تقرأ على شيخ أو معلم أو أخ لك يجيد أحكام التلاوة لتطمئن على الحفظ بطريقة صحيحة (ومن الممكن سماع شريط تسجيل لآيات الدرس من مقرئ) .

٢ ـ احضر كشكولاً وقسم الصفحة بداية ونهاية حسب صفحة المصحف الذى معك لتكتب الآية التى حفظتها ، فهذا الأسلوب يفيدك فى رسم الآية فى ذاكرتك .

٣ ـ احفظ من مصحف واحد (أى طبعة معينة) لأن صفحته سترتسم أمام عينيك .

٤ ـ ردد ما حفظته دومًا ـ فى صلاتك (الفرائض والنوافل) .

٥ ـ عند البدء فى درس جديد تأكد من مراجعة الدرس السابق .

وفى الختام نورد حديثًا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يوصى به على بن أبى طالب رضى الله عنه عندما شكا له تفلت القرآن من صدره ، وهذا نصه :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء علىّ بن أبى طالب فقال : بأبى أنت وأمى تَفَلَّتَ هذا القرآن من صدرى ، فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا الحسن : أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهنّ من علمته ، ويُثبت ما تعلمت فى صدرك ؟» قال : أجل يا رسول الله فعلمنى ، قال : «إذا كان ليلة الجمعة ، فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخى يعقوب لبنيه : ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ ـ يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم فى وسطها ، فإن لم تستطع فقم فى أولها ، فصلّ أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم (الدخان) ، وفى الركعة

الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل (السجدة)، وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ علىَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل فى آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدًا ما أبقيتنى، وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُنوِّر بكتابك بصرى، وأن تُطلق به لسانى، وأن تُفرِّجَ به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يُعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسًا، أو سبعًا، تُجب بإذن الله، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علىٌّ إلا خمسًا، أو سبعًا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسى تفلَّتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث؛ فإذا تحدثت بها لم أُخرِم منها حرفًا، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن»[1].

وفى الختام نسأل الله لنا ولكم التوفيق... فنعم المولى الذى يتولانا جميعًا بحسن ثوابه، وأن يجعل هذا العمل منى فيما يتقبله من صالح أعمال عباده وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده المجتبى ورسوله المصطفى نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

رشاد محمود أحمد

ت: ٠١٠/٥٠٥٦٣١٤

القاهرة فى ١٠ شعبان ١٤٢٦ هـ

١٤ سبتمبر ٢٠٠٥ م

---

(١) رواه الترمذى.

فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعليمه

❖ فضل تلاوة القرآن:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

قال رسول الله ﷺ: «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[(١)]. وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[(٢)]. وقال ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[(٣)]. وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[(٤)]. وقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب: منعته الطعام والشهوة، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم فى الليل فشفعنى فيه، قال: فيشفعان»[(٥)]. وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل: ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل»[(٦)]. وقال أبو هريرة: «إن البيت الذى يتلى فيه القرآن، اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذى لا يتلى فيه القرآن، ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين»[(٧)].

❖ فضل حفظ القرآن:

روى ابن عباس مرفوعًا: «إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب»[(٨)].

---

(١) متفق عليه: البخارى (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).

(٢) مسلم (٨٠٤) من حديث أبى أمامة.

(٣) أحمد (١٩٤٧)، الترمذى (٢٩١٤) من حديث ابن مسعود.

(٤) الترمذى (٢٩٢٦) من حديث أبى سعيد الخدرى.

(٥) أحمد (٦٦٢٦)، الحاكم (٢٠٣٦)، مجمع الزوائد ٨/ ١٨١و١٠/ ٣٨١ من حديث عبد الله بن عمرو وقال الهيثمى: وإسناده حسن.

(٦) البخارى (٤٦٣٨) من حديث أبى هريرة.

(٧) البخارى (٤٧٣٨) من حديث أبى هريرة.

(٨) الترمذى (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته ويعرف لهم منازلهم، ويقدمهم على غيرهم. فعن أبى هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم: كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنًا، فقال: «ما معك يا فلان؟» قال معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم»، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن واقرأوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه، كمثل جراب محشو مسكًا، يفوح ريحه فى كل مكان، ومن تعلمه فيرقد - وهو فى جوفه - فمثله كمثل جراب أوكى على مسك»[1].

وعنه ﷺ قال: «يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارْق، ويزداد بكل آية حسنة، وليست مثوبة الله فى الآخرة مقصورة على صاحب القرآن وحده، بل إن نورها ليشمل أبويه، وينالهما قبس منه ببركة القرآن»[2].

فعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، أُلبس يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسى والداه حُلَّتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن)[3]، وقال ابن مسعود: «إن أصفر البيوت: بيت ليس فيه شىء من كتاب الله)[4]. ومعنى أصفرها - بالفاء - أى أخلاها من الخير والبركة.

❖ تعليم القرآن:

روى البخارى فى صحيحه عن عثمان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه»[5] فالقرآن أفضل ما يتعلم، وأفضل ما يعلم.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[6].

---

(١) الترمذى (٢٨٧٦) وقال: حسن.

(٢) الترمذى (٢٩١٥)، والحاكم فى المستدرك (٢٠٢٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٩٩٦) من حديث أبى هريرة، قال الترمذى: حسن صحيح.

(٣) ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦/ ١٢٩، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ١٥٩، والضعفاء للعقيلى ١/ ١٤٣ مقتصراً على آخره.

(٤) ابن أبى شيبة (٦/ ١٢٧).

(٥) البخارى (٤٧٣٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، وغيرهما.

(٦) مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥)، وابن ماجة (٢٢٥).

سورة النمل

«مكية» وآياتها ٩٣ آية

مدة الحفظ: ٨ أيام

هذه السورة.. من السور المكية وهى إحدى سور ثلاث نزلت ذلك متتالية، ووضعت فى المصحف متتالية وهى (الشعراء، والنمل، والقصص) ويكاد يكون منهاجًا واحدًا، فى سلوك مسلك العظة والعبرة، عن طريق الغابرين.

وموضوع السورة الرئيسى -كسائر السورة المكية- هو العقيدة: الإيمان بالله، وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب والإيمان بالوحى وأن الغيب كله لله، لا يعلمه سواه. والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق واهب النعم، وتوجيه القلب إلى شكر أنعم الله على البشر. والإيمان بأن الحول والقوة كلها لله، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله.

* تناولت السورة الكريمة القرآن العظيم، معجزة محمد الكبرى، وحجته البالغة إلى يوم الدين، فوضحت أنه تنزيل من حكيم عليم، ثم تحدثت عن قصص الأنبياء بإيجاز فى البعض، واسهاب فى البعض، فذكرت بالإجمال قصة (موسى) وقصة (صالح) وقصة (لوط) وما نال أقوامهم من العذاب والنكال، بسبب إعراضهم عن دعوة الله، وتكذيبهم لرسله الكرام.

* وتحدثت بالتفصيل عن قصة (داود) وولده (سليمان) وما أنعم الله به عليهما من النعم الجليلة، وما خصهما به من الفضل الكبير بالجمع بين النبوة والمُلْك الواسع، ثم ذكرت قصة (سليمان مع النملة وقصته مع الهدهد وقصته مع بلقيس ملكة سبأ وفيها تظهر نعمة الله على داود وسليمان وقيامهما بشكر هذه النعمة. وهى نعمة العلم والملك والنبوة مع تسخير الجن والطيور لسليمان.

وتليها قصة صالحة مع قومه ثمود، ويختم القصص بقصة لوط مع قومه.

* ويختم السورة بإيقاع يناسب موضوعها وجوها: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

التسمية: سميت سورة النمل، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة، التى وعظت بنى

جنسها ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾

وسياق السورة يأتى على هيئة حلقات:

الحلقة الأولى: من الآية رقم (١) إلى الآية (١٤) المقدمة وقصة موسى.

الحلقة الثانيــة: من الآية رقم (١٥) إلى الآية (٤٤) إشارة عن داود وقصة سليمان.

الحلقة الثالثة: من الآية رقم (٤٥) إلى الآية (٥٨) قصة ثمود "وأخاهم" صالح. وقصة لوط وقومه

الحلقة الرابعة: من الآية رقم (٥٩) إلى الآية (٩٣) مشاهدات فى صفحة الكون.

الحلقة الأولى

المقدمة وقصة موسى

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿طسٓ تِلْكَ آيَاتُ...﴾

إلى الآية رقم (١٤) قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* تبدأ السورة بـ (طا وسين) الأحرف المقطعة للتنبيه على المادة الأوليه التى تتألف منها السورة والقرآن كله وهى متاحة لجميع الناطقين بالعربية -وهم يعجزون عن أن يؤلفوا منها كتابًا كهذا القرآن. ويلى ذلك التنبيه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

والكتاب هو القرآن، ثم يصفه بأنه ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

* ثم تعرض السورة صفة الذين يجدون القرآن هدى وبشرى، هم الذين تتفتح قلوبهم للقرآن ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

* والإيمان بالآخرة هو الزمام الذى يكبح الشهوات والنزوات ويضمن القصد والإعتدال فى الحياة. ومن ثم يصبح كل تحقيق للشهوة واللذة مزينًا للنفس التى لا تؤمن بالآخرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾.

* وتنتهى مقدمة السورة بإثبات المصدر الإلهى والذى يتنزل منه هذا القرآن على رسول الله ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

* ثم تعرض هذه الحلقة السريعة من قصة موسى -عليه السلام- تلى المقدمة السابقة. وهى حلقة رؤيته للنار وذهابه إليها: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

- ونداؤه من الملأ الأعلى، وتكليفه الرسالة إلى فرعون وملئه. ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

- ثم يعجل السياق بخبر تكذيبهم بآيات الله وهم على يقين من صدقها وعاقبة التكذيب مع اليقين: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

وعاقبة فرعون وقومه معروفة، كشف عنها القرآن فى مواضع أخرى. إنما يشير إليها هنا هذه الإشارة، لعلها توقظ الغافلين من الجاحدين بالحق المكابرين فيه.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٨٦) إلى صفحة رقم (٨٧)

الحلقة الثانية

داود، وقصة سليمان

من الآية رقم (١٥) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا...﴾

إلى الآية رقم (٤٤) قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ...﴾

مدة الحفظ: ٣ أيام

وتبدأ هذه الحلقة بإشارة إلى نعمة الله على داود وسليمان -عليهما السلام-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

* ثم تبتدئ قصة سليمان بعد وراثته لداود وإعلانه ما حباه الله به من علم وتمكين وأفضال. فهذا هو موكب سليمان محشود محشور. يتألف من الجن والإنس والطير ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾.

- وتجيء قصته مع النملة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ...﴾.

فأدرك سليمان ما قالت النمله وهش له وانشرح صدره واتجه إلى ربه فى إنابة يتوسل إليه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

* ونأتي بعد ذلك إلى قصة سليمان مع الهدهد وملكة سبأ وهى مقطعة إلى عدة مشاهد.

- فيبدأ المشهد الأول: فى مشهد العرض العسكرى لسليمان وجنوده، بعدما أتوا على وادى النمل: ﴿تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾.

- ويجئ المشهد التالى بعد إسدال الستار على المشهد الأول ويحضر الهدهد. ومعه نبأ عظيم. بل مفاجأة ضخمه لسليمان ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

ولا يتسرع سليمان في تصديقه أو تكذيبه. إنما يأخذ فى تجربته، للتأكد من صحته شأن

النبى العادل والملك الحازم: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

- ويسدل الستار على هذا المشهد ليرفع فإذا الملكة وقد وصل إليها الكتاب وهى تستشير الملأ من قومها ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾.

وينتهى الأمر إلى إرسال هدية إلى سليمان، والهدية تلين القلوب ولتنتظر بم يرجع المرسلون.

- ويجئ مشهد رسل الملكة وهديتهم أمام سليمان، فيعلن فى قوة وإصرار تهديده ووعيده الأخير. ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

ويسدل الستار على هذا المشهد العنيف وينصرف الرسل، ويتذاكر سليمان عليه السلام مع جنوده فى استحضار عرشها: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾.

ويمضى سليمان -عليه السلام- فى تهيئة المفاجأة للملكة القادمة عما قليل: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

ويجئ مشهد الملكة ساعة الحضور وتُسأل هذا السؤال وتجيب بما يدل على فراستها: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

وأيضا رأت مفاجأة أخرى وهى قصرًا من البلور، أقيمت أرضيته فوق الماء: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾.

ووقفت الملكة مدهوشة أما هذه العجائب التى تعجز البشر، فرجعت إلى الله، وناجته معترفه بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره. معلنة إسلامها ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ لا لسليمان. ولكن ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٨٧) إلى صفحة رقم (٨٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١٥	٢٣	٣٦
	إلى	٢٢	٣٥	٤٤

الحلقة الثالثة

قصة ثمود "وأخاهم" صالح

وقصة لوط وقومه

من الآية رقم (٤٥) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ..﴾

إلى الآية رقم (٥٨) قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* أمّا قوم صالح -ثمود- فيحكى القرآن خلاصة موقفهم بعد دعوته إياهم، وجهده معهم بأنهم أصبحوا فريقين يختصمون. فريقًا يستجيب له، وفريقًا يخالف عنه وكان الفريق المعرض هو الكثرة. ونرى فى السياق أن المكذبين استعجلوا عذاب الله الذى أنذرهم به صالح: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وكان قوم صالح لا يستجيبون لتوجيه رسولهم إلى طريق الرحمة والتوبة والاستغفار وقالوا قولتهم الجاهلة الساذجة: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ فكان رده عليه السلام ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾.

وكان فى تسعة رهط تمحضت قلوبهم وأعمالهم للفساد وللإفساد، لم يعد بها متسع للصلاح والإصلاح فضاقت نفوسهم بدعوة صالح وحجته: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ كذلك دبروا. وكذلك مكروا. ولكن الله بالمرصاد يراهم ولايرونه: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ويجئ بعد ذلك ذكر نجاة المؤمنين الذين يخافون الله ويتقونه: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

* وتأتى بعد ذلك هذه الحلقة القصيرة من قصة لوط تجئ مختصرة، تبرز همّ قوم لوط بإخراجه، لأنه أنكر عليهم الفاحشة الشاذة. فاحشة الشذوذ الجنسى وهكذا واجه لوط قومه بالاستنكار والعجب مما يفعلون! ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

فكان جواب قومه أن هموا بإخراج لوط ومن سمع دعوته وهم أهل بيته إلا أمرأته - بحجة أنهم أناس يتطهرون!

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

وأراد الله -سبحانه- غير ما كانوا يريدون: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٩٠) إلى صفحة رقم (٩١)

الحلقة الرابعة

مشاهدات فى صفحة الكون

من الآية رقم (٥٩) قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ..﴾

إلى الآية رقم (٩٣) قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ...﴾

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه الحلقة هى ختام سورة النمل، بعد استعراض حلقات من قصص موسى وداود وسليمان وصالح ولوط -عليهم السلام- وهذا الختام متصل بمطلع السورة فى الموضوع.

فى هذه الجولة يقفهم أمام مشاهدات فى صفحة الكون وفى أطواء النفس.

لا يملكون إنكار وجودها، ولا يملكون تعليلها بغير التسليم بوجود الخالق الواحد المدبر القدير.

* ويتوالى عرض هذه المشاهدات فى إيقاعات مؤثرة، وهو يسألهم أسئلة متلاحقة:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ؟﴾

﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ؟﴾

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ؟﴾

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ؟﴾

﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ؟﴾

وفى كل مرة يقرعهم: أإله مع الله؟ وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى. لا يملكون أن يقولوا: إن إلهـا مع الله يفعل من هذا كله شيئا، وهم مع هذا يعبدون أربابا من دون الله.

* وعقب هذه الإيقاعات القوية التى تقتحم القلوب... يستعرض تكذيبهم بالآخرة، وتخبطهم فى أمرها، ويعقب عليها بتوجيه قلوبهم إلى مصارع الغابرين الذين كانوا مثلهم

يكذبون ويتخبطون ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

ويخلص من هذا إلى عرض مشهد الحشر وما فيه من هول ومن فزع. ويرجع بهم فى غمضة خاطفة إلى الأرض، ثم يردهم إلى مشهد الحشر. وكأنما يهز قلوبهم هزًا ويرجها رجًا. . . ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ ﴾.

ويختم السورة بإيقاع يناسب موضوعها وجوها: حيث يلخص الرسول ﷺ دعوته ومنهجه فى الدعوة، ويكلهم إلى مصيرهم الذى يرتضونه لأنفسهم بعدما مضى من بيان، ويختم بحمد الله كما بدأ، ويدعهم إلى الله يكشف لهم آياته، ويحاسبهم على ما يعلمون: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٩١) إلى صفحة رقم (٩٤)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٥٩	٦٧	٨٢
	إلى	٦٦	٨١	٩٣

سورة القصص

«مكية» وآياتها: ٨٨ آية

مدة الحفظ: ١١ يومًا

هذه السورة . . نزلت والمسلمون فى مكة قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان. . . نزلت تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، نزلت تقرر أن هناك قوة واحدة فى هذا الوجود، هى قوة الله.

* ومن ثم يقوم كيان السورة على قصة موسى وفرعون فى البدء، وفيها تعرض قوة الحكم والسلطان. قوة فرعون الطاغية المتجبر اليقظ الحذر، وفى مواجهتها موسى طفلاً رضيعًا لا حول له ولا قوة، ولا ملجأ له ولا وقاية. وقد علا فرعون فى الأرض، واتخذ أهلها شيعًا، واستعضف بنى إسرائيل. . . ولكن قوته لا تغنى عنه شيئا، بل لا تمكن له من موسى الطفل الصغير.

وسورة القصص التى افتتحت بحال موسى وقومه تضمنت أمورًا لم تذكر فى قصة موسى فى السورتين السابقتين:

١- فقد تضمنت ميلاد موسى، والمحنة التى مربها أول حياته، وتكليف أم أن ترمى وليدها فى البحر.

٢- وقد كسا الله ملامح الطفل جاذبية تجعل من يراه يعطف عليه ويحبه.

٣- وكبر موسى فى قصر فرعون، وكأنما يسّر الله له هذه النشأة حتى لا يشبّ ذليلاً مثل قومه.

٤- وفى مدين تزوج موسى من ابنة الرجل الصالح الذى آواه بعدما عرف قصته.

وهكذا انتقل من أمير قصر ملكى إلى راعى غنم. وبعد ذلك تحوّل الراعى إلى رسول كريم مكلف بتحرير شعب وتبليغ رسالة.

* والقصة الثانية: تعرض قيمة المال، ومعها قيمة العلم (قصة قارون مع قومه- قوم موسى) المال الذى يستخف القوم وقد خرج عليهم قارون فى زينته، ثم تتدخل يد الله فيخسف به وبداره الأوض، لا يغنى عنه ماله ولا يغنى عنه علمه، وتتدخل تدخلاً مباشرًا سافرًا كما تدخلت فى أمر فرعون، فألقته فى اليم هو وجنوده فكان من المغرقين.

والمال ليس فى ذاته شرًا ولا خيرًا. إنه أداة تعاب أو تحمد وفق طريقة استعمالها،

فالسلاح فى يد اللص أداة للقتل، وفى يد الجندى أداة للدفاع أو القصاص. إنه اختبار من الله يؤدى حقه فيه. وفتنة المال فى شتى الحضارات كانت قاسية، وهى فى الحضارة الحديثة مصدر بلاء كبير.

* وتنتهى السورة بوعد من الله لرسوله ﷺ الكريم وهو مخرج من مكة مطارد من المشركين بأن الذى فرض عليه القرآن لينهض بتكاليفه، لابد رادّه إلى بلده، ناصره على الشرك وأهله. قد أنعم عليه بالرسالة ولم يكن يتطلع إليها، وسينعم عليه بالنصر والعودة إلى البلد الذى أخرجه منه المشركون: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨٥ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ۝٨٦ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٨٧ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

سيعود آمنا ظافراً مؤيداً، ويختم هذا الوعد ويختم السورة معه بالإيقاع الأخير: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

التسمية: سميت سورة (القصص) لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى مفصلة موضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، وفيها غرائب الأحداث العجيبة ما يتجلى فيها بوضوح عناية الله بأوليائه وخذلانه لأعدائه.

ويجئ سياق هذه السورة على مقاطع ثلاثة:

المقطع الأول: (قصة موسى وفرعون)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٤٣)

المقطع الثانى: (تعقيبات... وجولات مع المشركين)

من الآية رقم (٤٤) إلى الآية رقم (٧٥)

المقطع الثالث: (قصة قارون)

من الآية رقم (٧٦) إلى الآية رقم (٨٤)

المقطع الأول

قصة موسى وفرعون

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿ طسم ۞ تلك آيات الكتاب... ﴾

إلى الآية رقم (٤٣) قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب... ﴾

مدة الحفظ: ٥ أيام

بعد آيات افتتاح السورة يبدأ فى عرض النبأ. نبأ موسى وفرعون. يبدأ فى عرض منذ أول حلقة فى القصة -حلقة ميلاده- ولم يحدث هذا البدء فى أية سورة أخرى من السورة الكثيرة التى وردت فيها.

والحلقات المعروضة من القصة هنا هى: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٣)

* حلقة مولد موسى -عليه السلام- وما أحاط بهذا المولد من ظروف قاسية فى ظاهرها، وما صاحبه من رعاية الله وعنايته: ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾.

* وحلقة فتوته وما آتاه الله من الحكم والعلم: من الآية ١٤ إلى الآية ٢٨

﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ﴾.

- وما وقع فيها من قتل القبطى، وتآمر فرعون وملئه عليه، وهربه من مصر إلى أرض مدين، وزواجه فيها، وقضاء سنوات الخدمة بها.

* وحلقة النداء والتكليف بالرساله: من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٤٣)

﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴾.

فكان فى هذه الحلقة ما كان من مواجهة فرعون وملئه وتكذيبهم لموسى وهارون. والعاقبة الأخيرة -الغرق- مختصرة سريعة.

* ولقد أطال السياق فى عرض الحلقة الأولى والحلقة الثانية -وهما الحلقتان الجديدتان فى القصة فى هذه السورة -لأنهما تكشفان عن تحدى القدرة السافرة للطغيان الباغى. وفيها

يتجلى عجز فرعون وحيلته وحـذره عن دفع القدر المحتوم والقضاء النافذ: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

وقد جاءت الحلقة الأولى فى خمسة مشاهد.

والحلقة الثانية فى تسعة مشاهد.

والحلقة الثالثة فى أربعة مشاهد.

وتنتهى قصة موسى وفـرعون فى هذه السورة. شاهدة بأن الأمن لا يكون إلا فى جانب الله. وأن المخافة لا تكون إلا فى البعد عن الله. ذلك إلى تدخل يد القـدرة سافرة متحدية للطغيان والطغاة، حين تصبح القوة فتنة يعجز عن صدها الهداة.

وهى المعانى التى كـانت الجماعـة المسلمة الصغـيرة المستضـعفة فى مكة فى حـاجة إلى الاطمئنان إليها. وكان المشركون المستكبرون فى حاجة إلى تدبرها.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٩٤) إلى صفحة رقم (٩٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
آيات الحفظ	من	١	١٤	٢٢	٢٩	٣٦
	إلى	١٣	٢١	٢٨	٣٥	٤٣

المقطع الثانى

تعقيبات... وجولات مع المشركين

من الآية رقم (٤٤) قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ...﴾

إلى الآية رقم (٧٥) قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ...﴾

مدة الحفظ: ٤ أيام

مضت قصة موسى -عليه السلام- بدلالاتها التى وضحت فى الدرس الماضى.

أما فى هذا الدرس فتبدأ التعقيبات عليها، ثم يمضى السياق فى طريقه على محور السورة الأصيل، يبين أين يكون الأمن وأين تكون المخافة، ويجول مع المشركين الذين يواجهون دعوة الإسلام بالشرك والإنكار والمعاذير، يجول معهم جولات شتى فى مشاهد الكون، وفى مشاهد الحشر...

والتعقيب الأول على القصة يدور حول دلالاتها على صدق دعوى الوحى ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ والغربى هو الجانب الغربى للطور الذى جعله الله ميقاتا مع موسى -عليه السلام- بعد أجل محدد.. ثلاثين ليله أتمها بعشر. ورحمة الله بقوم سيدنا محمد أن قص عليه تلك الأنباء الدالة على صدقه ﷺ فأراد أن يقطع حجتهم، وأن يعذر إليهم.

وهكذا لم يذعنوا للحق، واستمسكوا بالتعلات الباطلة: ﴿قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

ولقد انقطع عذرهم بوصول الحق إليهم، وعرضه عليهم، فلم يعد لهم من حجة ودليل. ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

والتعقيب الثانى: يعرض عليهم صورة من استقامة الطبع وخلوص النية. تتجلى هذه الصورة فى فريق الذين أوتوا الكتاب من قبلهم، وطريقة استقبالهم للقرآن المصدق لما بين أيديهم. ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾.

ويجئ السياق إلى قولتهم التى قالوها للرسول ﷺ معتذرين عن اتباعه: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ثم يجول بهم جولة أخرى فى مشهد من مشاهد القيامة، يصور مغبة ما هم فيه من الشرك والغواية ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ .

ومرة ثانية يجول بهم جولة فى مشاهد الكون الذى يعيشون فيه غافلين عن تدبير الله لهم، واختياره لحياتهم ومعاشهم، فيوقظ مشاعرهم لظاهرتين كونيتين عظيمتين، ظاهرتَى الليل والنهار: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

ويختم هذه الجولات بمشهد سريع من مشاهد القيامة يسألهم فيه سؤال إستنكار عما زعموا من شركاء. ويقفهم وجها لوجه أما أباطيلهم المدعاة: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

وبهذا تنتهى التعقيبات على قصة موسى وفرعون. وقد طوفت بالنفوس والقلوب فى تلك الآفاق والعوالم والأحداث والمشاهد. وردتها من الدنيا إلى الآخرة، ومن الآخرة إلى الدنيا، وفى جنبات الكون وأغوار النفس وفى مصارع الغابرين، وفى سنن الكون والحياة متناسقة كلها مع محور السورة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٠) إلى صفحة رقم (١٠٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث	الرابع
آيات الحفظ	من	٤٤	٥٢	٦٢	٧١
	إلى	٥١	٦١	٧٠	٧٥

المقطع الثالث

قصة قارون

من الآية رقم (٧٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ...﴾

إلى الآية رقم (٨٨) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

تجيء قصة قارون لتعرض سلطان المال والعلم، وكيف ينتهي بالبوار مع البغى والبطر، والاستكبار على الخلق وجحود نعمة الخالق. وتقرير حقيقة القيم، فترخص من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح، مع الاعتدال والتوازن فى الاستمتاع بطيبات الحياة دون علو فى الأرض ولا فساد.

ولا يحدد القرآن زمان القصة ولا مكانها، ولسنا فى حاجة إلى ذلك فالقصة كما وردت فى القرآن كافية لأداء الغرض منها فى سياق السورة.

المشهد الأول في القصة: يُعين إسم بطلها ﴿قَارُونَ﴾ وتحدد قومه ﴿قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ وتقرر مسلكه مع قومه، وهو مسلك البغى ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ وتشير إلى سبب هذا البغى وهو الثراء: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾.

والمشهد الثانى: حين يخرج قارون بزينته على قومه، فتطير لها قلوب فريق منهم، وتتهاوى لها نفوسهم، ويتمنون لأنفسهم مثل ما أوتى قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

والمشهد الثالث: يجئ هذا المشهد حاسمًا فاصلاً، عندما تبلغ فتنة الزينة ذروتها، وتتهافت أمامها النفوس وتتهاوى، فتتدخل يد القدرة لتضع حداً للفتنة، وترحم الناس الضعاف من إغرائها، وتحطم الغرور والكبرياء تحطما: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾.

وهوت معه الفتنة الطاغية التى جرفت بعض الناس، وردتهم الضربة القاضية إلى الله. ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

المشهد الأخير: لقد انتصرت القلوت المؤمنة بتدخل القدرة السافرة، وقد رجحت قيمة الإيمان في كفة الميزان... ثم يأخذ فى التعقيب فى أنسب أوان: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

وفي تلك الدار الآخرة يقع الجزاء كما كتب الله على نفسه. الحسنة بأضعافها وبما هو خير منها. والسيئة بمثلها رحمة بضعف الخلق وتيسيراً: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

وبعد انتهاء القصص، وانتهاء التعقيبات المباشرة على القصص. الآن يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ ومن خلفه القلة المسلمة التى كانت يومها فى مكة، يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ وهو مخرج من بلده، مطارد من قومه، وهو فى طريقه إلى المدينة لم يبلغها بعد: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾.

فما هو بتارك للمشركين، ولكنه فرض عليك القرآن لينصرك به فى الموعد الذى قدره، وفى الوقت الذى فرضه، وإنك اليوم لمخرج مطارد، ولكنك غداً منصور إليه عائد.

ومن ثم يأمره ربه ألا يكون ظهيراً للكافرين.

﴿ وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وهكذا تختم السورة بتقرير قاعدة الدعوة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٣) إلى صفحة رقم (١٠٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٧٦	٨٢
	إلى	٨١	٨٨

سورة العنكبوت

«مكية» وآياتها ٦٩ آية

مدة الحفظ: ٨ أيام

هذه السورة.. كلها متماسكة فى خط واحد منذ البدء إلى الختام. وموضوعها العقيدة فى أصولها الكبرى (الوحدانية، الرسالة، البعث، الجزاء) محور السورة يدور حول الإيمان و (سنة الابتلاء).

* تبتدئ السورة الكريمة بهذا البدء الصريح ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾.

وتمضى السورة تتحدث عن فريق من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال باللسان، فإذا نزلت بهم المحنة والشدة انتكسوا إلى جحيم الضلال، وارتدوا عن الإسلام تخلصًا من عذاب الدنيا، كأن عذاب الآخرة أهون من عذاب الدنيا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾.

* وتمضى السورة تتحدث عن (محنة الأنبياء) وما لاقوه من شدائد وأهوال فى سبيل تبليغ رسالة الله، بدءاً بقصة نوح، ثم إبراهيم، ثم لوط، ثم شعيب، وتتحدث عن بعض الأمم الطغاة المتجبرين كعاد، وقارون، وهامان وغيرهم وتذكر ما حلَّ بهم من الهلاك والدمار ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

* وفى قصص الأنبياء دروس من المحن والابتلاء، تتمثل فى ضخامة الجهد وضآلة الحصيلة، فهذا نوح -عليه السلام- يمكث في قومه تسعمائة وخمسين عامًا يدعوهم إلى الله فما يؤمن معه إلا قليل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

وهذا أبو الأنبياء الخليل يحاول هداية قومه بكل وسيلة، ويجادلهم بالحجة والبرهان فما تكون النتيجة إلا العلو والطغيان ﴿قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

* وفى قصة لوط يظهر التبجح بالرذيلة دون خجل أوحياء: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

وبعد ذلك الاستعراض السريع لمحنة الأنبياء، تمضى السورة الكريمة بين صدق رسالة محمد ﷺ فهو رجل أمى لم يقرأ ولم يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب المعجز، وهذا من أعظم البراهين على أنه كلام رب العالمين ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾.

التسمية: سميت (سورة العنكبوت) لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوته، والآلهة المزعومة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

ويمضى سياق السورة فى ثلاثة أشواط:

الشوط الأول: (يتناول حقيقة الإيمان، وسنة الابتلاء والفتنة)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٣)

الشوط الثاني: (يتناول القصص المشار إليها فى التعريف بالسورة).

من الآية رقم (١٤) إلى الآية (٤٥)

الشوط الثالث: (يتناول النهى عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى).

من الآية رقم (٤٦) إلى الآية (٦٩)

الشوط الأول

الإيمان، والابتلاء، والفتنة

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ...﴾

إلى الآية رقم (١٣) قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* الإيقاع الأول فى هذا المقطع القوى من السورة. يساق فى صورة استفهام استنكارى لمفهوم الناس للايمان وحسبانهم أنه كلمة تقال باللسان: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾.

* ونعود إلى سنة الله فى ابتلاء الذين يؤمنون وتعريضهم للفتنة حتى يعلم الذين صدقوا منهم ويعلم الكاذبين: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

* وهناك فتن كثيرة في صور شتى، ربما كانت أمر وأدهى:

هناك فتنة الأهل والأحباء: الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه وهو لا يملك عنهم دفعًا. وقد أشير فى هذه السورة إلى لون من هذه الفتنة مع الوالدين وهو شاق وعسير.

وهناك فتنة الغربة فى البيئة: حتى ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقًا فى تيار الضلالة، وهو وحده موحش غريب طريد.

وهناك فتنة أمم غارقة فى الرذيلة، وهى مع ذلك راقية في مجتمعها، متحضرة في حياتها.

وهناك الفتنة الكبرى: فتنة النفس والشهوة، وجابية الأرض، وثقلة اللحم والدم.

* الإيقاع الثانى: وأما الذين يفتنون المؤمنين ويعملون السيئات، فما هم بمفلتين من عذاب الله ولا ناجين. مهما انتفخ باطلهم وانتفش. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

* الإيقاع الثالث: يتمثل فى تطمين الذين يرجون لقاء الله، ووصل قلوبهم به فى ثقة وفى يقين: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٥) إلى صفحة رقم (١٠٦)

الشوط الثانى
نماذج من الفتن

من الآية رقم (١٤) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾

إلى الآية رقم (٤٥) قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ...﴾

مدة الحفظ: ٤ أيام

فى هذا الشوط يعرض نماذج من الفتن التى اعترضت دعوة الإيمان فى تاريخ البشرية الطويل من لدن نوح عليه السلام.

وفى هذه القصص تتمثل ألوان من الفتن، ومن الصعاب، والعقبات فى طريقة الدعوة.

ففى قصة نوح -عليه السلام- تتبدى ضخامة الجهد وضآلة الحصيلة فقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا. ثم لم يؤمن معه إلا القليل. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وفى قصة إبراهيم -عليه السلام- مع قومه يتبدى سوء الجزاء وطغيان الضلال. فقد حاول هداهم ما استطاع، وجادلهم بالحجة والمنطق: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وفى قصة لوط: يتبدى تبجح الرذيلة واستعلانها، وسفورها بلا حياء ولا تحرج، وانحدار البشرية إلى الدرك الأسفل من الانحراف والشذوذ، مع الاستهتار بالنذير. ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾.

وفى قصة شعيب مع مدين يتبدى الفساد والتمرد على الحق والعدل، والتكذيب: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

وتذكر الإشارة إلى عاد وثمود بالاعتزاز بالقوة والبطر بالنعمة.

كما تذكر الإشارة إلى قارون وفرعون وهامان بطغيان المال، واستبداد الحكم، وتمرد النفاق.

ويعقب على هذا القصص بمثل يضربه لهوان القوة المرصودة فى طريق دعوة الله وهى مهما علت واستطالت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا

وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وينتهي هذا الشوط بدعوة الرسول ﷺ أن يتلو الكتاب، وأن يقيم الصلاة، وأن يدع الأمر بعد ذلك لله ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

فلا يخفى عليه شيء، ولا يلتبس عليه أمر. وأنتم راجعون فمجازيكم بما تصنعون.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٦) إلى صفحة رقم (١١٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث	الرابع
آيات الحفظ	من	١٤	٢٦	٣١	٣٩
	إلى	٢٥	٣٠	٣٨	٤٥

الشوط الثالث

مجادلة أهل الكتاب

من الآية رقم (٤٦) قوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب...﴾

إلى الآية رقم (٦٩) قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا...﴾

مدة الحفظ: ٣ أيام

فى هذا الشوط يستطرد الحديث عن هذا الكتاب، والعلاقة بينه وبين الكتب قبله.

ويأمر المسلمين ألا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن -إلا الذين ظلموا منهم، فبدلوا فى كتابهم، وانحرفوا إلى الشرك، والشرك ظلم عظيم -وأن يعلنوا إيمانهم بالدعوات كلها وبالكتب جميعها، فهى حق من عند الله مصدق لما معهم. ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

* ثم يتحدث عن إيمان بعض أهل الكتاب بهذا الكتاب الأخير على حين يكفر به المشركون الذين أنزل الله الكتاب على نبيهم غير مقدرين لهذه المنة الضخمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴾.

* ويحذر المشركين استعجالهم بعذاب الله، ويهددهم بمجيئه بغتة، ويصور لهم قربه منهم، وإحاطة جهنم بهم، وحال يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

* ثم يلتفت إلى المؤمنين الذين يتلقون الفتنة والإيذاء في مكة، يحضهم على الهجرة بدينهم إلى الله ليعبدوه وحده ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾.

* وينتقل من هذا إلى التعجيب من حال أولئك المشركين، وهم يتخبطون في تصوراتهم فيقرون لله -سبحانه- بخلق السموات والأرض، وتسخير الشمس والقمر، وتنزيل الماء من السماء، وإحياء الأرض الموات وإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله وحده مخلصين له الدين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

* ثم هم بعد ذلك يشركون بالله ويكفرون بكتابه ويؤذون رسوله، ويفتنون المؤمنين به:

﴿ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾.

* ويذكر المشركين بنعمة الله عليهم بهذا الحرم الآمن الذين يعيشون فيه، والناس من حولهم فى خوف وقلق، وهم يفترون على الله الكذب ويشركون به آلهة مفتراة. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾.

وتختم السورة بوعد من الله أكيد بهداية المجاهدين فى الله، يريدون أن يخلصوا إليه، مجتازين العوائق والفتن والمشاق وطول الطريق، وكثرة المعوقين! ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١١١) إلى صفحة رقم (١١٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٤٦	٥٣	٦٤
	إلى	٥٢	٦٣	٦٩

سورة الروم

«مكية» وآياتها: ٦٠ آية

مدة الحفظ: ٦ أيام

هذه السورة: نزلت الآيات الأولى منها بمناسبة معينة. ذلك حين غلبت فارس على الروم فيما كانت تصنع يدها من جزيرة العرب.

* ومن ثم نزلت الآيات الأولى من هذه السورة تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم فى بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون، الذين يودون انتصار ملة الإيمان من كل دين.

وقد حدث كما أخبر عنه القرآن، وبذلك تحققت النبوءة، وذلك من أظهر الدلائل على صدق محمد ﷺ فيما جاء به الوحى، ومن أعظم معجزات القرآن. ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

* ثم تناولت السورة الحديث عن الساعة والقيامة، وعن المصير المشئوم لأهل الكفر والضلال فى ذلك اليوم العصيب، حيث يكون المؤمنون فى روضات يحبرون، ويكون المجرمون فى العذاب محضرين، وتلك نهاية المطاف للأبرار والفجار. والعاقبة المؤكدة للمحسنين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ⑫ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ⑭ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ⑮ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾

* وتناولت السورة بعد ذلك بعض المشاهد الكونية، والدلائل الغيبية، الناطقة بقدرة الله ووحدانيته لإقامة البرهان على عظمة الواحد الديّان. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ⑰ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ⑱ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ .

* وختمت السورة بالحديث عن كفار قريش، إذ لم تنفعهم الآيات والنذر مهما رأوا من الآيات الباهرة، والبراهين الساطعة، لا يعتبرون ولا يتعظون، لأنهم كالموتى لا يسمعون ولا يبصرون، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله ﷺ عما يلقاه من أذى المشركين، والصبر حتى يأتى النصر. ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

التسمية: سميت (سورة الروم)لذكر تلك المعجزة الباهرة، التى تدل على صدق أنباء القرآن العظيم وتلك هى بعض معجزات القرآن ويمضى سياق السورة فى شوطين مترابطين:

فى الشوط الأول: جولات فى الآفاق والآماد

من الآية رقم (١) إلى الآية (٣٢)

الشوط الثانى: طبيعة الناس

من الآية رقم (٣٣) إلى الآية (٦٠)

الدرس الأول

جولات فى الآفاق والآماد

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ...﴾

إلى الآية رقم (٣٢) قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم...﴾

مدة الحفظ: ٣ أيام

نزلت الآيات الأولى من هذه السورة بمناسبة معينة كما ذكرنا فى التعريف بالسورة فبدأت بهذه النبوءة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس علي الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس، لأنهم أهل الكتاب، وهم أقرب إلى دينهم. ويتحقق وعد الله بذلك النصر.

* ويستطرد السياق يجول بهم جولة أخرى فى ضمير الكون، فى السماوات والأرض وما بينهما، ويردهم إلي أنفسهم ينظرون فى أعماقها ويتدبرون: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾.

* وبعد هذه الجولة ينقلهم إلى جولة فى ضمير الزمان، وأبعاد التاريخ، يرون فيها طرفًا من سنة الله الجارية، التى لا تتخلف مرة ولا تحيد: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

* ومن هاتين الجولتين في أغوار الكون وأغوار التاريخ يردهم إلى الحقيقة التي يغفل عنها الغافلون، حقيقة البعث والمآب. وهى طرف من الحق الأكبر الذى يقوم عليه الوجود: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

ثم يعرض عليهم مشهدًا من مشاهد يوم القيامة، ويرسم مصائر المؤمنين والمكذبين حين يرجعون، ويكشف عن عبث اتخاذ الشركاء وسخف عقيدة المشركين: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ۝١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

* وبعد الجـولة فى مشاهد القيامة فى العـالم الآخر يعود بهـم إلى هذا العالم، وإلى مشاهد الكون والحيـاة، وإلى عجائب الخلق وأسرار النفس... ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قوله تـعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

* وينهى هذا الشوط بتـوجيه الرسول ﷺ إلى اتباع طريق الحق الـواحد الثابت الواضح طريق الفطرة التى فطر الـناس عليهـا، والتى لا تتـبدل ولا تدور مع الهـوى، ولا يتفـرق متبعوها فرقًا وشيعًا، كما تفرق الذين اتبعوا الهوى.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١١٣) إلى صفحة رقم (١١٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١٤	٢٥
	إلى	١٣	٢٤	٣٢

الدرس الثانى

طبيعة الناس

من الآية رقم (٣٣) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ...﴾

إلى الآية رقم (٦٠) قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾

مدة الحفظ: ٣ أيام

فى هذا الشوط يرسم صورة لتقلب الأهواء البشرية أمام ثبات السنن، ووهن عقائد الشرك أمام قوة الدين القيم ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

* ويصور نفوس البشر فى السراء والضراء وعند قبض الرزق وبسطه، وهى تضطرب فى تقديراتها وتصوراتها ما لم تستند إلى ميزان الله الذى لا يضطرب أبداً. ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

* وبمناسبة الرزق يوجههم -سبحانه- إلى الطريقة التى تنمى المال وتزكيه. الطريقة المتفقة مع النهج القيم والطريق الواصل. ويردهم بهذا إلى معرفة الخالق الرازق الذى يميت ويحيي ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

* وينبههم إلى الفساد الذى تنشئه عقيدة الشرك فى كل مكان: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

* ويوجه الرسول ﷺ والمسلمين إلى الاستقامة على منهجهم القويم قبل أن يأتى اليوم الذى لا عمل فيه ولا كسب: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾.

* ويوجه قلوبهم إلى أنماط من رزق الله:

- منها ما يتعلق بحياتهم المادية كالماء النازل من السماء.

- ومنها تلك الآيات البينات التى تنزل على الرسول لإحياء موات القلوب والنفوس.

- ويطوف بهم فى جولة مع أطوار نشأتهم وحياتهم حتى ينتهوا إلى خالقهم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾

* ويختم هذا الشوط بتثبيت الرسول ﷺ وتوجيهه إلى الصبر حتى يتحقق وعد الله الحق اليقين. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١١٧) إلى صفحة رقم (١١٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٣٣	٤٢	٥١
	إلى	٤١	٥٠	٦٠

سورة لقمان

«مكية» وآياتها ٣٤ آية

مدة الحفظ: ٤ أيام

هذه السورة: هى نموذج من نماذج الطريقة القرآنية فى مخاطبة القلب البشرى. وهى تعالج قضية العقيدة فى نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة. إنها القضية التى تعالجها السورة المكية فى أساليب شتى، ومن زوايا منوعه، تتناول القلب البشرى من جميع أقطاره، وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التى تخاطب الفطرة وتوقظها.

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر الكتاب الحكيم، ومعجزة محمد ﷺ الخالدة الباقية الدائمة على مدى الزمان، وأقامت الحجج والبراهين علي وحدانية رب العالمين وذكرت دلائل القدرة الباهرة، والابداع العجيب، فى هذا الكون الفسيح. ﴿الٓمٓ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ② هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

آيات تأخذ بالقلب، وتبهر العقل، وتواجه الإنسان مواجهة جاهرة لا يملك معها إلا التسليم بقدرة الخالق العظيم.

* كما لفتت أنظار المشركين إلى دلائل القدرة والوحدانية منبثة فى هذا الكون البديع، وهزت كيانهم هزا ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

* وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

التسمية: سميت سورة لقمان لا شتمالها على قصة (لقمان الحكيم) التى تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك...

* وقضية العقيدة رغم أنها قضية واحدة ومجال العرض واحد، فإنها تعرض فى السورة أربع مرات فى أربع جولات فى درسين اثنين لارتباط كل جولتين ببعضهما البعض

الجولة الأولى: (قضية اليقين بالآخرة). من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١١)

الجولة الثانية: (قضية التوحيد). من الآية رقم (١٢) إلى الآية رقم (١٩)

الجولة الثالثة: (قضية الجزاء فى الآخرة). من الآية رقم (٢٠) إلى الآية رقم (٢٨)

الجولة الرابعة: (المشهد الكونى). من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٤)

الدرس الأول

الأدلة الكونية وقضية اليقين بالآخرة وقضية العبادة لله

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تلك آيات الكتاب الحكيم﴾

إلى الآية رقم (١٩) قوله تعالى: ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك ...﴾

مدة الحفظ: يومان

اليوم الأول: الجولة الأولى: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١١)

* تبدأ الجولة الأولى بعد افتتاح السورة بالأحرف المقطعة، فتقرر أن هذه السورة من جنس هذه الأحرف، هي آيات الكتاب الحكيم: ﴿الٓمٓ ۝١ تلك آيات الكتاب الحكيم ۝٢ هدى ورحمة للمحسنين ۝٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ۝٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾.

* وفي الجانب الآخر فريق من الناس يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم، ويتخذ تلك الآيات هزوا. وهؤلاء يعاجلهم بمؤثر نفسى مخيف لاستهزائهم بآيات الله: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ۝٦ وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم﴾.

* ثم يعود إلى المؤمنين يفصل شيئا من فلاحهم الذى أجمله في أول السورة، ويبين جزاءهم فى الآخرة، كما كشف عن جزاء المستهزئين المستكبرين: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ۝٨ خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم﴾.

* وهناك يعرض صفحة الكون الكبير مجالاً للبرهان الذى يطالع الفطرة من كل جانب، ويخاطبها بكل لسان، ويواجهها بالحق الهائل الذى يمر عليه الناس غافلين: ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾.

* وفى نهاية الجولة يأخذ بتلابيب القلوب الشارده، التى تجعل لله شركاء وهى ترى خلقه الهائل العظيم: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾.

وتنتهى هذه الجولة بقضاياها ومؤثراتها معروضة فى ساحة الكون الكبير.

اليوم الثانى: الجولة الثانية: من الآية رقم (١٢) إلى الآية رقم (١٩)

تبدأ الجولة الثانية من خلال نفوس آدمية، وتتناول القضية ذاتها فى المجال ذاته بأسلوب جديد ومؤثرات جديدة: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾.

فما طبيعة هذه الحكمة وما مظهرها الفريد؟

إنها تتلخص فى الاتجاه لِلَّه بالشكر: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾.

والخطوة الثانية هى اتجاه لقمان لابنه بالنصيحة: نصيحة حكيم لابنه. هذه النصيحة تقرر قضية التوحيد التى قررتها الجولة الأولى وقضية الآخرة كذلك مصحوبة بهذه المؤثرات النفسية ومعها مؤثرات جديدة: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾.

ويؤكد هذه القضية بمؤثر آخر فيعرض لعلاقة الأبوة والأمومة: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾.

ويتبع هذه القضية بمؤثر هائل وهو يصور عظمة علم الله ودقته وشموله وإحاطته: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.

ثم يتابع لقمان وصيته لابنه بتكاليف العقيدة، بالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والصبر على ما يستتبعه هذا وذلك من مواجهة المتاعب التى لابد أن تواجه صاحب العقيدة.

وتنتهى هذه الجولة الثانية وقد عالجت القضية ذاتها فى مجالها المعهود، بمؤثرات جديدة وبأسلوب جديد.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٠) إلى صفحة رقم (١٢١)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١٢
	إلى	١١	١٩

الدرس الثانى

الناس والكون

من الآية رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم...﴾

إلى الآية رقم (٣٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾

مدة الحفظ: يومان

اليوم الأول: الجولة الثالثة: من الآية رقم (٢٠) إلى الآية رقم (٢٨)

* تبدأ هذه الجولة بعرض الدليل الكونى مرتبطًا بالناس، متلبسًا بمصالحهم وحياتهم ومعاشهم، متعلقًا بنعم الله عليهم، نعمه الظاهرة ونعمه الباطنة، تلك التى يستمتعون بها، ولا يستحيون معها أن يجادلوا فى الله المنعم المتفضل الوهاب: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

* ثم يشير السياق إلى السلوك الواجب تجاه الدليل الكوني والنعمة السابغة: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

إنه الاستسلام المطلق لله -مع إحسان العمل والسلوك-

وهذه هى العروة الوثقى هى الصلة الوثيقة الثابتة المطمئنة بين قلب المؤمن المستسلم وربه.

أما نهاية من يكفر ويخدعه متاع الحياة نهايته فى الدنيا تهوين شأنه على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين.

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

* ثم يقفهم أمام منطق فطرتهم، حين تواجه الكون، فلا تجد مناصًا من الاعتراف بالحقيقة الكامنة فيها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

* والآن تختم الجولة بمشهد كونى يرمز إلى غنى الله الذى لا ينفد، وعلمه الذى لا يحد، وقدرته على الخلق والتكوين المتجدد بغيرما نهاية، ومشيئته المطلقة التى لا نهاية

لما تريد. ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾.

اليوم الثانى: الجولة الرابعة: من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٤)

* وتأتى الجولة الأخيرة تعالج القضية التى عالجتها الجولات الثلاث من قبل. فتقرر أن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، وتقرر إخلاص العبادة لله وحده. وتقرر قضية اليوم الآخر الذى لا يجزى فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وتستصحب مع هذه القضايا مؤثرات منوعة جديدة وتعرضها فى المجال الكونى الفسيح. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾.

* ويعقب السياق بمشهد آخر من مألوف حياة البشر. مشهد الفلك تجرى فى البحر بفضل الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾.

* وبمناسبة هول البحر وخطره الذى يعرى النفوس من غرور القوة والعلم والقدرة، بمناسبة هذا الهول يذكرهم بالهول الأكبر الذى يبدو هول البحر فى ظله صغيراً وهزيلاً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾.

* وفى ختام الجولةالرابعة وختام السورة، وفى ظل هذا المشهد المرهوب يجئ الإيقاع الأخير فى السورة قويًا عميقًا مرهوبًا، يصور علم الله الشامل وقصور الإنسان المحجوب عن الغيوب: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

وإن النفس البشرية لتقف أمام هذه الأستار عاجزة خاشعة، تدرك بالمواجهة حقيقة علمها المحدود، وعجزها الواضح، ويتساقط غرور العلم والمعرفة المدعاة ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ وليس غيره بالعليم ولا بالخبير.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٢) إلى صفحة رقم (١٢٣)

سورة السجدة

«مكية» وآياتها ٣٠ آية

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة.. هى نموذج آخر من نماذج الخطاب القرآنى لـلقلب البشرى بالعقيدة الضخمة التى جاء القرآن ليوقظها فى الفطر، ويركزها فى القلوب: (عقيدة الدينونية لله. والتصديق برسالة محمد ﷺ والاعتقاد بالبعث والقيامة والحساب والجزاء.

هذه هى القضية التى تعالجها السورة، وهى القضية التى تعالجها سائر السور المكية.

* تبتدئ السورة الكريمة بدفع الشك والارتياب عن القرآن العظيم، فجاءت السورة ترد هذا البهتان، بروائع الحجة والبرهان ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

* ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية، ببيان آثار قدرة الله فى الكائنات العلوية والسفلية، على طريقة القرآن فى لفت الأنظار إلى إبداع الواحد القهار ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

* ثم ذكر القرآن شبهة المشركين السخيفة فى إنكارهم لـلبعث والنشور، ورد عليها بالحجج القاطعة، والأدلة الساطعة. ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝١٠ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

* وختمت السورة بالحديث عن يوم الحساب، وما أعد الله فيه للمؤمنين المتقين من النعيم الدائم فى جنات الخلد، وما أعده للمجرمين من العذاب والنكال فى دار الجحيم ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

التسمية: سميت (سورة السجدة) لما ذكر تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار. الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

ويمضى سياق السورة في أربعة مقاطع متلاحقة متصلة:

المقطع الأول: ويعرض قضية الوحى

من الآية (١) إلى الآية (٣)

المقطع الثانى: ويعرض قضية الألوهية

من الآية (٤) إلى الآية (٩)

المقطع الثالث: ويعرض فيه قضية البعث والمصير

من الآية (١٠) إلى الآية (٢٥)

المقطع الرابع: ويعرض فيه جولة فى مصارع الغابرين

من الآية (٢٦) إلى الآية (٣٠)

الدرس الأول

دلائل القدرة والوحدانية ودحض شبهات...

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾

إلى الآية رقم (٩) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* يبدأ هذا الدرس بقوله تعالى ﴿الٓمٓ﴾ هذه الحروف المقطعة فى فواتح السور ونكتفى بعد تكرارها بالقول (الله أعلم بمراده بها) ثم يأتى تقرير النبوة المحمدية بتقرير أن القرآن تنزيل الله ووحيه أوحاه الله إلى رسوله: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

* وإبطال ما كان المشركون يقولونه فى القرآن بأنه شعر وسجع كهان وأساطير الأولين ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

* تقرير أنه ما للبشرية من إله إلا الله وأنه ليس لها من دونه من ولى ولا شفيع فما عليها إلا أن تؤمن بالله وتعبده: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ .

* بيان تدبير الله وعظمته فى تدبيره أمر الخلائق: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

* بيان صفات الله تعالى من العلم والعزة والرحمة: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

* بيان كيفية خلق الإنسان ومادة خلقة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ .

* وجوب شكر المنعم بالاعتراف بها وذكرها وحمد الله تعالى عليها وصرفها فى مرضاته: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٤) إلى صفحة رقم (١٢٤)

الدرس الثانى

حجج قاطعة وأدلة ساطعة

من الآية رقم (١٠) قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ... ﴾

إلى الآية رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا... ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* يخبر السياق هنا عن منكرى البعث فى استبعادهم المعاد حيث قالوا: ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾.

* فيجيؤهم الرد من الله تعالى على اعتراضهم بتقرير وفاتهم ورجعتهم: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾.

* وبمناسبة البعث الذى يعترضون عليه والرجعة التى يشكون فيها، يقفهم وجها لوجه أمام مشهد من مشاهد القيامة، مشهد حى شاخص حافل بالتأثرات والحركات والحوار كأنه واقع مشهود: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

أنه مشهد الخزى والاعتراف بالخطيئة، والإقرار بالحق الذى جحدوه.

* ثم يأتى مشهد المؤمنين خاشعين، مخبتين، عابدين، داعين ربهم وقلوبهم راجفة ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

* ثم يعلق سبحانه الجزاء بالعمل، على أساس العدل الدقيق: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾.

وما يستوى المؤمنون والفاسقون فى طبيعة ولا شعور ولا سلوك، حتى يستووا فى الجزاء فى الدنيا وفى الآخرة سواء.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٤) إلى صفحة رقم (١٢٥)

الدرس الثالث

مصارع الغابرين

من الآية رقم (٢١) قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ... ﴾

إلى الآية رقم (٣٠) قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ... ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* وتنتهى الجولة مع مصائر المجرمين والصالحين، وعواقب المؤمنين والفاسقين.

* ثم يأخذ السياق جولة جديدة مع موسى وقومه ورسالته. جولة مختصرة لا تزيد على إشارة إلى كتاب موسى -عليه السلام- الذى جعله الله هدى لبنى إسرائيل. ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾.

* وبعد هذه الإشارة يأخذ السياق المكذبين في جولة مع مصارع الغابرين: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾.

* وجولة أخرى فى الأرض الميتة تدب فيها الحياة. كما جاء بهم من قبل فى الأرض التى كانت حية فأدركها البلى والممات: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾.

* وفى النهاية يجئ المقطع الأخير فى السورة بعد هذا المطاف الطويل. فيحكى استعجالهم بالعذاب الذى يوعدون، وشكهم فى صدق الإنذار والتحذير.

ويرد عليم مخوفًا من تحقيق ما يستعجلون به، يوم لا ينفعهم إيمان. ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٦) إلى صفحة رقم (١٢٦)

سورة الأحزاب

«مدنية» وآياتها: ٧٣ آية

مدة الحفظ: ٨ أيام

هذه السورة: تتناول قطاعًا حقيقيًا من حياة الجماعة المسلمة، فى فترة تمتد من بعد غزوة بدر الكبرى، إلى مـا قبل صلح الحديبيـة. وهى التى تتناول الجانب التشريعى لحيـاة الأمة الإسلامية، شأن سائر السور المدينة، وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة. وبالإخص أمر الأسرة فـشرعت الأحكام بما يكفل للمجتـمع السعادة والهناء، وأبطلت بعض التـقاليد والعادات الموروثة مثل «التبنى، والظهار، واعتقاد وجود قلبين لإنسان: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

* تبدأ السـورة ذلك البدء بتوجـيه الرسول ﷺ إلى تـقوى الله وعدم الطاعـة للكافرين والمنافقين، واتـباع ما يوحى إليـه ربه، والتوكل عليـه وحده ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾.

* وبعد ذلك يلقى بكلمة الحق والفصل فى بعض التقاليد والأوضاع الاجتماعية ومن ثم يأخذ في إبطال عادة الظهار -وهو أن يحلف الرجل على امرأته أنهـا عليه كظهر أمه فتحرم عليه حرمة أمه ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

* ويتناول الشـوط الثـانى من السورة بيـان نعـمة الله على المؤمـنين، إذ رد عنهم كيـد الأحزاب والمهاجمين. ثم يأخذ فى تصوير وقعتى الأحزاب وبنى قريظة تصويرًا حيًا.

* وموضوع الشوط الثـالث: يجئ قرار تخيير أزواج النبى ﷺ اللواتى طالبنه بـالتوسعة فى النفقة عليهن بعدما وسع الله عليه وعلى المسلمين.

* والشوط الرابع: تـناول إشارة غيـر صريحـة إلى موضوع تزويج زينب بـنت جحش القرشية الهاشمية بنت عمة رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة مولاه.

* أما الشوط الخـامس: فيبدأ ببيـان حكم المطلقات قبل الدخول ثم يتنـاول تنظيم الحياة الزوجية للنبى ﷺ فيبين من يحل له من الناس ومن يحرمن عليه.

أما الشوط السادس والأخير: فيتضمن سؤالاً عن الساعـة، والإجابة على هذا التساؤل

بأن علم الساعة عند الله: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾.

ثم تختم السورة بإيقاع هائل عميق الدلالة والتأثير: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

ويقول الشيخ محمد الغزالى يرحمه الله:

- تضمنت سورة الأحزاب خمسة نداءات للنبى ﷺ بصفته هادى الأمة وقائدها:

أول هذه النداءات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

النداء الثانى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾.

النداء الثالث: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

النداء الرابع: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

النداء الخامس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

- ومع النداءات الموجهة للرسول ﷺ وجهت ستة نداءات للمؤمنين:

النداء الأول: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾

النداء الثانى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾

النداء الثالث: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾

النداء الرابع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ

نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾.

النداء الخامس: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾.

النداء السادس: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾.

الشوط الأول

التوجيهات والآداب الإسلامية

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾

إلى الآية رقم (٨) قوله تعالى: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* يبدأ هذا الشوط من هذا الدرس بتوجيهات تتولى تنظيم الحياة الاجتماعية للمسلمين بتشريعات وأوضاع جديدة.

التوجيه الأول: إلى تقوى الله. وكان القول موجهًا إلى النبي ﷺ القائم على تلك التشريعات والتنظيمات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

التوجيه الثاني: هو النهى عن طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع توجيههم أو اقتراحهم والاستماع إلى رأيهم وتحريضهم: ﴿وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

التوجيه الثالث المباشر: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فهذه هى الجهة التى تجئ منها التوجيهات، وهذا هو المصدر الحقيقى للاتباع.

والتوجيه الأخير: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾... فلا يهمك أكانوا معك أم كانوا عليك؛ ولا تحفل بكيدهم ومكرهم، والق بأمرك كله إلى الله.

ويختم هذه التوجيهات بإيقاع حاسم مستمد من مشاهدة حسيه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

* ثم يأخذ فى إبطال عادة الظهار وعادة التبنى. ليقيم المجتمع على أساس الأسرة الواضح السليم: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

* وبعد ذلك أيضا يبطل نظام المؤاخاة كما أبطل نظام التبنى. ونظام المؤاخاة لم يكن جاهليًا؛ إنما هو نظام استحدثه الإسلام بعد الهجرة، لمواجهة حالة المهاجرين الذين تركوا

أموالهم وأهليهم فى مكة: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

* ثم إشارة إلى ميثاق الله مع النبيين عـامة، والنبى ﷺ وأولى العزم من الرسل خاصة فى حمل أمانة هذا المنهج. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۝ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٧) إلى صفحة رقم (١٢٨)

الشوط الثانى

بيان نعمة الله على المؤمنين

من الآية رقم (٩) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾

إلى الآية رقم (٢٧) قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* أولى هذه النعم: إن ردّ الله عنهم كيد الأحزاب والمهاجمين وكانت هذه الغزوة الامتحان لهذه الجماعة الناشئة فى السنة الرابعة أو الخامسة للهجرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

وهكذا يرسم فى هذه البداءة المجملة بدء المعركة وختامها والعناصر الحاسمة فيها.

* ثم يأخذ فى تصوير وقعتى الأحزاب وبنى قريظة تصويرًا حيًا، فى مشاهد متعاقبة ترسم المشاعر الباطنة، والحركات الظاهرة، والحوار بين الجماعات والأفراد. ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

إنها صورة الهول الذى روع المدينة، والكرب الذى شملها، والذى لم ينج منه أحد من أهلها.

* ثم يرسم صورة نفسية لهؤلاء المنافقين والذين فى قلوبهم مرض. صورة نفسية لوهن العقيدة، وخور القلب؛ ويصمهم بعد هذا بنقض العهد وخلف الوعد. ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾.

* ويقرر بعد ذلك إحدى القيم الباقية التى يقررها فى أوانها: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

* ثم يستطرد إلى تقرير علم الله بالمعوقين، الذين يقعدون عن الجهاد ويدعون غيرهم

إلى القعود ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾

* والصورة المضيئة فى وسط الظلام، مطمئنة في وسط الزلزال، واثقة بالله، راضية بقضاء الله مستيقنة من نصر الله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

* ويختم الحديث عن الحدث الضخم بعاقبة التى تصدق ظن المؤمنين بربهم، وضلال المنافقين والمرجفين وخطأ تصوراتهم: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.

ودارت الدائرة على بنى قريظة حلفاء المشركين من يهود: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٢٨) إلى صفحة رقم (١٣٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٩	١٨
	إلى	١٧	٢٧

الشوط الثالث

أزواج النبى

من الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ...﴾

إلى الآية رقم (٣٥) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

فى هذا الشوط يجئ قرار تخيير أزواج النبى ﷺ اللواتى طالبنه بالتوسعة فى النفقة عليهن بعدما وسع الله عليه وعلى المسلمين.

وفى هذا الدرس بيان لشئ من تكاليف "أمومتهن للمؤمنين" وإقرار للقيم التى أراد الله لبيت النبوة الطاهرة أن يمثلها، وأن يقوم عليها، وأن يكون فيها منارة يهتدى بها السالكون. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

* ونعود بعد تحديد القيم فى أمر الدنيا والآخرة، يأخذ السياق في بيان الجزاء المدخر لأزواج النبى ﷺ وفيه خصوصية لهن وعليهن، تناسب مقامهن الكريم، ومكانهن من رسول الله المختار: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾.

* ثم يبين لأمهات المؤمنين اختصاصهن بما ليس لغيرهن من النساء، ويقرر واجباتهن فى معاملة الناس، وواجبهن فى عبادة الله، وواجبهن فى بيوتهن، ويحدثهن عن رعاية الله الخاصة لهذا البيت الكريم: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.

* وفي صدد تطهير الجماعة الإسلامية، وإقامة حياتها علي القيم التى جاء بها الإسلام. الرجال والنساء فى هذا سواء. لأنهم فى هذا المجال سواء... يذكر الصفات التى تحقق تلك القيم فى دقة وإسهاب وتفصيل: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٣٠) إلى صفحة رقم (١٣١)

الشوط الرابع

زينب بنت جحش

من الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ...﴾

إلى الآية رقم (٤٨) قوله تعالى: ﴿وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا الدرس شوط جديد فى إعادة تنظيم الجماعة المسلمة على أساس التصور الإسلامى.

وهو يختص إبتداء بإبطال نظام التبنى. وقد شاء الله أن ينتدب لإبطال هذا التقليد من الناحية العملية رسوله ﷺ وقد كانت العرب تحرم مطلقة الابن بالتبنى كحرمة مطلقة الابن من النسب. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾.

وقال مجاهد وقتاده ومقاتل بن حيان أنها نزلت فى زينب بنت جحش -رضى الله عنها- حين خطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة -رضى الله عنه- فامتنعت ثم أجابت.

* ثم يجئ الحديث عن حادث زواج النبى ﷺ من زينب بنت جحش، وما سبقه وما تلاه من أحكام وتوجيهات ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

وألهم الله نبيه ﷺ أن زيداً سيطلق زينب وأنه هو سيتزوجها.

وكان زواجه ﷺ من زينب بعد انقضاء عدتها. أرسل إليها زيداً زوجها السابق. وأحب خلق الله إليه. أرسله ليخطبها عليه.

* ثم يمضى السياق القرآنى بالقلوب المؤمنة وليصلهم بالله الذى فرض على رسوله ما فرض، واختار للأمة الإسلامية ما اختار، يريد بها الخير، والخروج من الظلمات إلى النور:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ .

* وبعد ذلك يلتفت السياق إلى النبى الذى يبلغهم اختيار الله لهم كذلك يبين وظيفته وفضله على المؤمنين فى هذا المقام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا (٤٧) وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٣٢) إلى صفحة رقم (١٣٣)

الشوط الخامس: حكم المطلقات

من الآية رقم (٤٩) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾

إلى الآية رقم (٦٢) قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الشوط من السورة يتضمن فى أوله حكمًا عامًا من أحكام القرآن التشريعية فى تنظيم شؤون الأسرة. ذلك حكم المطلقات قبل الدخول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾

فالمطلقة قبل الدخول سبق فى سورة البقرة بيان حكمها ونلخصها فيما يلى:

وإن كان فرض لها مهر: فلها نصف ذلك المهر المسمى.

إن لم يذكر لها مهر: فلها متاع يتبع قدرة المطلق سعة وضيقًا.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

أما في سورة الأحزاب هذه فقد زاد بيان حكم العدة لهذه المطلقة وهو ما لم يذكر فى آيتى البقرة. فقرر ألا عدة عليها. إذ أنه يمكن الدخول بها.

* بعد ذلك يبين الله لرسوله ﷺ ما يحل له من النساء، وما فى ذلك من خصوصية لشخصه ولأهل بيته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾

* بعد ذلك ينظم القرآن عـلاقة المسلمين ببيوت النبى ﷺ وبنسـائه -أمهات المؤمنين- فى حياته وبعد وفاته كذلك. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾.

والآية تتضمـن آدابًا لم تكن تعرفها الجـاهلية فى دخول البيوت -حتى بيت رسول الله ﷺ فقد كان الناس يدخلون البيوت بلا إذن من أصحابها.

* ويستمر السياق فى تحذير الذين يؤذون النبى ﷺ فى نفسه أو فى أهله، وفى تفظيع الفعلة التى يقدمـون عليها ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾

- صلاة الله على النبى ذكره بالثناء فى الملأ الأعلى.

- صلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى.

* ويستطرد كذلك إلى إيذاء المؤمنين والمؤمنات عامـة. إيذاؤهم كذبًا وبهتانًا. ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾.

* ثم أمر الله نبيه ﷺ أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة -إذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسـامهن ورؤسهن وجـيوبهن- (وهى فـتحة الصـدر من الثوب) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

* وفى النهاية يأتى تهديد المنافقين ومرضـى القلوب والمرجفين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة فى صـفوف الجـماعة المسلمـة. ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً (٦٠) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٣٣) إلى صفحة رقم (١٣٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٤٩	٥٤
	إلى	٥٣	٦٢

الشوط السادس: حديث عن الساعة

من الآية رقم (٦٣) قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ...﴾

إلى الآية رقم (٧٣) قوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

فى هذا الدرس الأخير من السورة حديث عن سؤال الناس عن الساعة، واستعجالهم بها، وشكهم فيها. وجواب عن هذا السؤال يدع أمرها إلى الله، مع تحذيرهم من قربها، واحتمال أن تأخذهم على غرة أخذا سريعًا. ثم يعرض السياق مشهدًا من مشاهد الساعة لايسر المستعجلين بها. ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.

وجواب السؤال يأتى فى صورة هذا المشهد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾.

* ويبدو أن زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش -رضى الله عنها- مخالفًا فى ذلك عرف الجاهلية الذى تعمد الإسلام أن يبطله بهذه السابقة العملية.

والمنافقون والمرجفون لم يكونوا يسكنون، وكانوا هم الذين يروجون الشائعات وينشرون الأكاذيب. فجاء القرآن يحذرهم إيذاء النبى ﷺ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

* وتختم السورة التى بدأت بتوجيه الرسول ﷺ إلى طاعة الله وعصيان الكافرين والمنافقين...

بهذا الإيقاع الذى يصور جسامة التبعة وضخامة الأمانة. ويحدد موضع الجسامة ومنشأ الضخامة ويحصرها كلها فى نهوض الإنسان بمعرفة الله والاهتداء إلى ناموسة، والخضوع لمشيئته. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٣٦) إلى صفحة رقم (١٣٦)

سورة سبأ

«مكية» وآياتها ٥٤ آية

مدة الحفظ: ٦ أيام

موضوعات هذه السورة المكية هى موضوعات العقيدة الرئيسية. . .

والتركيز الأكبر فى هذه السورة على قضية البعث والجزاء، وعلى إحاطة علم الله وشموله ودقته ولطفه. وتتكرر الإشارة فى السورة إلى هاتين القضيتين المترابطتين بطرق منوعة، وأساليب شتى.

* ابتدأت السورة بتمجيد الله جل وعلا، الذى أبدع الخلق، وأحكم شئون العالم، ودبر الكون بحكمته، فهو الخالق المبدع الحكيم، الذى لا يغيب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض، وهذا من أعظم البراهين على وحدانية رب العالمين. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾.

* وتحدثت السورة عن قضية هامة، هى إنكار المشركين للآخرة، وتكذيبهم للبعث بعد الموت فأمر الرسول ﷺ أن يقسم بربه العظيم، على وقوع المعاد بعد فناء الأجساد: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

* وتناولت السورة قصص بعض الرسل، فذكرت ﴿دَاوُودَ﴾ وولده ﴿سُلَيْمَانَ﴾ عليهما السلام، وما سخر الله لهما من أنواع النعم، كتسخير الريح لسليمان ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

وتسخير الطير والجبال تسبح مع ﴿دَاوُودَ﴾ إظهاراً لفضل الله عليهما فى ذلك العطاء الواسع: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

* وتناولت السورة بعض شبهات المشركين، حول خاتم الأنبياء والمرسلين، ففندتها بالحجة الدامغة والبرهان الساطع، كما أقامت الأدلة والبراهين على وجود الله ووحدانيته.

التسميـة: سميت سورة (سبأ) لأن الله تعـالى ذكر فيها قصة سـبأ. وهم ملوك اليمن، وقد كـان أهلها فى نعمـة ورخاء وسرور وهناء، وكـانت مساكنهم حـدائق وجنات، فلما كفروا النعمة دمرهم الله بالسيل العرم، وجعلهم عبرة لمن يعتبر.

ويجرى سياق السورة فى عرض موضوعاتها فى جولات قصيرة متلاحقة متماسكة يمكن تقسيمها إلى خمسة أشواط، لتيسير عرضها وشرحها.

الشوط الأول: وتتحدث عن (علم الله الشامل) من الآية ١ : ٩

الشوط الثانى: وتتحدث عن (قصة آل داود) من الآية ١٠ : ٢٧

الشوط الثالث: وتتحدث عن (القيم فى ميزان الله) من الآية ٢٨ : ٤٢

الشوط الرابع: وتتحدث عن (موقف المشركين) من الآية ٤٣ : ٥٤

الشوط الأول

إنكار الساعة!!

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾

إلى الآية رقم (٩) قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* الابتداء.. ابتداء بالحمد لله. والله محمود لذاته -ولو لم يقم بحمده أحد من هؤلاء البشر- وهو محمود فى هذا الوجود الذى يسبح بحمده، ومحمود من شتى الخلائق. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾

* ثم يكشف صفحة من صحائف علم الله، مجالها الأرض والسماء: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾.

* ثم يحكى إنكار الذين كفروا بمجئ الساعة، وهم القاصرون الذين لا يعلمون ماذا يأتيهم به الغد: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

* وبمناسبة جزمهم بأن الساعة لا تأتيهم -وهى غيب من غيب الله- وتأكيد الله لمجيئها- وهو عالم الغيب وتبليغ رسول الله ﷺ ما أمره ربه بتبليغه من أمرها يقرر أن الذين اوتوا العلم يدركون ويشهدون بأن ما جاء من ربه هو الحق: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

* ثم يستأنف حكاية حديثهم عن البعث، ودهشتهم البالغة لهذا الأمر، الذى يرونه عجيبًا غريبًا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

* ثم يوقظهم بعنف على مشهد كونى يصور لهم أنه واقع بهم -لو شاء الله- وظلوا هم فى ضلالهم البعيد. مشهد الأرض تخسف بهم والسماء تتساقط قطعًا عليهم: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٣٧) إلى صفحة رقم (١٣٨)

الشوط الثانى
الشكر والبطر!

من الآية رقم (١٠) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا .. ﴾

إلى الآية رقم (٢٧) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ. ﴾

مدة الحفظ: يومان

* ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ والسياق يعقب بقصة داود -عليه السلام- بعد تلك الإشارة، ويقدم لها بذكر ما آتاه الله له من الفضل. ثم يبين هذا الفضل أنه قد بلغ من الشفافية والتجرد فى تسابيحه أن انزاحت الحجب بينه وبين الكائنات، فاتصلت حقيقتها بحقيقته، فى تسبيح بارئها وبارئه، وتجاوب الكون بتلك الترانيم السارية فى كيانه... (ويقول صاحب الظلال يرحمه الله) الأستاذ سيد قطب (وإنها للحظات عجيبة لا يتذوقها إلا من عنده بها خبر، ومن جرب نوعها ولو لحظة فى حياته).

* وذلك ما آتاه الله داود -عليه السلام- فأما سليمان فقد آتاه الله أفضالاً أخرى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾.

وفى قضية آل داود تعرض صفحة الإيمان بالله والشكر على أفضاله وحسن التصرف فى نعمائه. والصفحة المقابلة هى صفحة سبأ، وهنا يجئ نبؤها بعد قصة سليمان. مما يوحى بأن الأحداث التى تتضمنها وقعت بعدما كان بينها وبين سليمان من خبر.

وتبدأ القصة بوصف ما كانوا فيه من رزق ورغد ونعيم، وما طلب إليهم من شكر المنعم بقدر ما يطيقونه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾.

وهذه الجنان عن اليمين والشمال رمز لذلك الخصب والوفرة والرخاء والمتاع الجميل... ولكنهم لم يشكروا ولم يذكروا... أعرضوا عن شكر الله، وعن العمل الصالح: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾.

* وفى ختام القصة يخرج النص من إطار القصة المحدود، إلى إطار التدبير الإلهى

العام، والتقدير المحكم الشامل، والسنة الإلهية العامة: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) ﴾.

* ثم تبدأ جولة قصيرة حول قضية الشرك والتوحيد، ولكنها جولة تطوّف بالقلب البشرى فى مجال الوجود كله ظاهره وخافيه. حاضره وغيبه سمائه وأرضه. دنياه وآخرته. كل أولئك فى إيقاعات قوية، وفواصل متلاحقة، وضربات كأنها المطارق: ﴿ قُلِ... قُلِ.... قُلِ.. ﴾ كل قوله منها تدفع بالحجة، وتصدع بالبرهان فى قوة وسلطان.

١- ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾.

٢- ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾.

٣- ﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

٤- ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾.

٥- ﴿ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

فالإيقاع الأول: ﴿ قُلِ ادْعُوا... ﴾ إنه التحدى فى مجال السماوات والأرض.

والإيقاع الثانى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم... ﴾ وهو عن الرزق الذى يستمتعون به ويغفلون عن مصدره.

والإيقاع الثالث: ﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ... ﴾ الذى يقف كل قلب أمام عمله وتبعته.

والإيقاع الرابع: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا... ﴾ ليلتقى الحق بالباطل وجها لوجه.

والإيقاع الخامس: ﴿ قُلْ أَرُونِيَ... ﴾ شبيها بالإيقاع الأول فى التحدى عن الشركاء المزعومين.

بهذا ينتهى هذا الشوط، وتلك الإيقاعات العنيفة العميقة. فى هيكل الكون الهائل. وفى موقف الشفاعة المرهوب، وقد سبق الحديث عن الآخرة والتركيز على علم الله وحفظه وهما الموضوعان اللذان يشتد عليهما التوكيد والتركيز فى السورة.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١٠	٢٠
	إلى	١٩	٢٧

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٣٨) إلى صفحة رقم (١٤٠)

الشوط الثالث

حقيقة القيم فى ميزان الله

من الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾

إلى الآية رقم (٤٢) قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذه الجولة تتناول موقف الذين كفروا مما جاءهم به الرسول ﷺ وموقف المترفين من كل رسالة، وهم الذين تغرهم الأموال والأولاد: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٩) قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.

يجئ هذا البيـان بعد الجولة الماضية، وما فـيها من تقـرير فردية التبـعة، وأنه ليس بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل إلا الدعوة والبيان، وأمرهم بعد ذلك إلى الله.

* ثم يقولون فى عناد وإصرار أنهم لن ينظروا فى دلائل الهدى كائنة ما كانت: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

* عندئذ يجـيهـم بمشهـدهم يوم القيـامة، وفـيه جزاء هـذه الإصرار: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

* ذلك قولهم فى الدنيا... فـلو ترى قولهم فى موقف آخر!!! وهذا ما قـاله المترفون من كبراء قريش قاله قـبلهم كل مترف أمام كل رسالة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

قد يغدق الله على أهل الشـر استدراجًا لهم ليزدادوا سوءًا وبطرًا وإفـسادًا.. وقد يغدق الله على أهل الخير ليمكنهم من أعمال صالحة كثيرة...

* ويختم هذه الجـولة بمشهدهم محـشورين يوم القيامـة، حيث يواجههم الله سـبحانه بالملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، ثم يذوقون عـذاب النار الذى كانوا يستعجلون

به ويقولون: متى هذا الوعد؟

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾

وبهذا تختم الجولة مركزة على قضية البعث والحساب والجزاء كسائر الجولات فى السورة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٤٠) إلى صفحة رقم (١٤٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٢٨	٣٤
	إلى	٣٣	٤٢

الشوط الرابع

موقف المشركين من الرسالة

من الآية رقم (٤٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا... ﴾

إلى الآية رقم (٥٤) قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ... ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* هذا الشوط الأخير فى السورة يبدأ بالحديث عن المشركين، ومقولاتهم عن النبى ﷺ وعن القرآن الذى جاء به، ويذكرهم بما وقع لأمثالهم، ويريهم مصرع الغابرين الذين أخذهم النكير فى الدنيا وهم كانوا أقوى منهم وأعلم وأغنى.. ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾.

* وهنا يدعوهم دعوة خالصة إلى منهج البحث عن الحق، ومعرفة الافتراء من الصدق، وتقدير الواقع الذى يواجهون من غير زيف ولا دخل:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾.

والإيقاع الأول: دعوة إلى القيام لله، والتعامل مع الواقع البسيط، وإلى منطق الفطرة الهادئ الصافى، وفى الوقت ذاته منهج فى البحث عن الحقيقة

والإيقاع الثانى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

وهنا يدعوهم إلى القيام بإنذارهم بين يدى عذاب شديد.

والإيقاع الثالث: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾.

وهذا الذى جئتكم به هو الحق. فمن ذا يقف للحق الذى يقذف به الله؟

والإيقاع الرابع: ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾.

اعلن هذا الإعلان. وقرر هذا الحدث. واصدع بهذا النبأ.

والإيقاع الأخير: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾.

فلا عليكم إذًا إن ضللت. فإنما أضل على نفسى. وإن كنت مهتديا فإن الله هو الذى هدانى بوحيه.

وأخيرًا يجئ الختام فى مشهد من مشاهد القيامة حافل بالحركة العنيفة المترددة بين الدنيا والآخرة: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٤٢) إلى صفحة رقم (١٤٣)

سورة فاطر

«مكية» وآياتها: ٤٥ آية

مدة حفظها: ٦ أيام

هذه السورة المكية نسق خاص فى موضوعها وفى سياقها. فهى تمضى فى إيقاعات تتوالى على القلب البشرى من بدئها إلى نهايتها. إيقاعات موحية مؤثرة تهزه هزًا، وتوقظه من غفلته ليتأمل عظمة هذا الوجود، وروعة الكون، وليتدبر آيات الله المبثوثة فى تضاعيفه، المتناثرة فى صفحاته، وليتذكر آلاء الله.

والسورة وحدة متماسكة متوالية الحلقات متتالية الإيقاعات. يصعب تقسيمها إلى فصول متميزة الموضوعات. فهى كلها موضوع واحد.

* تحدثت السورة الكريمة فى البدء عن الخالق المبدع، الذى فطر الأكوان، وخلق الملائكة والإنس والجان. وأقامت الأدلة والبراهين على البعث والنشور، فى صفحات الكون المنظور ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

* وتحدثت عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر، وضربت لهما الأمثال بالأعمى والبصير، والظلمات والنور، والظل والحرور: ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾.

* ثم تحدثت عن دلائل القدرة فى اختلاف أنواع الثمار، وفى سائر المخلوقات من البشر والدواب والأنعام، وفى اختلاف أشكال الجبال والأحجار، وتنوعها ما بين أبيض وأسود وأحمر، وكلها ناطقة بعظمة الله الواحد القهار. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

* وتحدثت بعد ذلك عن ميراث هذه الأمة المحمدية لأشرف الرسالات السماوية، بإنزال هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله، ثم انقسام الأمة إلى ثلاثة أنواع «المقتصر، والمحسن، والسابق بالخيرات» ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾ ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾

* وختمت السورة بتقريع المشركين فى عبادتهم للأوثان والأصنام والأحجار ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾ .

التسمية: سميت (سورة فاطر) لذكر هذا الإسم الجليل، والنعت الجميل فى طليعتها.

ونظرًا لطبيعة السورة فقد تم تقسيمها إلى ستة مقاطع متجانسة المعانى لتيسير تناولها. وإلا فهى شوط واحد متصل الإيقاعات والحلقات من بدئها إلى نهايتها.

المقطع الأول: (توجيه القلب إلى الله) من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٣)

المقطع الثانى: (حديث تسلية وتسرية) من الآية رقم (٤) إلى الآية (٨)

المقطع الثالث: (جولات فى المجال الكونى) من الآية رقم (٩) إلى الآية (١٤)

المقطع الرابع: (طبيعة الهدى وطبيعة الضلال) من الآية رقم (١٥) إلى الآية (٢٦)

المقطع الخامس: (كتاب الكون والكتاب المنزل) من الآية رقم (٢٧) إلى الآية (٣٨)

المقطع السادس: (جولات ولمسات) من الآية رقم (٣٩) إلى الآية (٤٥)

الدرس الأول

الوحدانية

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾

إلى الآية رقم (٨) قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

المقطع الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٣)

تبدأ السورة بحقيقة وحدانية الخالق المبدع: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وفى الآية الثانية: حقيقة الاختصاص بالرحمة: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وفى الآية الثالثة: حقيقة الانفراد بالرزق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾

هذه الإيقاعات الثلاثة القوية العميقة هى المقطع الأول فى السورة. وفى كل آية تخلق الإنسان خلقًا جديدًا حين تستقر فى ضميره على حقيقتها العميقة. وهى مجموعها متكاملة متناسقة فى شتى الاتجاهات.

المقطع الثانى: من الآية رقم (٤) إلى الآية رقم (٨)

فى هذا المقطع يتجه أولاً إلى رسول الله ﷺ بالتسلية والتسرية عن تكذيبهم له، ويرجع الأمر كله إلى الله. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾.

ويتجه ثانيا: إلى الناس يهتف بهم: إن وعد الله حق، ويحذرهم لعب الشيطان بهم ليخدعهم عن تلك الحقائق الكبرى، ويذهب بهم إلى السعير... ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝٦ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

ويعقب على هذا بتصوير طبيعة الغواية، وحقيقة عمل الشيطان، والباب الذى يفتح فيجئ منه الشر كله، ويمتد منه طريق الضلال الذى لا يرجع منه سالك متى ابعدت فيه خطاه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾

وبذلك ينتهى المقطع الثانى فى السورة. وهو متصل بالمقطع الأول.

ومتسق كذلك مع المقطع الذى يليه.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٤٣) إلى صفحة رقم (١٤٤)

الدرس الثانى

المقطع الثالث: جولات فى المجال الكونى

من الآية رقم (٩) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ...﴾

إلى الآية رقم (١٤) قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا المقطع الثالث جولات متتابعة فى المجال الكونى الذى يعرض فيه القرآن دلائل الإيمان، ويتخذ من مشاهده المعروضة للبصائر والأبصار أدلته وبراهينه.

وهذه الجولات المتتابعة تجئ فى السورة عقب الحديث عن الهدى والضلال، وعن تسلية الرسول ﷺ عن إعراض المعرضين. وتفويض هذا الأمر لصاحبه العليم بما يصنعون... فمن شاء أن يؤمن، ومن شاء أن يضل

* فيبدأ المقطع بمشهد يتردد فى معرض دلائل الإيمان الكونية فى القرآن لأنه دليل واقعى ملموس: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾.

* وفى مشهد الحياة النابضة بعد الموات حجة. وفيه دليل على البعث والنشور. وفى خلق الإنسان من تراب ثم صيرورته إلى هذا الخلق الراقى حجة. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

* وفى مشهد البحرين المتميزين وتنويعهما حجة. وفيهما من نعم الله على الناس ما يقتضى الشكر والعرفان. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

* وفى مشهد الليل والنهار يتداخلان ويطولان ويقصران حجة. وفيهما على التقدير والتدبير دليل. وكذلك مشهد الشمس والقمر مسخرين بهذا النظام الدقيق العجيب. ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾.

هذه كلها حجج ودلائل معروضة فى المجال الكونى الفسيح. وهذا هو الله خالقها ومالكها.

والذين يدعون من دون الله مـا يملكون من قطمير. ولا يسمـعون ولا يستجـيبون ويوم القيامة يتبرأون عن عبادهم الضلال. فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٤٤) إلى صفحة رقم (١٤٥)

الدرس الثالث

المقطع الرابع: طبيعة الهدى وطبيعة الضلال

من الآية رقم (١٥) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ...﴾

إلى الآية رقم (٢٦) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

مرة أخرى يرجع السياق إلى الهتاف بالناس أن ينظروا فى علاقتهم بالله، وفى حقيقة أنفسهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

* ولمسة أخرى بحقيقة أخرى. حقيقة فردية التبعة، والجزاء الفردى الذى لا يغنى فيه أحد عن أحد شيئا، فهو محاسب على عمله وحده، كما أن كلا منهم محاسب على ما كسبت يداه. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

إنه مشهد القافلة كل من فيها يحمل أثقاله ويمضى فى طريقه حتى يقف أمام الميزان والوزّان!

* ولن يستوى عند الله الإيمان والكفر، والخير والشر، والهدى والضلال. ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾.

* ثم يلتفت السياق إلى النبى ﷺ يعزيه ويسرى عنه، بتقرير حدود عمله وواجبه فى دعوة الله. وترك ما تبقى بعد ذلك لصاحب الأمر يفعل ما يشاء. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.

ولقد كان النكير شديداً، وكان الأخذ تدميراً. فليحذر الماضون على سنة الأولين، أن يصيبهم ما أصاب الأولين.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٤٥) إلى صفحة رقم (١٤٦)

الدرس الرابع

المقطع الخامس: كتاب الكون والكتاب المنزل

من الآية رقم (٢٧) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ...﴾

إلى الآية رقم (٣٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* وهذه الجولة قراءات فى كتاب الكون: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

هى قراءات فى صحائفه المعجبة الرائعة، المتنوعة الألوان والأنواع والأجناس.

* وقراءات فى الكتاب المنزل وما فيه من الحق المصدق لما بين يديه من الكتب المنزلة.

وتوريث هذا الكتاب للأمـة المسلمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

* ثم يبين درجات الوارثين: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

وما ينتظرهم جـميعـا من نعيم: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

وفى المقابل الكافرين الآثمين: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾.

وتختم الجولة العجيبة المديدة المنوعة الألوان بتقرير أن ذلك كله يتم وفقا لعلم الله العليم بذات الصدور. ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٤٦) إلى صفحة رقم (١٤٧)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١٠	٢٠
	إلى	١٩	٢٧

الدرس الخامس

المقطع السادس: جولات ولمسات

من الآية رقم (٣٩) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ...﴾

إلى الآية رقم (٤٥) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ..﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا المقطع الأخير فى السورة يشتمل على جولات واسعة المدى كذلك، ولمسات للقلب وإيحاءات شتى:

الجولة الأولى: مع البشرية فى أجيالها المتعاقبة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا﴾

والمقت أشد من الغضب ومن يمقته ربه فأى خسران ينتظره؟ وهذا المقت ذاته خسران يفوق كل خسران.

والجولة الثانية : فى السماوات والأرض: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا﴾.

والظالمون يعد بعضهم بعضًا أن طريقتهم هى المثلى، وأنهم هم المنتصرون فى النهاية. وإن هم إلا مخدوعون مغرورون، يغر بعضهم بعضا.

والجولة الثالثة: تكشف عن يد الله القوية الجباره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

حليمًا يمهل الناس، ولا ينهى هذا العالم بهم، ولا يأخذ بنواصيهم إلى الحساب والجزاء إلا فى الأجل المعلوم.

والجولة الرابعة: تتحدث عن نقض العهود.

هذه الجولة مع القوم وما عاهدوا الله عليه، ثم ما انتهوا بعد ذلك إليه من نقض للعهد وفساد فى الأرض وتحذير لهم من سنة الله التى لا تتخلف، ولا تبديل فيها ولا تحويل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾

والجولة الخامسة: توجهـهم إلى ثبات السنن وإطراد النواميس: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾.

يحيط علمه بكل شئ فى السماوات والأرض، وتقوم قدرته إلى جانب علمه.

فلا يشرد عن علمه شئ، ولا يقف لقدرته شئ. ومن ثم لا يعجزه شئ ولا مهرب من قدرته ولا استخفاء من عمله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾.

وأخيـراً يجئ ختام السـورة، يكشف عن حلم الله ورحمـته إلى جانب قـوته وقدرته، ويؤكد أن إمـهال الناس عن حلم وعن رحمـة، لا يؤثر فى دقة الحساب وعـدل الجزاء فى النهاية: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾.

وبصره بعبـاده كفيل بتوفيتهـم حسابهم وفق عملهم وكسبـهم لا تفوت منهم ولا عليهم كبيرة ولا صغيرة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٤٨) إلى صفحة رقم (١٤٩)


تفسير
الآيات

الدرس الأول: مقدمة وقصة موسى
الآيات من ١٤/١
مدة الحفظ: يوم واحد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ
وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن
لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ
سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ
مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

١ ﴿طسٓ...﴾ أشرنا إليها في شرح الدرس ﴿تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ أى بيّن واضح.

٢ ﴿هدى وبشرى للمؤمنين﴾ أى: آيات هادية ومبشرة، ولن تفتح كنوز القرآن إلا بمفتاح الإيمان.

والسورة تعرض صفة المؤمنين:

٣ ﴿الذين يقيمون الصلاة...﴾ فيؤدونها حق أدائها ﴿ويؤتون الزكاة﴾ فيطهرون نفوسهم من رذيلة الشح ﴿وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ ولا يوقن إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح.

٤ ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينّا لهم أعمالهم...﴾ أى حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم فى غيهم فهم يتيهون فى ضلالهم، والعاقبة معروفة لمن يزين له الشر والسوء.

٥ ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب...﴾ فى الدنيا أو فى الآخرة والخسارة المطلقة فى الآخرة.

وتنتهى مقدمة السورة:

٦ ﴿وإنك لتلقى القرآن...﴾ فتتلقاه، وتأخذه من لدن كثير الحكمة والعلم (هو الله) ثم تعرض هذه الحلقة السريعة من قصة موسى.

٧ ﴿إذ قال موسى لأهله...﴾ إمرأته فى مسيره من مدين إلى مصر ﴿إني آنست نارا﴾ أبصرتها ﴿سآتيكم منها بخبر﴾ أى خبر الطريق، أو أن يقبس منها ما يستدفئ به أهله. ومضى موسى إلى النار.

٨ ﴿فلما جاءها...﴾ أى وصل إلى موضع النار ﴿نودي أن بورك من في النار﴾ النار هنا هى مجرد نور، ولكن ظن موسى أنها نار، ﴿ومن حولها﴾ يعنى الملائكة -بورك- بمعنى: تقدس ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ وفيه تعجبٌ لموسى من ذلك.

٩ ﴿يا موسى إنه أنا...﴾ وكشف لعبده أن الذى يناديه هو الله.

١٠ ﴿وألق عصاك...﴾ فألقاها من يده فصارت حيه، فلما رآها تتحرك كما يتحرك الجان ﴿ولّى مدبرا﴾ من الخوف ﴿ولم يعقب﴾ أى: لم يرجع فقال الله سبحانه: ﴿يا موسى لا تخف﴾ أى من الحية وضررها.

فلا يخاف عندى من أرسلته برسالتى، فلا تخف أنت، والرسل لا يخافون فى حضرة ربهم.

١١ ﴿إلا من ظلم...﴾ الذى يخاف هو من أذنب ثم تاب وندم بعد عمل سوء، فإنى أغفر لمن خاف مقام الله بعدما وقع منه الذنب.

١٢ ﴿وأدخل يدك في جيبك...﴾ فخرجت بيضاء مشرقة لا عن مرض، ولكن عن معجزة.

ووعده ربه أن يؤيده بتسع آيات من هذا النوع الذى شاهد منه اثنتين.

﴿في تسع آيات﴾ وقد ذكرتها سورة الأعراف. وهى سنون الجدب، ونقص الثمرات، الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع والدم.

١٣ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة...﴾ كأنها لفرط وضوحها تبصر نفسها ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ قالوه ظلما وعلوا

معاني الكلمات:

فهم يعمهون: يعمون عن الرشد.

بورك: قدس وطهر.

من في النار ومن حولها: موسى والملائكة.

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

١٤ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ...﴾ أى كذبوا بها حال كونهم أنفسهم مستيقنه لها ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ شركًا وتكبرًا ﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في إهلاك الله إياهم، وإغراقهم عن آخرهم والعاقبة معروفة لعلها توقظ الغافلين.

الدرس الثانى: داود وسليمان

الآيات من ١٥/٤٤

مدة الحفظ: ٣ أيام

١٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا...﴾ وهى أبرز النعم التى أنعم الله بها على داود وسليمان -عليهما السلام- ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أى فعملا به وقالا الحمد لله ﴿الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أى: فضلنا بالعلم والنبوة، وتسخير الطير والجن والإنس.

١٦ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ...﴾ أى: ورثه العلم ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ والمتحدث سليمان تحدثا بما أنعم الله عليه وشكرًا للنعمة التى خصه بها. ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ كل شئ تدعو إليه الحاجة: كالعلم، والنبوة، والحكمة.. الخ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ ما تقدم ذكره ﴿لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ الظاهر الواضح.

١٧ ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ..﴾ أى: جمع له جنوده من هذه الأجناس ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أى يساقون ويرد أولهم على آخرهم ليسيروا فى نظام.

١٨ ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ...﴾ كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادى فرّت ونبهت سائر النمل منادية لها قائلة ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ جعل خطاب النمل كخطاب العقلاء لفهمها لذلك الخطاب ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ أى: (حاذروا أن يطأكم سليمان وجنوده بأرجلهم وحوافر دوابهم فيحطموا أعضاءكم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لأنهم لا يعلمون بمكانكم.

١٩ ﴿فَتَبَسَّمَ...﴾ سليمان ﴿ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ وكان ضحكه تعجبًا من قولها وفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ اى: ألهمنى ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ فذلك يستوجب الشكر ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ وأن يهديه إلى العمل الصالح الذى يرضاه سبحانه ويدخله فى جملة عباده الصالحين.

٢٠ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ...﴾ وتعرف على الغائب منها ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ ثم ظهر له أنه غائب. فقال ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أى: بل هو غائب.

٢١ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ قيل: العذاب الشديد أن ينتف ريشه، وقيل هو أن يمنعه من خدمته ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ هو الحجة البينة على أن له عذرًا في غيبته.

٢٢ ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ...﴾ أى: الهدهد مكث زمانا غير طويل ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أى علمت ما لم تعلمه ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ سبأ: اسم لمدينة باليمن كانت فيها بلقيس ملكة سبق. والنبأ هو الخبر الخطير الشأن.

معانى الكلمات:

مَنطِقَ الطَّيْرِ: فهم أغراضه كلها من أصواته.

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

ويجئ المشهد الثانى بعد مفاجأة الهدهد ومعه النبأ العظيم:

٢٣ ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ...﴾ وهى بلقيس بنت شرحبيل ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ من كل شئ فى زمانها.

وهى كناية عن عظمة ملكها وترائها ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أى سرير ملك ضخم فخم، يدل على الغنى والترف وارتفاع الصناعة. قيل من ذهب.

٢٤ ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾ وهنا يعلل ضلال القوم بأن الشيطان زين لهم أعمالهم، فهم لا يهتدون إلى عبادة الله العليم الخبير.

٢٥ ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ...﴾ أى زين الشيطان لهم ألا يسجدوا لله . ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أى: يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيهما.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ وهى مقابلة للخبء فى السموات والأرض بالخبء فى أطوار النفوس. ما ظهر منها وما بطن.

٢٦ ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ خص العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات.

٢٧ ﴿قَالَ...﴾ سليمان للهدهد ﴿سَنَنظُرُ﴾ فيما أخبرتنا به من هذه القصة ﴿أَصَدَقْتَ﴾ فيما قلت ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

٢٨ ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ...﴾ أى: إلى أهل سبأ ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أى: تنح عنهم إلى مكان يسمع فيه حديثهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ أى استمع إلى ما يتراجعون بينهم من الكلام.

٢٩ ﴿قَالَتْ...﴾ أى: بلقيس ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ عظمته إجلالاً لسليمان، ولاشتماله على كلام حسن.

٣٠ ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مفتتح بالتسمية، وبعد التسمية:

٣١ ﴿أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ...﴾ ولغة الكتاب فيها استعلاء وحزم وجزم. أى: لا تتكبروا ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أى: منقادين للدين مؤمنين بما جئت به.

٣٢ ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي...﴾ وواضح أنها لا تريد المقاومة. وهنا تظهر شخصية (المرأة) من وراء شخصية (الملكة). المرأة التى تكره الحروب والتدمير.

٣٣ ﴿قَالُوا...﴾ مجيبين لها ﴿نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ﴾ فى العدد والعدة ﴿وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ عند الحرب واللقاء ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ أى: التدبير موكول إلى رأيك ونظرك ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ فنحن سامعون لأمرك مطيعون له.

٣٤ ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ خربوا مبانيها، واتلفوا أموالها وفرقوا شمل أهلها ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ أى أهانوا أشرافها وحطوا مراتبهم فصاروا عند ذلك أذلة ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

٣٥ ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ...﴾ فإن كان ملكًا أرضيناه بذلك وكفينا أمره، وان كان نبيًا لم يرضه ذلك ولهذا قالت : ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ثم أفكر وأدبر تبعا لما يرجع به رسلى

معانى الكلمات:

وأُولوا بَأس: أصحاب نجدة وبلاء فى الحرب.

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ...﴾ أى: فلما جاء رسولها المرسل بالهدية إلى سليمان ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ أى: قال منكراً لإمدادهم له بالمال مع علو سلطانه وكثرة ماله ﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ﴾ من النبوة والملك العظيم والأموال الكثيرة ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُم﴾ من المال الذى هذه الهدية من جملته ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ وأما أنا فلا أفرح بها. وليست الدنيا من حاجتى

قال سليمان للرسول:

٣٧ ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ...﴾ بالهدية وانتظروا المصير المرهوب ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ لا طاقة لهم بها، فيدفعوا عن أنفسهم ويحملوا ملكهم ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا﴾ من ارضهم التى هم فيها ﴿أَذِلَّةً﴾ بعدما كانوا أعزة ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ مدحورون مهزمون ويتذاكر سليمان مع جنوده فى استحضار عرشها:

٣٨ ﴿قَالَ...﴾ سليمان ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ أى عرش بلقيس الذي تقدم وصفه بالعظم ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أخبر بوحى من الله أنهم سيسلمون.

٣٩ ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ...﴾ قبل أن يقوم من مجلسه ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ إنى لقوى على حمله أمين علي ما فيه.

٤٠ ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال أكثر المفسرين أنه [آصف بن برحنا من بنى إسرائيل] ولا دليل عليه ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾ فلما رأى سليمان العرش حاضراً لديه ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ أى: ليختبرنى ربى.

٤١ ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا...﴾ غيروا سريرها إلى حال تنكره إذا رأته، ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفته، أو إلى الإيمان بالله ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾ إلى ذلك.

٤٢ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ...﴾ أى: بلقيس إلى سليمان ﴿قِيلَ﴾ لها، والقائل سليمان، أو غيره بأمره ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ جعلت تعرف وتنكر، وتعجب من حضوره عند سليمان فقالت: كأنه هو.

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ قيل هو من قول سليمان: اى أوتينا العلم بإسلامها.

٤٣ ﴿وَصَدَّهَا...﴾ أى عن الإيمان ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [تعلقها بعبادة الشمس].

٤٤ ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ...﴾ أى: القصر وقال ابن قتيبة: الصرح بلاط اتخذ لها من الزجاج: وجعل تحته ماء وسمك ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ أى: ظنته بحراً.

﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لتخوض الماء، فلما فعلت ذلك ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ الممرد: المحكوك المملس.

فلما سمعت بلقيس ذلك أذعنت واستسلمت ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ أى: بما كنت عليه من عبادة غيرك ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ متابعة له داخله فى دينه ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإعلانها كان ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ لا لسليمان.

معانى الكلمات:

* طَرْفُكَ: نظرك. أو جفن عينك بعد فتحه
* مِّن قَوَارِيرَ: زجاج شفاف.

الدرس الثالث
قصة ثمود "وأخاهم" صالح
الآيات من (٤٥) إلى (٥٨)
مدة الحفظ: يوم واحد.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا
هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ
عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ
رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟
تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا
مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا
وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

٤٥ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ..﴾ تفسير للرسالة، أى: اعبدوا الله ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾ الفريقان: المؤمنون منهم والكافرون.

٤٦ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾ بالعذاب قبل الرحمة. ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ هلا تستغفرون الله، وتتوبون إليه من الشرك ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ كى ترحموا فلا تعذبوا.

٤٧ ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ...﴾ أصله تطيرنا، أى تشاءمنا بك وبمن معك ممن أجابك ودخل دينك، قيل أصابهم قحط فتشاءموا بصالح ﴿قَالَ﴾ لهم صالح ﴿طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ أى ليس ذلك بسبب الطير الذى تشاءمون به، بل سبب ذلك عند الله ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ أى: تمتحنون وتختبرون.

٤٨ ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ...﴾ التى فيها صالح وهى الحجر، كان فيها تسعة رجال من أبناء الأشراف. وهؤلاء التسعة هم أصحاب [قدار] عاقر الناقة ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ أى: شأنهم وعملهم الإفساد فى الأرض.

٤٩ ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ...﴾ أى: قالوا بعضهم لبعض (تعالوا يحلف كل منا للآخرين منّا) ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ جواب القسم: أى لنأتينه بغتة فى وقت البيات، فنقتله وأهله ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ لقريبه المطالب بدمه ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ تحالفوا أن يبيتوا صالحًا وأهله، ثم ينكروا عند أوليائه أنهم ما فعلوا ذلك ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ أى: فى قولنا.

٥٠ ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا...﴾ أى: بهذه الطريقة ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ جازيناهم بفعلهم فأهلكناهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكر الله.

٥١ ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾ دمر التسعة الرهط المذكورين، ودمر قومهم الذين لم يكونوا معهم عند مباشرتهم لذلك. ولم يسلم من العقوبة فرد من أفرادهم.

٥٢ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً...﴾ أى خالية عن أهلها خرابًا ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ أى: بسبب ظلمهم. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

٥٣ ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ وهم صالح ومن آمن به ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله ويخافون عذابه.

٥٤ ﴿وَلُوطًا...﴾ أى: وأرسلنا لوطًا ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أى: الفعلة المتناهية فى القبح والشناعة ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ بمعنى النظر، لأنهم كانوا لا يستترون حال فعل الفاحشة عتوًا وتمردا.

٥٥ ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً...﴾ فيه تكرار للتوبيخ مع التصريح بأن تلك الفاحشة هى اللواطة ﴿مِّن دُونِ النِّسَاءِ﴾ أى متجاوزين النساء اللاتي هن محل لذلك ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ مقدار عظم العقوبة على هذه المعصية.

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ (٥٨) قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) ﴾

فماذا كان جواب قوم لوط:

٥٦ ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم...﴾ والسبب ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ أى: يتنزهون عن أدبار الرجال، قالوا ذلك استهزاء بهم.

٥٧ ﴿فأنجيناه وأهله...﴾ من العذاب ﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾ أى قدرنا أنها من الباقين فى العذاب.

٥٨ ﴿وأمطرنا عليهم مطرا...﴾ أى حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد ولهذا قال: ﴿فساء مطر المنذرين﴾ أى الذين قامت عليهم الحجة، ووصل إليهم الإنذار فخالفوا الرسول وكذبوه وهموا بإخراجه.

الدرس الرابع

(مشاهدات فى صفحة الكون)

الآيات من ٥٩ / ٩٣

مدة الحفظ: ٢ أيام.

٥٩ ﴿قل الحمد لله...﴾ أى: قل يامحمد الحمد لله على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ أى: الذين اختارهم، وهم صفوة البشرية: امة محمد ﷺ، والأنبياء وأتباعهم.

وهنا سؤال لا يحتمل إلا إجابة واحدة:

﴿آلله خير أما يشركون...﴾ وما يشركون من أصنام وأوثان، أو ملائكة وجن.

ومن ثم يعد إلى سؤال آخر:

٦٠ ﴿أمن خلق السموات والأرض...﴾ وقدر على خلقهن ﴿وأنزل لكم من السماء ماء﴾ أى: نوعًا من الماء وهو المطر ﴿فأنبتنا به حدائق﴾ الحديقة: البستان الذى عليه حائط ﴿ذات بهجة﴾ أى: ذات حسن ورونق يبتهج به من يراه ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ أى: ما كان للبشر ولا يتهيأ لهم ذلك، ﴿أإله مع الله﴾ اى: افعل ذلك كله إله مع الله حتى تعبدوه، أم الذى صنعه هو الله وحده؟ ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ أى: يعدلون بالله غيره أو يعدلون عن الحق إلى الباطل.

٦١ ﴿أمن جعل الأرض قرارا...﴾ أى: دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها ﴿وجعل لها رواسي﴾ أى: جبالاً ثوابت تمسكها وتمنعها من أن تضطرب بالبشر الذين عليها ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ البحران: هما العذب والمالح، فلا يختلط أحدهما بالآخر ﴿أإله مع الله﴾ أى: إذ اثبت أنه لا يقد على ذلك إلا الله فهل فى الوجود إله يصنع صنعه؟ ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ توحيد ربهم وسلطان قدرته.

٦٢ ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه...﴾ المضطر: هو المكروب المجهود الذى لا حول له ولا قوة ﴿ويكشف السوء﴾ يرفع كل ما يسوء العبد، ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ يهلك قرنا وينشأ آخرين ﴿أإله مع الله﴾ يوليكم هذه النعيم الجسام أم هو الله وحده ﴿قليلا ما تذكرون﴾ فترجعون إلى الحق وهو الاعتراف لله بنعمه.

٦٣ ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر...﴾ أى: يرشدكم فى الليالي المظلمات إذا سافرتم ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ يرسل الرياح بين يدى المطر مبشرات بقرب نزوله ﴿أإله مع الله﴾ يفعل ذلك ويوجده ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ أى تنزه وتقدس عن أن يكون له شريك مما يجعلونه شريكا لهم.

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٦٤ ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾ وهنا يختم الايقاعات بسؤال عن خلقهم وإعادتهم ورزقهم فى السماء والأرض، مع التحدي والإفحام ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وإنهم ليعجزون عن البرهان، كما يعجز عنه من يحاوله حتى الآن.

٦٥ ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ فيقرر أن الغيب من أمر الله ، وأن علمهم عن الآخرة منته محدود.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ ينفى عنهم العلم بموعد البعث.

٦٦ ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ...﴾ فانتهى إلى حدوده، وقصر عن الوصول إليه ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ أى: بل هم اليوم فى الدنيا فى شك من الآخرة، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ فلا يدركون شيئا من دلائلها لا ختلال بصائرهم التى يكون بها الإدراك.

٦٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ استنكروا واستبعدوا أن يخرجوا من قبورهم أحياء بعد أن قد صاروا ترابًا.

٦٨ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا...﴾ يعنون البعث ﴿نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ اى: من قبل وعد محمد لنا [وما نرى أحدًا من آبائنا عاد بعد موته] ﴿إِنْ هَذَا﴾ أى قالوا: ليس هذا الوعد بالبعث.

٦٩ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ وشاهدوا عظيم آثار من قبلكم ﴿فَانظُرُوا﴾ بأبصاركم وبصائركم لتروا ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ أى: كيف كانت نهاية الأمر، وخاتمة حال الذين كذبوا بما جاءت به الأنبياء من الأخبار بالبعث، فإن فى المشاهدة زيادة اعتبار.

ثم يأمر الرسول ﷺ أن ينفض يديه من أمرهم:

٧٠ ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ...﴾ لما وقع منهم من الإصرار على الكفر ﴿وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ اى: لا يضيق صدرك بدعوة الله لما ترى من مكر هؤلاء بك.

٧١ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ...﴾ أي: بالعذاب الذى تعدنا به ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فى ذلك.

٧٢ ﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أى: عسى أن يكون قد قرب ودنا وأزف بعض ما تتعجلونه من العذاب وأنتم لا تشعرون بقربه.

٧٣ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ...﴾ فى تأخير العقوبة وغيره من أفضاله سبحانه وإنعامه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ فضله وإنعامه، ولا يعرفون حق إحسانه.

٧٤ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ..﴾ أى ما تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وما يظهرون من أقوالهم وأفعالهم.

٧٥ ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ الغائبة جميع ما أخفى الله عن خلقه وغيبه عنهم، فهو مبين فى اللوح المحفوظ.

٧٦ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ نزل القرآن مبينا لما اختلفوا فيه من الحق، فلو أخذوا به لوجدوا فيها ما يرفع اختلافهم ويدفع تفرقهم.

معاني الكلمات:

* ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ: تكامل واستحكم علمهم بأحوالهم.

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١) ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)

٧٧ ﴿وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين﴾ أى: وإن القرآن لهدى ورحمة لمن آمن بالله وتابع رسوله.

٧٨ ﴿إن ربك يقضي بينهم بحكمه...﴾ أى: يقضى بين المختلفين من بنى إسرائيل بما يحكم به من الحق، ﴿وهو العزيز العليم﴾ العزيز الذى لا يغالب، والعليم بما يحكم به.

٧٩ ﴿فتوكل على الله...﴾ فوض إليك أمرك واعتمد عليه فإه ناصرك ولا تبال بمن يعاندك من المشركين ﴿إنك على الحق المبين﴾ أى: الظاهر كونه حقا لا ينبغى أن يشك فيه ويمضى فى تسلية الرسول ﷺ

٨٠ ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء...﴾ شبه الكفار بالموتى ﴿إذا ولوا مدبرين﴾ أى: إذا عرضوا عن الحق إعراضا تاما.

٨١ ﴿وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم...﴾ وليس فى وسعك ذلك أيضا ﴿إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا﴾ أى: من يصدق بالقرآن لا من يكفر به ﴿فهم مسلمون﴾ أى: فهم منقادون مخلصون.

٨٢ ﴿وإذا وقع القول عليهم...﴾ حق العذاب عليهم وذلك عند اقتراب الساعة ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾ الله أعلم بوصف تلك الدابة، وعلى أى هيئة تكون، فهى من علامات الساعة ﴿تكلمهم﴾ أى تحدث الناس ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ أى: فتخبر الناس أن فلانا مؤمن وفلانا كافر.

٨٣ ﴿ويوم نحشر من كل أمة...﴾ أى: اذكر يامحمد: يوم نجمع من كل أمة من الأمم جماعة مكذبين بآياتنا، فهم عند ذلك الحشر يرد أولهم على آخرهم.

٨٤ ﴿حتى إذا جاءوا...﴾ إلى موقف الحساب ﴿قال﴾ الله لهم ﴿أكذبتم بآياتي﴾ التى أنزلتها على رسلي وأمرتهم بإبلاغها إليكم ﴿ولم تحيطوا بها علما﴾ بل كذبتم بها قبل التصور الصحيح لها ومعرفة معانيها ودلالاتها ﴿أماذا كنتم تعملون﴾ حتى شغلكم ذلك عن النظر فيها والتفكر فى معانيها.

٨٥ ﴿ووقع القول عليهم بما ظلموا...﴾ أى: وجب القول عليهم بإنزال العقوبة بسبب الظلم الذى أعظم أنواعه الشرك بالله ﴿فهم لا ينطقون﴾ عند وقوع القول عليهم: أى ليس لهم عذر ينطقون به.

٨٦ ﴿ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه...﴾ أى: للسكون والاستقرار، وجعلنا النهار ليبصروا فيه.

٨٧ ﴿ويوم ينفخ في الصور...﴾ والصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل. ﴿ففزع من في السموات ومن في الأرض﴾ أى: خافوا وانزعجوا لشدة ما سمعوا ﴿إلا من شاء الله﴾ الا يفزع عند تلك النفخة. قيل: هم الشهداء والأنبياء والمؤمنون كافة، بدليل قوله فيما بعد ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ ﴿وكل أتوه داخرين﴾ صاغرين أذلاء.

٨٨ ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة...﴾ أى قائمة ساكنة ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ تسير سيرا حثيثا كسير السحاب التى تسيرها الرياح. وهذا يوم القيامة ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ [فإن الصنع والإتقان غير النسف، فإن الله ينسف الجبال يوم القيامة نسفا] ﴿إنه خبير بما تفعلون﴾.

مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)

سُورَةُ القَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)

٨٩ ﴿مَن جاءَ بالحسنةِ...﴾ هؤلاء خافوا الله فى الدنيا فلم يجمع عليهم خوف الدنيا وفزع الآخرة.

٩٠ ﴿ ومن جاء بالسيئة...﴾ المراد بالسيئة هنا: الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ أى ألقوا فيها وطرحوا عليها ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ أى: يقول لهم خزنة جهنم: وفى الختام يلخص الرسول ﷺ دعوته:

٩١ ﴿إنما أمرت...﴾ أمرت أن أخص الله بالعبادة وحده لا شريك له، رب مكة ﴿ هذه البلدة﴾ التي فيها بيت الله الحرام ﴿ وله كل شيء﴾ خلقًا، وملكًا، وتصرفًا ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ أى المنقادين لأمر الله المستسلمين له.

٩٢ ﴿وأن أتلو القرآن...﴾ المراد: تلاوة الدعوة إلى الإيمان، أى: أن أقرأ عليكم القرآن لأنذركم به، وأعوكم به إلى طاعة الله ﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن نفع ذلك راجع إليه ﴿ومن ضل﴾ بالكفر، وأعرض عن الهداية، فوبال ضلاله عليه ﴿فقل إنما أنا من المنذرين﴾ وقد فعلت، بإبلاغ ذلك إليكم، وليس عليّ غير ذلك.

٩٣ ﴿وقل الحمد لله...﴾ على نعمه من النبوة والعلم وغير ذلك ﴿سيريكم آياته﴾ فى أنفسكم وفى غيركم ﴿فتعرفونها﴾ أى: تعرفون آياته، ودلائل قدرته ووحدانيته، ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ ترهيب وتهديد.

سورة القصص
الدرس الأول
قصة موسى وفرعون
الآيات من ١/٤٣
مدة الحفظ: ٥ أيام.

١ ﴿طسم﴾ تبدأ السورة بهذه الأحرف للتنبيه إلى أنه من مثلها:

٢ ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ الواضح الجلى

٣ ﴿نتلو عليك...﴾ أى: نوحى إليك يا محمد من خبر موسى وفرعون [والتلاوة مباشرة من الله] ليكون ما فيها من الحق أخبار الأنبياء هداية للمؤمنين وعبرة لهم، أما من يكفر به فلا ينتفع بما فيه.

٤ ﴿ إن فرعون علا في الأرض...﴾ أى تكبر وتجبر بسلطانه فى أرض مصر، وادعى الربوبية، واستعبد أهلها ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ أى: فرقًا وأصنافًا فى خدمته، يشايعونه على ما يريد، ويطيعونه، فيقهر بعض شيعهم ببعض ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ الطائفة: هم بنو إسرائيل ﴿يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم﴾ كان فرعون يذبح ابناءهم ويترك بناتهم، ﴿إنه كان من المفسدين﴾ فى الأرض بالمعاصى والتجبر والقتل وغيرها.

٥ ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض...﴾ أى نريد بتدبيرنا الحكيم أن نتفضل عليهم بعد استضعافهم ﴿ونجعلهم أئمة﴾ قادة فى الخير، ودعاة إليه، وولاة على الناس وملوكًا فيهم ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ أى للأرض المقدسة، وهى أرض بيت المقدس، كما قال تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾.

معاني الكلمات:

* ويستحيي نساءهم : يستبقى بناتهم للخدمة.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

٦ ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ...﴾ أى: نجعلهم مقتدرين عليها يتصرفون كيف شاءوا ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ أى: ويرى الله فرعون ﴿مِنْهُم﴾ من أولئك المستضعفين ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ على يد المولود من بنى إسرائيل المستضعفين.

٧ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ أى: ألهمناها وقذفنا فى قبلها، وليس ذلك هو الوحى الذى يوحى إلى الرسل ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ من فرعون بأن يبلغ خبره إليه ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ وهو بحر النيل، ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ أى لا تخافى عليه من الغرق أو الضيعة ولا تحزنى لفراقه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ عن قريب على وجه تكون به نجاته ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الذين نرسلهم إلى العباد.

٨ ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ...﴾ أخذوا التابوت الذى فيه موسى من البحر ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ أخذوه ليكون لهم ولداً وقرة عين، لا ليكون عدواً، فكان عاقبة ذلك أنه كان لهم عدواً وحزنا ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾.

٩ ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ...﴾ لقد اقتحمت يد القدرة الإلهية على قلب امرأة فرعون وحمته بالمحبه وتحدت به قوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا﴾ فنصيب منه خيراً أو ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ وكانت لا تلد، فاستوهبته من فرعون فوهبه لها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ اى لا يشعرون أن هلاكهم على يده.

١٠ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا...﴾ أى: فارغا من كل شئ إلا من أمر موسى، ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ كادت تقول إنه ابنها من فرط مادهمها من الدهش والخوف والحزن ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ أى لولا أن الله عز وجل شدّ قلبها وقوّاه بالسكينة والطمأنينة والثقة بوعد الله تعالى أنه سيرد إليها ابنها لولا أن ألهمها الله الصبر والأناة ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدّقين بوعد الله بردّه إليها.

١١ ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ...﴾ تتبعى أثره واعرفى خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ رأته وهى متجانفة مختالة ﴿هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها تقصه وتتبع خبره وأنها أخته.

١٢ ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ...﴾ منعناه أن يرضع من المرضعات ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل أن نرده إلى أمه، ﴿فَ﴾ عند ذلك ﴿قَالَتْ﴾ أخته لما رأت امتناعه من الرضاع ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أى يضمنون لكم القيام به وإرضاعه ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أى مشفقون عليه عودة الطفل الغائب لأمه الملهوفة:

١٣ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ...﴾ فدفعوه إليه فقبل ثديها ورضع منه ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بولدها ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقه. فلما قبل ثديها أحسنت إليها امرأة الملك وأجرت عليها النفقة والكساوى.

معانى الكلمات:

يَحْذَرُونَ: يخافون من ذهاب ملكهم. كَانُوا خَاطِئِينَ: مذنبين آثمين.
قُرَّتُ عَيْنٍ: هو مسرة وفرح
تَقَرَّ عَيْنُهَا: تسر وتفرح بولدها.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

١٤ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ...﴾ قيل الأشد ما بين الثمانية عشرة إلى الثلاثين، والإستواء إشارة إلى كمال الخلقة ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الحكم: الحكمة على العموم، والعلم معرفته بدينه ودين آبائه ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم.

١٥ ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ...﴾ أى: دخل موسى مدينة مصر الكبرى ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ أى: مستخفيًا، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ﴾ أى: ممن شايعه على دينه، وهم بنو إسرائيل ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ وهم قوم فرعون ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾ أى: طلب منه أن ينصره ويعينه ﴿عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فأغاثه، قيل: أراد القبطى أن يسخر الإسرائيلى ليحمل حطبًا لمطبخ فرعون، فأبى عليه، واستغاث بموسى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ الوكز: الضرب بجمع الكف على القلب، ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ أى: قتله، قيل: لم يقصد موسى قتل القبطى، وإنما قصد دفعه فأتى ذلك على نفسه ولهذا ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لأنه لم يكون مأمورًا بقتلة. ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ أى عدو للإنسان يسعى فى إضلاله.

١٦ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ...﴾ الله ﴿لَهُ﴾ ذلك ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ووجه استغفاره أنه لم يكن لنبى أن يقتل حتى يؤمر.

١٧ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ...﴾ أى: بسبب ما انعمت به علىّ من العلم والحكمة والمغفرة فلن أعين مجرما على إجرامه.

١٨ ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ...﴾ أى: دخل فى وقت الصباح فى المدينة التى قتل فيها القبطى يترقب المكروه أو يترقب الفرج ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ أى: فإذا صاحبه الإسرائيلى الذى استغاثه بالأمس يقاتل قبطيا آخر أراد أن يسخره ويظلمه ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أى: بين الغواية، وذلك لأنه تسبب بالأمس فى قتل رجل ويرد اليوم فى قتل آخر.

١٩ ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا...﴾ أى: يبطش بالقبطى الذى هو عدو لموسى وللإسرائيلى حيث كان ظالما لقومهما ﴿قَالَ يَا مُوسَى﴾ القائل: هو الإسرائيلى ظن أنه يريد أن يبطش به فقال لموسى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ﴾ فلما سمع ذلك أفشاه، ولم يكن علم أحد، قيل: إن القائل هو القبطى، وكان قد بلغه الخبر ﴿إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ﴾ والجبار: الذى يفعل ما يريد، ولا ينظر فى العواقب ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ بين الناس.

٢٠ ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى...﴾ أى آخرها وأبعدها ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ أى يتشاورون فى قتلك ويتآمرون عليك ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

٢١ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ...﴾ مترقبًا لحوقهم به وإدراكهم ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

معانى الكلمات:

* ﴿ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: معينًا لهم.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

٢٢ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ...﴾ أى نحو ديار قبيلة مدين قاصداً لها، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ إلى مدين فلا أضل عن الطريق.

٢٣ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ...﴾ أى: وصل إليه، وهو الماء الذى يستقون منه ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ وجد على الماء جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس، ويخلوا بينهما وبين الماء ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أى: قال موسى للمرأتين ما شأنكما؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ عادتنا التأنى حتى ينصرف الناس عن الماء ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ عالى السن، أى: لا يقدر أن يسقى ماشيته

٢٤ ﴿فَ...﴾ لما سمع موسى كلامهما ﴿سَقَىٰ لَهُمَا﴾ أي: سقى أغنامهما لأجلهما ﴿ثُمَّ﴾ لما فرغ من السقى لهما ﴿تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ أى: انصرف إليه، فجلس فيه ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ أىّ خير كان ﴿فَقِيرٌ﴾ أى: محتاج إلى ذلك.

ويعجل السياق بمشهد الفرج:

٢٥ ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ..﴾ أى: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، فحدثاه بما كان من الرجل الذى سقى لهما، فأمر إحدى بنيته أن تدعوه له فجاءته. وذهب أكثر المفسرين إلى أنهما ابنتا شعيب [وليس فى القرآن أو السنة ما يدل علي أنه شعيب].
﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ أى جزاء سقيك لنا... ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ أخبره بكل قصته ﴿قَالَ﴾ أبوهما ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أى: فرعون واصحابه

٢٦ ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ...﴾ ليرعى لنا الغنم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ وهاتان الصفتان إذا اجتمعنا فى إنسان فهو أولى الناس بالقيام بذلك العمل.

٢٧ ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ...﴾ فيه مشروعية عرض ولىّ المرأة لها على الرجل الكفء الصالح، ﴿عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ أى: على أن يكون مهر ابنتى أن تعمل عندى ثمانى سنين ترعى غنمى ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ أى تفضلا منك لا إلزاما منى لك ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بإلزامك باتمام العشرة أعوام ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فى حسن الصحبة والوفاء.

٢٨ ﴿قَالَ...﴾ موسى ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ الإشارة إلى ما تعاقدا عليه ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ ثمانيًا أو عشراً ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ فلا ظلم بطلب الزيادة على ما قضيته من الأجلين، جمعهما ليجعل الأول كالأتم فى الوفاء ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أى: على ما نقول من هذه الشروط الجارية بيننا شاهد وحفيظ.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ (٣١) ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ (٣٥)

وتمضى السنوات العشر التى تعاقد موسى عليها ويتلقى في الطريق وهو عائد ما لم يخطر له على بال:

٢٩ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ...﴾ هو أكملهما وأوفاهما وهو العشرة أعوام ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ إلى مصر، وفيه دليل على أن الرجل يذهب بأهله حيث شاء ﴿آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ أى: رأى نارًا تضئ على بعد ﴿قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ أى حتى أذهب إليها ﴿لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ وذلك لأنه قد ضل الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ أي قطعة منها ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أى: تستدفئون بها.

٣٠ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا...﴾ أى: أتى النار التى أبصرها ﴿نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ﴾ والأيمن صفة للشاطئ، من جهة اليمين المقابل لليسار بالنسبة إلى موسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ وقد سماه الله فى موضع آخر: الوادى المقدس ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ كانت نابتة على الشاطئ ﴿أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى الذى يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين

٣١ ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ...﴾ أى قال الله تعالى له هذا فى موقفه ذاك، فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ الجانّ نوع من الأفاعى ابيض، أى صارت مثل الجان فى سرعة حركتها مع عظم جسمها ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ أى منهزمًا ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أى لم يرجع ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ﴾ رجع فوقف فى مقامه الأول ثم قال:

٣٢ ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ...﴾ تخرج تتلألأ كأنها قطعة قمر فى لمعان البرق ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ وكأنما يديه جناح يطبقه على صدره. كما يطمئن الطائر فيطبق جناحه ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ من أجل الخوف ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أى العصا واليد حجتان نيرتان ودليلان واضحان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله.

٣٣ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا...﴾ القبطى الذى وكزه موسى فقضى عليه ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ أى أخاف أن يقتصوا مني ويقتلونى.

٣٤ ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا...﴾ كان في لسان موسى لثغة بسبب ما تناول تلك الجمرة حين خير بينها وبين التمرة، فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه. ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ الردء: المعين، شفع موسى لأخيه هارون فى أن يكون رسولاً مثله ليعينه على أداء المهمة ﴿يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ إذا لم يكن معى هارون لعدم انطلاق لسانى بالمحاجة.

٣٥ ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ...﴾ أجاب الله تعالى طلبه [وجعل هارون رسولاً] وقوّاه به ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ أى: حجة وبرهانا، أو تسلطًا على فرعون وعلى قومه ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بالأذى ولا يقدرون على غلبتكما بالحجة ﴿بِآيَاتِنَا﴾ أى: تمتنعان منهم بآياتنا، أو اذهبا بآياتنا ﴿أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ تبشير لهما وتقوية لقلوبهما.

معاني الكلمات:

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ: سنقويك ونعينك.

فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

وينتهى هذا المشهد الرائع الجليل، ويطوى الزمان ويطوى المكان فإذا موسى وهارون فى مواجهة فرعون:

٣٦ ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى..﴾ أى: مختلق مكذوب اختلقته من قبل نفسك ﴿وما سمعنا بهذا﴾ الذى جئت به من دعوى النبوة أو ما سمعنا بهذا السحر ﴿في آبائنا الأولين﴾ أى: لم يكن واقعا [فى عهد أجدادنا وهم أهل الحضارة.

٣٧ ﴿وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ يريد نفسه، جاء بهذه العبارة لئلا يصرح لهم بما يريده قبل أن يوضح لهم هذه الحجة. والله أعلم ﴿ومن تكون له عاقبة الدار﴾ أى: الله أعلم بمن سيكون له النصر فى آخر الأمر ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أى: لا يفوزون بمطلب خير.

٣٨ ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري...﴾ تمسك اللعين بمجرد الدعوى الباطلة مغالطة لقومه، وقد كان يعلم أن ربه الله، ثم رجع إلى تكبره وتجبره وإيهام قومه بكمال اقتداره، فقال ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ أى: اطبخ لى الطين حتى يصير آجرا ﴿فاجعل لي صرحا﴾ أى قصرا عاليا ﴿لعلي أطلع إلى إله موسى﴾ أى: أصعد إليه ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾.

٣٩ ﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق...﴾ المراد بالأرض أرض مصر، والاستكبار التعظم بغير استحقاق، بل بالعدوان، ﴿وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾ المراد بالرجوع البعث والمعاد.

٤٠ ﴿فأخذناه وجنوده...﴾ بعد أن عتوا فى الكفر وجاوزوا الحد فيه ﴿فنبذناهم في اليم﴾ أى: طرحناهم فى البحر.. كما يرمى بالحجر ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ أى: انظر يا محمد كيف كان آخر أمر الكافرين ويقف فرعون وجنوده فى مشهد عظيم.

٤١ ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار...﴾ أى: صيرناهم رؤساء متبوعين مطاعين فى الكافرين يدعون أتباعهم إلى النار، لأنهم اقتدوا وسلكوا طريقتهم تقليداً لهم ﴿ويوم القيامة لا ينصرون﴾ أى: لا ينصرهم أحد ولا يمنعهم مانع من عذاب الله.

٤٢ ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة...﴾ أى طرداً وإبعاداً، أو أمرنا العباد بلعنهم، فكل من يذكرهم يلعنهم ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ المقبوح: المطرود المبعد الممقوت.

٤٣ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب...﴾ يعنى التوراة ﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾ أي من بعد قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، وقيل: من بعد ما أهلكنا فرعون وقومه وخسفنا بقارون ﴿بصائر للناس﴾ أى: آتيناه الكتاب لأجل أن يتبصر به الناس الحق ويهتدوا إليه وينقذوا أنفسهم من الضلالة بالاهتداء به ﴿ورحمة﴾ من الله رحمهم بها ﴿لعلهم يتذكرون﴾ هذه النعم فيشكرون الله ويؤمنون به، ويجيبون داعيه إلى ما فيه خيرهم.

معانى الكلمات:

بصائر للناس: أنواراً لقلوبهم.

الدرس الثانى
جولات مع المشركين
الآيات من ٤٤/٧٥
مدة الحفظ: ٤ أيام.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

والتعقيب الأول على القصة حول دلالاتها على صدق الوحى:

٤٤ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ...﴾ أى: بالجانب الغربى للوادى فى سيناء، أى: حيث نادى موسى ربه ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أى: عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك حتى تقف على حقيقته وتحكيه لقومك فبذلك يتبين أنه من عند الله سبحانه بوحى منه إلى رسوله.

٤٥ ﴿وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا...﴾ أى: خلقنا أمما بين زمان موسى وزمانك يا محمد ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ طالت عليهم المهلة، فتركوا أمر الله ونسوا عهده ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أى مقيمًا بينهم كما أقام موسى، حتى تقرأ على أهل مكة خبرهم، وتقص عليهم من جهة نفسك ﴿تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أى: تقرأ على أهل مدين آياتنا وتتعلم منهم ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أى: أرسلناك إلى أهل مكة، وأنزلنا عليك هذه الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها.

٤٦ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا...﴾ أى: وما كنت يا محمد بجانب الجبل المسمى بالطور إذ نادينا موسى ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أى: ولكن [أوحينا إليك القرآن، وقصصنا عليك خبر موسى وكلام الله تعالى له، رحمة من ربك] ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ والقوم أهل مكة، فإنه لم يأتهم نذير ينذرهم قبله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أى يتعظون.

٤٧ ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا...﴾ أى هلا أرسلت إلينا رسولاً من عندك ﴿فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ التنزيليه الظاهرة الواضحة ﴿وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بهذه الآيات.

ولكنا أكملنا الحجة وأزحنا العلة، وأتممنا البيان بإرسالك يا محمد إليهم.

٤٨ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ...﴾ قالوا تعنتا منهم: هلا أوتى هذا الرسول مثل ما أوتى موسى من الآيات التى من جملتها التوارة المنزلة عليه جملة واحدة. فأجاب الله عن سؤالهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ فقد كفر قريش بآيات موسى، كما كفروا بآيات محمد ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ أى تعاونا على الكذب وشهد أحدهما للآخر، يعنون التوراة والقرآن، أو نبوة محمد ونبوة موسى، ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ أى بكل من موسى ومحمد أو التوراة والإنجيل، فهو المراء واللجاجة.

٤٩ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا...﴾ من التوراة والقرآن إن كنتم -فيما وصفتم به الرسولين أو الكتابين- صادقين.

٥٠ ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ...﴾ أى: لم يفعلوا ما كلفتهم به وقيل المعنى: فإن لم يستجيبوا لك بالإيمان بما جئت به ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أى آراءهم الزائفة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ أى: لا أحد أضل منه.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ ﴿ولقد وصلنا لهم القول...﴾ أتبعنا بعضه بعضا، وبعثنا رسولاً بعد رسول، يصدق كل منهم من قبله من الرسل ﴿لعلهم يتذكرون﴾ مخافة أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم.

٥٢ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله...﴾ أى: من قبل القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ وهم طائفة من بنى إسرائيل فإنهم يؤمنون بالقرآن، كعبد الله بن سلام وسائر من أسلم من أهل الكتاب.

٥٣ ﴿وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا...﴾ أى الحق الذى نعرفه، المنزل من ربنا ﴿إنا كنا من قبله مسلمين﴾ لما نعلمه من ذكره فى التوراة والإنجيل من التبشير به، وأنه سيبعث آخر الزمان وينزل عليه القرآن.

٥٤ ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا...﴾ أى هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم الثانى ولهذا قال: ﴿بما صبروا﴾ أى على اتباع الحق ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ أى يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن ما يلاقونه من الأذى ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ أموالهم فى الطاعات وفيما أمر به الشرع.

٥٥ ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه...﴾ واللغو هنا هو ما يسمونه من المشركين من الشتم لهم ولدينهم، والاستهزاء بهم ﴿وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ لا يلحقنا من ضرر كفركم شئ، ولا يلحقكم من نفع إيماننا شئ ﴿سلام عليكم﴾ المراد به سلام المتاركة، قال الزجاج: وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ أى لا نطلب صحبتهم.

٥٦ ﴿إنك لا تهدي من أحببت...﴾ من الناس وليس ذلك إليك ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ أى: القابلين للهداية المستعدين لها.

سبب النزول:

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ: [ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى] فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقاله حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ [والله لاستغفرن لك لم أنه عنك] فأنزل الله عز وجل: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾

٥٧ ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا...﴾ والمعنى: أن ندخل فى دينك يا محمد يتخطفنا العرب من أرضنا، يعنون مكة، ولا طاقة لنا بهم ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا﴾ ألم نجعل لهم حرمًا ذا أمن [لا يعتدى أحد من الناس على أهله فأنتم فى أمن من أن يتخطفكم الناس] ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ أى تجمع الثمرات على اختلاف أنواعها من الأراضى المختلفة وتحمل إليه ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ لفرط جهلهم.

سبب النزول: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾

نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبى ﷺ. إنا لنعلم أن الذى تقول حق، لكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٥٨ ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها...﴾ بطروا النعمة فأهلكوا ﴿فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا﴾ وأكثرها خراب ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ لهم.

٥٩ ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا﴾ ينذرهم ويتلو عليهم آيات الله الناطقة بما أوجبه الله عليهم ﴿وما كنا مهلكي القرى﴾ بعد أن نبعث إلى أمها رسولا ﴿إلا وأهلها ظالمون﴾ قد استحقوا الإهلاك بظلمهم.

٦٠ ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها...﴾ تتمتعون به مدة حياتكم ﴿وما عند الله﴾ من ثوابه وجزائه ﴿خير﴾ من ذ لك الزائل الفانى، ﴿وأبقى﴾ لأنه يدوم أبداً، ﴿أفلا تعقلون﴾

٦١ ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا...﴾ أى وعدناه بالجنة وما فيها من النعم التى لا تحصى ﴿فهو لاقيه﴾ أى مدركه لا محالة، ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فأعطى منها بعض ما أراد، مع سرعة زواله وتنغيصه ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ الذين أحضروا للعذاب. أى هو صائر إلى النار فهل يستويان؟

٦٢ ﴿ويوم يناديهم...﴾ ينادى الله سبحانه هؤلاء المشركين ﴿فيقول﴾ لهم: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم ينصرونكم ويشفعون لكم.

٦٣ ﴿قال الذين حق عليهم القول...﴾ أى: فى يوم الحشر يقول الذى حقت عليهم كلمة العذاب، ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ أى: دعوناهم إلى الغواية يعنون الأتباع ﴿أغويناهم كما غوينا﴾ أى أضللناهم كما ضللنا ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم، ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ أى: وإنما كانوا يعبدون أهواءهم.

٦٤ ﴿وقيل ادعوا شركاءكم...﴾ لينصروكم ويدفعوا عنكم ﴿فدعوهم﴾ عند ذلك ﴿فلم يستجيبوا لهم﴾ ولا نفعوهم بوجه من وجوه النفع ﴿ورأوا العذاب﴾ أى التابع والمتبوع يرون العذاب ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ المعنى: لو أنهم كانوا يهتدون لأنجاهم ذلك ولم يروا العذاب.

٦٥ ﴿ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ أى: ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين لما بلغوكم رسالاتى؟

٦٦ ﴿فعميت عليهم الأنباء يومئذ...﴾ أى: خفيت عليهم الحجج، ﴿فهم لا يتساءلون﴾ لا يسأل بعضهم بعضا.

٦٧ ﴿فأما من تاب...﴾ من الشرك والمعاصى ﴿وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين﴾ الفائزين بمطالبهم من سعادة الدارين.

٦٨ ﴿وربك يخلق ما يشاء...﴾ أن يخلقه ﴿ويختار﴾ ما يشاء أن يختاره ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ بل الاختيار هو إلى الله عز وجل.

٦٩ ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ أى يعلم ما تكن الضمائر وما تنطوى عليه السرائر.

٧٠ ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى...﴾ أى الدنيا ﴿والآخرة﴾ أى الدار الآخرة ﴿وله الحكم﴾ يقضى بين عباده بما شاء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالبعث.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٧٥) ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ (٧٦) وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٧٧)

٧١ ﴿قل أرأيتم...﴾ أى أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم النهار سرمدا﴾ أى مستمراً من دون نهار يأتى بعده ﴿من إله غير الله يأتيكم بضياء﴾ أى: هل لكم إله من الآلهة التى تعبدونها يقدر على أن يرفع هذه الظلمة الدائمة عنكم بضياء: أى بنور تطلبون فيه المعيشة وتبصرون فيه ما تحتاجون إليه ﴿أفلا تسمعون﴾ سماع فهم وقبول وتدبر وتفكر؟

٧٢ ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة...﴾ أى: جعل جميع الدهر الذى تعيشون فيها نهاراً دائما إلى يوم القيامة ﴿من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه﴾ أى: تستقرون فيه من النصب والتعب ﴿أفلا تبصرون﴾ هذه المنفعة العظيمة إبصار متعظ متيقظ.

٧٣ ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله...﴾ أى جمع لكم فى الخلق بين هذين الخلقين العظيمين وهما النهار والليل.

٧٤ ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ وهو سؤال على سبيل التوبيخ والتقريع.

٧٥ ﴿ونزعنا من كل أمة شهيداً...﴾ يشهد عليهم يوم القيامة، وهم الأنبياء، وقيل عدول كل أمة ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ أى حجتكم ودليلكم بأن معى شركاء فعند ذلك اعترفوا وخرسوا عن إقامة البرهان ﴿فعلموا أن الحق لله﴾ فى الألوهية، وأنه وحده لا شريك له ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أى غاب عنهم وبطل وذهب ما كانوا يختلقونه من الكذب فى الدنيا بأن لله شركاء يستحقون العبادة.

الدرس الثالث:
(قصة قارون)
الآيات من ٧٦/٨٨
مدة الحفظ: يومان.

٧٦ ﴿إن قارون كان من قوم موسى...﴾ هكذا تبدأ القصة فتعين اسم بطلها ﴿قارون﴾ وتحدد قومه ﴿قوم موسى﴾ وتقرر مسلكه ﴿فبغى عليهم﴾ أى: جاوز الحد فى التجبر والتكبر عليهم وخرج عن طاعة موسى وكفر بالله ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ الكنز هو المال المدخر ﴿ما إن مفاتحه﴾ أى: مفاتيح خزائن ماله وصناديقه المقفلة ﴿لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ تميل بالمجموعة من الرجال إذا أرادوا حملها. ﴿إذ قال له قومه لا تفرح﴾ لاتبطر ﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾ الذى لا يشكرون الله.

٧٧ ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة...﴾ فأنفقه فيما يرضاه الله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ لا تضيع حظك من دنياك فى تمتعك بالحلال ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ أى: أحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك بما أنعم به عليك ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض﴾ أى: لا تعمل فيها بمعاصى الله ﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾ فى الأرض.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٧٨ **﴿قال إنما أوتيته على علم عندي...﴾** وكان رده يحمل كل معانى الفساد والإفساد، إنها قولة المغرور الذى ينسى مصدر النعمة **﴿أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة﴾** المراد بالقرون الأمم الخالية **﴿وأكثر جمعا﴾** للمال، ولو كان المال أو القوة يدلان على فضيلة لما أهلكهم الله **﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾** لا تسأل الملائكة غداً عن المجرمين. وسيحشرون سود الوجوه زرقا.

٧٩ **﴿فخرج على قومه في زينته...﴾** أى خرج فى زينة انبهر لها من رآها ولهذا تمنى الناظرون إليه أن يكون لهم مثلها **﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا﴾** وزينتها **﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾** [محظوظ حيث كان له] نصيب وافر من الدنيا.

٨٠ **﴿وقال الذين أوتوا العلم...﴾** وهم أحبار بنى إسرائيل، قالوا للذين تمنوا مثل أموال قارون: **﴿ويلكم ثواب الله خير﴾** أى: ثواب الله فى الآخرة خير مما يتمنونه **﴿لمن آمن وعمل صالحا﴾** [فيما آتاه الله من المال قليلاً كان أو كثيرا] **﴿ولا يلقاها﴾** أى لا يدخل هذه الكلمة التى تكلم بها الأحبار فى قلبه فيعمل بها **﴿إلا الصابرون﴾** على طاعة الله، والمصبرون أنفسهم عن الشهوات. أى فلا تتمنوا عرض الدنيا الزائل الذى لا يدوم.

٨١ **﴿فخسفنا به وبداره الأرض...﴾** غيبه وغيب داره حتى ساخ وذهب فى الأرض **﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾** ما كان له جماعة يستعين بهم يدفعون عنه ذلك الأمر الذى عذبه الله به **﴿وما كان﴾** هو نفسه **﴿من المنتصرين﴾** من الممتنعين مما نزل به من الخسف [ولم يتمكن من أن ينجى نفسه على كثرة ما كان لديه من الأموال]

٨٢ **﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس..﴾** أى منذ زمان قريب **﴿يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾** أى: يقول كل واحد منهم متندمًا على ما فرط منه التمنى. **﴿لولا أن من الله علينا﴾** برحمته وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى ولم يؤاخذنا بما وقع منا من ذلك التمنى **﴿لخسف بنا﴾** كما خسف به **﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾** أى: لا يفوز بمطلب من مطالبهم.

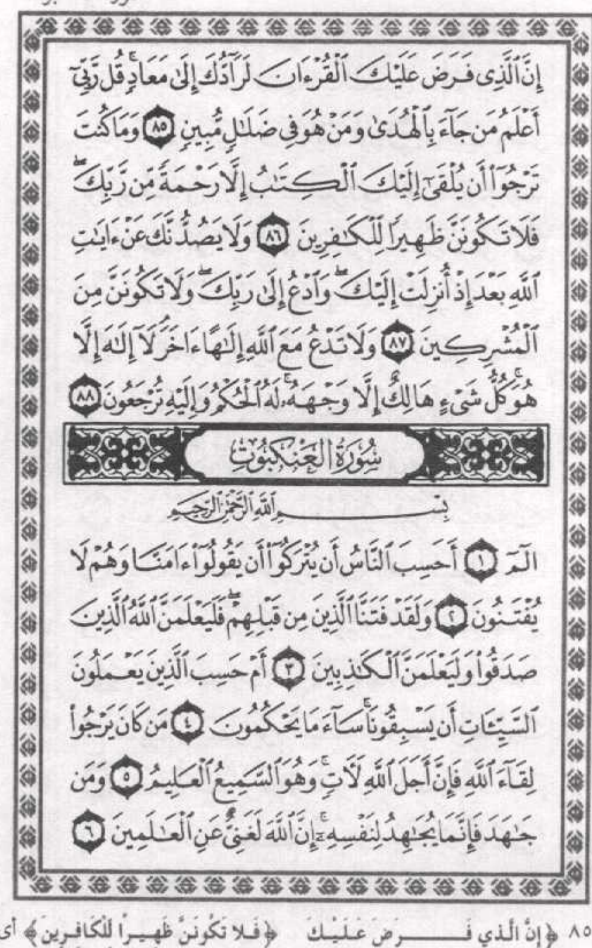
٨٣ **﴿تلك الدار الآخرة...﴾** أى [العز والمكانة والمتاع فيها] هو ما يكون فى الجنة. والإشارة ليس لقصد التعظيم لها والتفخيم لشأنهم فى مقابل التحقير لما أوتيه قارون وأمثاله من متاع الدنيا **﴿نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾** أى: رفعة وتكبراً على المؤمنين **﴿ولا فسادا﴾** أى عملاً بمعاصى الله سبحانه فيها.

٨٤ **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها...﴾** وهو أن الله يجازيه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف **﴿إلا ما كانوا يعملون﴾** أى إلا مثل ما كانوا يعملون دون زيادة أو تضعيف، [وقد يعفو الله ويغفر برحمته وفضله]

معاني الكلمات:

ولا يلقاها: لا يوفق للعمل للمثوبة.

ويكأن الله: ألم تر الله.



إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ ٱلۡعَنكَبُوتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

٨٥ ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ...﴾ وفرض عليك العمل بأحكام القرآن وفرائضه ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أى إلى مكة فاتحا ظافراً منصوراً. ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ والمراد بمن جاء بالهدى: هو النبى ﷺ ومن هو فى ضلال مبين: المشركين.

٨٦ ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ...﴾ أى ما كنت ترجو [قبل أن يختصك الله بالنبوة والرسالة] إنا نرسلك إلى العباد، وننزل عليك القرآن ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أى: لكن كان إلقاؤه إليك رحمة من ربك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ أى عونا لهم.

٨٧ ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ...﴾ أى لا يصدنك يا محمد الكافرون وأقوالهم وكذبهم وأذاهم عن تلاوة آيات الله والعمل بها بعد إذ أنزلها الله إليك وفرضت عليك ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أى: ادع الناس إلى الله ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وفيه تعريض بغيره. وكذلك قوله:

٨٨ ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ...﴾ فإنه تعريض لغيره ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أى فإنه الإله الواحد القادر على كل شئ وغيره لا يضرك ولا ينفعك ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ من الأشياء كائنا ما كان ﴿هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أى: إلا ذاته ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ أى: القضاء النافذ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ عند البعث.

سورة العنكبوت

الدرس الأول

الإيمان، والابتلاء، والفتنة

مدة الحفظ: يوم واحد.

١ ﴿الٓمٓ...﴾ هى للتنبيه إلى أن هذه الحروف المقطعة من مادة الكتاب الذى أنزله الله على رسوله.

٢ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا...﴾ معنى الآية: أن الناس لا يتركون بغيراختبار ولا ابتلاء يقولون: ﴿آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أى: وهم لا يبتلون فى أموالهم وأنفسهم.

٣ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ فهذه هى سنة الله فى عباده، ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فى قولهم: آمنا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ منهم.

٤ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ...﴾ وهم العصاة ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أى: يفوتونا ويعجزونا ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أى: بئس ما يعتقدون

٥ ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ...﴾ أى: يطمع فى أن يلقى الله فيعمل فى حياته ليلقاه بصالح القول أو العمل ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ آت لا محاله، فليعمل لذلك اليوم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال عباده ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يسرونه.

٦ ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ...﴾ وذلك بالصبر على الطاعات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فلا يحتاج إلى طاعتهم كما لا تضره معاصيهم.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَنَ بِوَلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَيَكُمْ وَمَا هُم بِحَمِلِينَ مِنْ خَطَيَهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَلِمُونَ ﴿١٤﴾

٧ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ هؤلاء بسبب ما عملوا من الصالحات ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ لتغطينها عنهم بالمغفرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ويعطيهم أكثر مما عملوا وأحسن منه.

٨ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...﴾ أن يفعل بوالديه ما هو حسن، مما يرضيانه وتطيب به أنفسهما ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازى كلا منكم بما يستحقه.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ﴾ قال المفسرون: (نزلت فى سعد بن أبى وقاص وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه حمنة يا سعد بلغنى أنك صبرت فوالله لا يظلنى سقف بيت من الضح والريح ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد ﷺ وترجع إلى ما كنت عليه، وكان أحب ولدها إليها، فأبى سعد، فصبرت هى ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى غشى عليها، فأتى سعد النبى ﷺ وشكا ذلك إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ عن أبى عثمان النهدى أن سعد بن مالك قال: أنزلت فى هذه الآية.

٩ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ وبذلك يفصل بين المؤمنين والمشركين.

١٠ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ...﴾ وهذه صورة كاملة لنموذج من النفوس فى استقبال الفتن ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ كما يفعله أهل الكفر مع أهل الإيمان ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ التى ما يوقعونه عليه من الأذى ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ أى: جزع من أذاهم، فلم يصبر عليه ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أى نصر من الله للمؤمنين وفتح وغلبة على الأعداء ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ أى: داخلون معكم فى دينكم ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ من خير وشر.

١١ ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ أى: ليميزين الله بين الطائفتين، ويظهر إخلاص المخلصين، ونفاق المنافقين.

١٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا...﴾ اسلكوا طريقنا وادخلوا ديننا ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ أى نحمل ذلك عنكم، فنؤاخذ به دونكم ﴿وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ﴾ ويجبهم بما فى قولتهم هذه من كذب وادعاء: ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

١٣ ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ...﴾ أى: أوزارهم التى عملوها ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهى أوزار من أضلوهم ﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تقريعًا وتوبيخًا ﴿عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أى: يختلقون من الأكاذيب.

الدرس الثانى: نماذج من الفتن

من الآية ١٤/٤٥

مدة الحفظ: ٤ أيام

١٤ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾ وقصة نوح وما فيها تثبيت للنبى ﷺ، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ عقب تمام المدة المذكورة وهى الف سنة إلا خمسين عامًا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أى: مستمرون فى الظلم.

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

١٥ ﴿فَأَنجيناه وأصحاب السفينة...﴾ أى انجينا نوحًا، وانجينا معه من فى السفينة ﴿وجعلناها﴾ أى: السفينة ﴿آية للعالمين﴾ عبرة وعظة لهم.

وبعد قصة نوح يطوى السياق القرون حتى يصل إلى الرسالة الكبرى رسالة إبراهيم:

١٦ ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه...﴾ أى افردوه بالعباده وخصوه بها ﴿ذلكم خير لكم﴾ فهى خير لكم من الشرك، ولا خير فى الشرك أبدًا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ شيئا من العلم.

١٧ ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا...﴾ فهم يعبدون ما لا ينفع ولا يضر، ولايسمع ولا يبصر ﴿وتخلقون إفكا﴾ وأنتم تصنعونها كاذبين فى قولكم إنها آلهة تعبد. ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا﴾ أى: لا يقدرون على أن يرزقوكم شيئا ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ فهو سبحانه عنده الرزق كله فاسألوه من فضله.

١٨ ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم...﴾ قيل هذا من قول إبراهيم، وقيل هو من قول الله سبحانه: أى وإن تكذبوا محمدًا فتلك عادة الكفار مع من سلف.

١٩ ﴿أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده...﴾

وهذه وقفة لمخاطبة كل منكر لدعوة الإيمان وإنهم يرونه سبحانه كيف يبدئ الخلق، فإذا رأيتم قدرته سبحانه على الابتداء فهو القادر على الإعادة ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ لأنه إذا أراد أمرًا فإنه يقول له كن فيكون.

ثم يدعوهم إلى السير فى الأرض، وتتبع صنع الله وآياته:

٢٠ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق...﴾ على كثرتهم واختلاف ألوانهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ ينشئها نشأة ثانية عند البعث.

٢١ ﴿يعذب من يشاء...﴾ وهم الكفار والعصاة ﴿ويرحم من يشاء﴾ وهم المؤمنون به المصدقون لرسله ﴿إليه تقلبون﴾ أى: ترجعون وتردون لا إلى غيره.

٢٢ ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء...﴾ لا يعجزه إن عصوه ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ ينصركم ويدفع عنكم عذاب الله.

٢٣ ﴿والذين كفروا بآيات الله...﴾ أى: انكروا البعث وما بعده ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ فييأسون يوم القيامة من رحمة الله وهى الجنة وقبلها فى الدنيا لم ينجح فيهم ما نزل من كتب الله ولا ما أخبرتهم به الرسل.

معاني الكلمات:

وتخلقون إفكا: تكذبون أوتنحتون

بمعجزين: فائتين من عذابه بالهرب.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٢٤ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ...﴾ فيبدو هذا الجواب غريبا عجيبا ويكشف عن تبجح الكفر والطغيان ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ وجعلها عليه بردًا وسلامًا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي فى إنجاء الله لإبراهيم ﴿لآيَاتٍ﴾ حيث أضرموا تلك النار العظيمة وألقوه فيها ولم تحرقه ولا أثرت فيه أثرًا.

٢٥ ﴿قَالَ...﴾ إبراهيم لقومه ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى: للتوادد بينكم والتواصل لاجتماعكم على عبادتها ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ ويتبرأ العابدون للأوثان من الأوثان ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يلعن كل فريق الآخر ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ أى: هي منزلكم الذى تأوون فيه ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يخلصونكم منها بنصرتهم لكم.

٢٦ ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ...﴾ أى: آمن لإبراهيم لوط فصدق فى ما جاء به وكان لوط ابن أخ إبراهيم ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ هاجر من الكوفه بالعراق إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط، وامرأته سارة ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أى الغالب الذى أفعاله جارية على مقتضى الحكمة.

٢٧ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ...﴾ منّ الله عليه بالأولاد، والكتاب: التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ أعطى فى الدنيا الأولاد، وأخبره الله باستمرار النبوة فيهم، وأعطاه فى الدنيا عملاً صالحًا وعاقبة حسنة ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أى: الكاملين فى الصلاح.

ثم تأتى قصة لوط عقب قصة إبراهيم:

٢٨ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ...﴾ الفاحشة الخصلة المتناهية فى القبح ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ لم يسبقهم إلى عملها أحد من الناس على اختلاف أجناسهم.

٢٩ ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ...﴾ أى تلوطون بهم ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ قبل: إنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فقطعوا السبيل بهذا السبب. وقيل: كانوا يقطعون الطريق على المارة بقتلهم ونهبهم. ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قيل: كانوا يحذفون الناس بالحصياء، ويستخفون بالغريب، وقيل: كانوا يتضارطون فى مجالسهم، وقيل: كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم وبعضهم يرى بعضا. وقيل: غير ذلك ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فما أجابوا بشئ إلا بهذا القول رجوعًا منهم إلى التكذيب واللجاج والعناد.

٣٠ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ...﴾

وهنا يسدل الستار على دعاء لوط، ليرفع عن الاستجابة، وفى الطريق يلم الملائكة المكلفون بالتنفيذ بإبراهيم يبشرونه بولد صالح

معانى الكلمات:

مِنَ الْغَابِرِينَ: من الباقين فى العذاب.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣١ ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ...﴾ أى: بالبشارة بالولد، وهو اسحاق، وبولد الولد وهو يعقوب ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أى: قالوا لإبراهيم هذه المقالة، والقرية: هى قرية سدوم التى كان فيها قوم لوط.

٣٢ ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا...﴾ فكيف تهلكونها؟ ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ من الأخيار والأشرار، ونحن أعلم من غيرنا بمكان لوط ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ أى الباقين فى العذاب، فتعذب من جملتهم ولا تنجو فيمن نجا وإنما قضى الله تعالى بأن تكون إمرأة لوط من الباقين فى العذاب الهالكين به لأنها كانت تعين قومها على بغيهم وضلالهم وآثامهم فاستحقت مثل جزائهم.

٣٣ ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ...﴾ جاءه ما ساءه وخاف منه، لأنه ظنهم من البشر، فخاف عليهم من قومه لكونهم فى أحسن صورة ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ويكشف الرسل عن حقيقتهم، ويخبرونه بمهمتهم. ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ لأنهم لا يقدرون علينا ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ من العذاب الذى أمرنا الله أن ننزله بهم ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ اى من الهالكين.

٣٤ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ...﴾ وهو الرمى بالحجارة، وقيل إحراقهم بنار نازلة من السماء وقيل: هو الخسف والحصب ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ومازالت آثار هذا التدمير باقية، وكان مصير الشجرة الخبيثة التى فسدت وأنتنت:

٣٥ ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهذه الآية البينة، أى الواضحة للقوم الذين يتدبرون.

ثم إشارة إلى قصة شعيب ومدين:

٣٦ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...﴾ أى وأرسلناه إليهم ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أى افردوه بالعبادة وخصوه بها ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي توقعوه وافعلوا اليوم من الأعمال ما يدفع عذابه عنكم ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ العثو والعثى أشد الفساد.

٣٧ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ...﴾ أى: الزلزلة بصيحة جبريل وهى سبب الرجفة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ فى بلدهم أو منازلهم جائمين على الركب ميتين.

وإشارة كذلك إلى مصرع عاد وثمود:

٣٨ ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ...﴾ يخبر تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسل كيف أبادهم وتنوع فى عذابهم: فعاد قوم هود عليه السلام وثمود قوم صالح ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾ أى: وقد ظهر لكم بالحجر والأحقاف آيات بينات تتعظون بها وتتفكرون فيها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ التى يعملونها من الكفر ومعاصى الله. ﴿فَصَدَّهُمْ﴾ بهذا التزيين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ أى: الطريق الواضح الموصل إلى الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أى: أهل بصائر يتمكنون بها من معرفة الحق بالاستدلال. كانوا عقلاء ذوى بصائر فلم تنفعهم بصائرهم.

معاني الكلمات:

من الغابرين: من الباقين.

سيء بهم: اعتراه الغم بمجيئهم

جاثمين: هامدين ميتين.

وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

وإشارة إلى قارون وفرعون وهامان:

٣٩ ﴿وقارون وفرعون وهامان...﴾ أهلكنا هؤلاء بعد أن جاءتهم الرسل ﴿فاستكبروا في الأرض﴾ عن عبادة الله ﴿وما كانوا سابقين﴾ أى: فائتين.

٤٠ ﴿فكلاً أخذنا بذنبه...﴾ أي: عاقبناهُ بكفره وتكذيبه ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا﴾ أى: ريحا تأتي بالحصباء وهم قوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ وهم ثمود وأهل مدين ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾ وهو قارون وأصحابه ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ وهم قوم نوح وقوم فرعون ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾ بما فعل بهم، لأنه قد أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ باستمرارهم على الكفر وتكذيبهم للرسل وعملهم بمعاصى الله.

والآن يضرب المثل لحقيقة القوى المتصارعة فى هذا المجال... إن هنالك قوة واحدة هى قوة الله

٤١ ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء...﴾ يوالونهم ويتكلون عليهم في حاجاتهم من دون الله ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتا﴾ فإن بيتها لا يغنى عنها شيئا لا فى حر ولا قر ولا مطر، ولا يحفظها من عدو ﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ لا بيت أضعف منه مما يتخذه الهوام بيتا، ولا يدانيه فى الوهى والوهن شئ من ذلك.

٤٢ ﴿إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء...﴾ يعنى: مايدعونه ليس بشئ ينفع أو يضر ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ الغالب المصدر أفعاله على غاية الإحكام والإتقان.

٤٣ ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس...﴾ أى: هذا المثل وغيره من الأمثال التى فى القرآن نضربها للناس تنبيها لهم وتقريبا لمابعد من أفهامهم ﴿وما يعقلها﴾ أى يفهمها ويتعقل الأمر الذى ضربناها لأجله ﴿إلا العالمون﴾ بالله الراسخون فى العلم المتدبرون المتفكرون لما يتلى عليهم وما يشاهدونه.

ثم يقدم لنا السياق تصميم هذا الكون كله على طريقة القرآن فى ربط كل حقيقة بالحق الكبير:

٤٤ ﴿خلق الله السموات والأرض بالحق...﴾ أى: بالعدل والقسط مراعيًا فى خلقها مصالح العباد. والذى قامت به السماوات والأرض، فى ذلك النظام الدقيق الذى لا يتخلف ولا يبطئ ولا يختل ولا يصدم بعضه بعضًا لأنه حق متناسق لا عوج فيه ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ الذين تتفتح قلوبهم لآيات الله الكونية.

وفى نهاية الشوط يربط الكتاب، والصلاة، وذكر الله بالحق الذى فى السموات والأرض:

٤٥ ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب...﴾ أى: القرآن مع التدبر لآياته والتفكر فى معانيه ﴿وأقم الصلاة﴾ وكل صلاة فيها ثلاث خصال وأى صلاة تخلو من أى خصلة من هذه الخصال فليست بصلاة: (الإخلاص، والخشية، وذكر الله).

معاني الكلمات:

حاصبا: ريحا عاصفا.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

الدرس الثالث

(مجادلة أهل الكتاب)

الآيات من ٤٦/٦٩

مدة الحفظ: ٣ أيام

فى هذا الشوط يستطرد فى الحديث عن هذا الكتاب، والعلاقة بينه وبين الكتب قبله:

٤٦ ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن...﴾ بالخصلة التى هى أحسن، ﴿إلا الذين ظلموا﴾ أى حادوا عن وجه الحق، فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلاد ويقاتلون بما يمنعهم ويردعهم ﴿منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ فنؤمن به إيمانًا مجملاً معلقًا على شرط وهو أن يكون منزلاً لا مبدلاً ولا مؤولا ﴿وإلهنا وإلهكم واحد﴾ لا شريك له ولا ضد ولا ند ﴿ونحن له مسلمون﴾ أى: نحن معاشر أمة محمد مطيعون له خاصة.

٤٧ ﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب...﴾ أى: ومثل ذلك الإنزال البديع أنزلنا إليك القرآن ﴿فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به﴾ يعنى مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ﴿ومن هؤلاء﴾ الإشارة إلى أهل مكة وهو قد أسلم ﴿من يؤمن به﴾ أى: القرآن وقيل الإشارة إلى جميع العرب ﴿وما يجحد بآياتنا﴾ أى آيات القرآن ﴿﴿إلا الكافرون﴾ المصممون على كفرهم من المشركين وأهل الكتاب.

٤٨ ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب...﴾ لأنك أمى لا تقرأ ولا تكتب ﴿ولا تخطه بيمينك﴾ أى: ولا تكتبه لأنك لا تقدر على الكتابة ﴿إذا لارتاب المبطلون﴾ لقالوا لعله وجد ما يتلوه علينا من كتب الله السابقة أو من الكتب المدونة فى أخبار الأمم.

٤٩ ﴿بل هو آيات بينات...﴾ يعنى: القرآن ﴿في صدور الذين أوتوا العلم﴾ يعنى المؤمنين الذين حفظوا القرآن على عهده ﷺ وحفظوه بعده ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ أى المجاوزون للحد فى الظلم.

٥٠ ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه...﴾ كآيات موسى، وناقة صالح، وإحياء المسيح للموتى ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها على من يشاء من عباده، ولا قدرة لأحد على ذلك ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ أنذركم كما أمرت، وأبين لكم كما ينبغى، ليس فى قدرىّ غير ذلك.

٥١ ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم...﴾ التى اقترحوها وهو هذا الكتاب المعجز الذى قد تحديتهم بأن يأتوا بمثله، أو بسورة منه، فعجزوا، ولو أتيتهم بآيات موسى وآيات غيره من الأنبياء لما آمنوا، كما لم يؤمنوا بالقرآن ﴿إن في ذلك لرحمة﴾ عظيمة فى الدنيا والآخرة ﴿وذكرى﴾ فى الدنيا يتذكرون بها وترشدهم إلى الحق ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بما جئت به من عند الله.

٥٢ ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا...﴾ بما وقع بينى وبينكم ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ لا تخفى عليه من ذلك خافية ﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾ أى: آمنوا بما يعبدونه من دون الله، وكفروا بالحق وهو الله سبحانه.

معاني الكلمات:

أجل مسمى: هو يوم القيامة.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٥٣ ﴿ويستعجلونك بالعذاب...﴾ استهزاء وتكذيبا منهم ﴿ولولا أجل مسمى﴾ قد جعله لعذابهم وعينه، وهو القيامة ﴿لجاءهم العذاب﴾ الذى يستحقونه بذنوبهم ﴿وليأتينهم بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ غافلون عنه.

٥٤ ﴿يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ أى: سيحيط بهم عن قرب، فإن ما هو آت قريب.

٥٥ ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم...﴾ من جميع الجهات ﴿ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصى.

٥٦ ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون...﴾ وهنا إلتفاتة للمؤمنين الذين يفتنهم أولئك المكذبون عن دينهم، ويمنعونهم من عبادة ربهم. فاذهبوا فى بلاد الله الواسعة واخرجوا من مكان الضيق والعسر لتتيسر لكم عبادتى وحدى.

٥٧ ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾ كل نفس لا محالة ستجد فى يوم من الأيام مرارة الموت، فلا يصعب عليكم ترك الأوطان، ومفارقة الإخوان ثم إلي الله المرجع.

٥٨ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا...﴾ فى هذا الترغيب إلى الهجرة، أى: لننزلهم غرف الجنة، وهي علاليها ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ من تحت الغرف ﴿خالدين فيها﴾ أى: فى الغرف لايموتون أبدًا، أو فى الجنة ﴿نعم أجر العاملين﴾ أى نعم أجر العاملين للأعمال الصالحة.

٥٩ ﴿الذين صبروا...﴾ على مشاق التكليف، وعلى أذية المشركين لهم ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ أى يفوضون أمورهم إليه فى كل إقدام وإحجام.

٦٠ ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم...﴾ المعنى: وفى الدنيا كثير من الدواب التى لا تطيق حمل رزقها لضعفها ولا تدخره وإنما يرزقها الله من فضله ويرزقكم، فكيف لا يتوكلون على الله مع قوتهم وقدرتهم علي أسباب العيش.

٦١ ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله﴾ وهنا يرتد السياق إلى التناقض في موقف المشركين وتصوراتهم:

٦٢ ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له...﴾ يسطه لمن يشاء ويقبضه على من يشاء، على حسب ما تقتضيه حكمته ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ يعلم ما فيه صلاح عباده وفسادهم.

٦٣ ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله...﴾ اعترفوا هذا الاعتراف وهو يقتضى بطلان ما هم عليه من الشرك وعدم إفراد الله سبحانه بالعباده ﴿قل الحمد لله﴾ وعلى أن جعل الحق معك، وأظهر حجتك عليهم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ فلذلك لا يعلمون بمقتضى ما اعترفوا به.

معانى الكلمات:

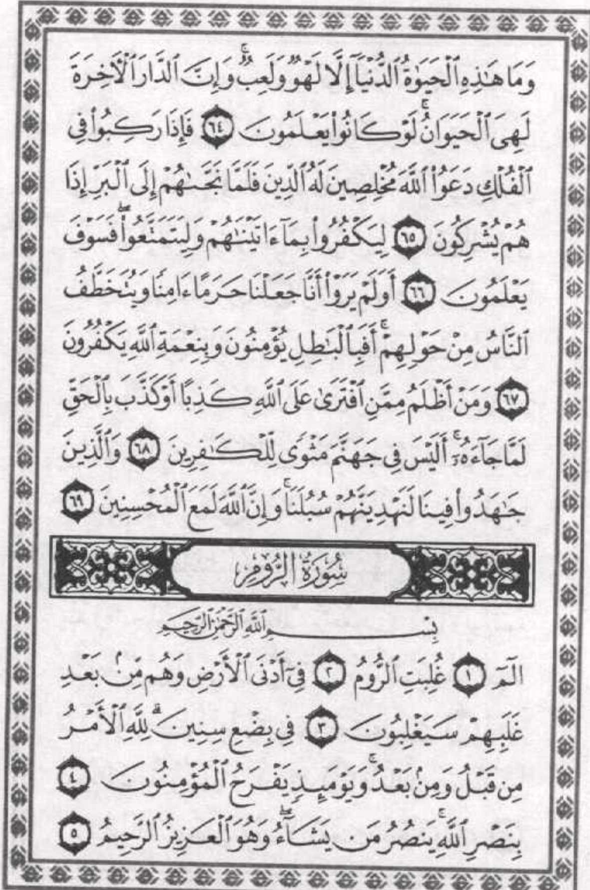
بغتة : فجأة.

لنبوئنهم : لننزلنهم.

غرفا : منازل.

وكأين من دابة : كثير من الدواب.

فأنى يؤفكون : فكيف يصرفون.



وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

٦٤ ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ...﴾ من جنس ما يلهو به الصبيان ويلعبون به ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أي دار الحياة الباقية التى لا تزول ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لما آثروا عليها الدار الفانية المنغصة.

٦٥ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ رجعوا إلى الفطرة، فدعوا الله وحده، لعلمهم أنه لا يكشف هذه الشدة العظيمة النازلة بهم غير الله سبحانه ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ودعوا غير الله سبحانه.

٦٦ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ...﴾ من نعمة الله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ [بنعم الله على الوجه الذى لا يرضاه الله] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك وما فيه من الوبال عليهم.

٦٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا...﴾ يأمن فيه ساكنه ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ فصاروا فى سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ وهو الشرك بعد ظهور حجة الله عليهم. ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ يجلعون كفرها مكان شكرها.

٦٨ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾

﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ أى كذب بالرسول والكتاب وبالتوحيد ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ أى مكان يستقرون فيه.

٦٩ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا...﴾ أى: جاهدوا [أنفسهم وأتعبوا أبدانهم فى الدعوة إلى الله لطلب مرضاته ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أى: [طرق الخير الموصلة إلى رضوان الله] ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصر والعون، ومن كان معه لم يخذل.

سورة الروم

الدرس الأول

جولات فى الآفاق والأماد

الآيات من ٣٢/١

مدة الحفظ: ٣ أيام.

١ ﴿الم﴾ هى أحرف مقطعة، قيل إنها للتنبيه إلى أن هذا القرآن وهذه السورة من هذه الأحرف وهو مع هذا معجز لهم.

٢ ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ غلبت فارس الروم [وكان ذلك قبل هجرة النبى ﷺ ففرح بذلك كفار مكة.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ عن أبى سعيد الخدرى قال: لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس، فأعجب المؤمنون بذلك فنزلت ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ قال: يفرح المؤمنون بظهور الروم علي فارس.

٣ ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ...﴾ قيل: هي أرض الجزيرة، ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ أى: الروم من بعد غلب فارس إياهم سيغلبون أهل فارس.

٤ ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ...﴾ البضع بين الثلاثة إلى العشرة ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أى من قبل الغلب وبعده، فكل ذلك بأمر الله سبحانه وقضائه ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ...﴾ أى: يوم أن تغلب الروم فارس لكونهم أهل كتاب ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أن ينصره ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب القاهر ﴿الرَّحِيمُ﴾ الكثير الرحمة لعباده المؤمنين.

معانى الكلمات:

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ: لا يحملنك.

وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

٦ ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ أى وعد الله بذلك وعدًا لا يخلفه، وهو ظهور الروم على فارس ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله لا يخلف وعده، وهم الكفار.

٧ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ وهو ما يشاهدونه من زخارف الدنيا وملاذًّها وأمر معاشهم وأسباب تحصيل فوائدهم الدنيوية ﴿وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ﴾ التى هى النعمة الدائمة، واللذة الخالصة ﴿هُمْ غَافِلُونَ﴾ لا يلتفتون إليها ولايُعدون لها ما يحتاج إليه.

٨ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم...﴾ فلو تكفروا كما ينبغى لعلموا وحدانية الله وصدق أنبيائه ﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ بالعدل وقيل بالحكمة ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ أى: لكافرون بالبعث بعد الموت.

ويجول بهم السياق جولة أخرى في ضمير هذا الكون فى السماوات والأرض:

٩ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا..﴾ وهم قد ساروا وشاهدوا ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من طوائف الكفار الذين أهلكهم الله بسبب كفرهم بالله وجحودهم للحق، وتكذيبهم للرسل ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كانوا أقدر من كفار مكة ومن تابعهم ﴿وَأَثَارُوا الأَرْضَ﴾ حرثوها وقلبوها للزراعة وزاولوا أسباب ذلك ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ لأن أولئك كانوا أطول منهم أعمارًا، وأقوى أجسامًا ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أى: المعجزات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بتعذيبهم على غير ذنب ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والتكذيب.

١٠ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى...﴾ وهى العقوبة التى هى أسوأ العقوبات، وقيل: هى اسم لجهنم، كما أن الحسنى اسم للجنة ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ التى أنزلها على رسله ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

١١ ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾ أى يخلقهم أولا، ثم يعيدهم بعد الموت أحياء كما كانوا ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إلى موقف الحساب، فيجازى المحسن بإحسانه، والمسئ بإساءته.

وهنا يعرض مشهداً من مشاهد القيامة:

١٢ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ...﴾ أى ييأس المشركون من كل خير حين يعاينون العذاب.

١٣ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ...﴾ الذين عبدوهم من دون الله ﴿شُفَعَاءُ﴾ يجيرونهم من عذاب الله ﴿وَكَانُوا﴾ فى ذلك الوقت ﴿بِشُرَكَائِهِمْ﴾ أى: بآلهتهم ﴿كَافِرِينَ﴾ أى: جاحدين لكونهم آلهة.

١٤ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ فالمؤمنون يصيرون إلى الجنة، والكافرون إلى النار.

١٥ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ فى رياض الجنة فى حبور وسرور ينعمون ويكرمون.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

١٦ ﴿وأمّا الذين كفروا...﴾ بالله ﴿وكذّبوا بآياتنا﴾ اى بالقرآن ﴿و﴾ كذبوا بـ ﴿لقاء الآخرة﴾ أى البعث والجنة والنار ﴿فأولئك في العذاب محضرون﴾ أى: مقيمون فيه.

ومن جولة مشاهد القيامة إلى مشاهد الكون والحياه...

١٧ ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ أى: فإذا علمتم ذلك فسبحوا الله، أى: نزهوه عما لا يليق به قائلين سبحان الله فى وقت الصباح والمساء وفى العشى وفى وقت الظهيرة.

١٨ ﴿وله الحمد في السموات والأرض...﴾ فهو سبحانه المحمود على هذا الخلق ﴿وعشيا وحين تظهرون﴾ فهو الخالق لهذا والخالق لذاك.

١٩ ﴿يخرج الحي من الميت...﴾ كالإنسان من النطفة والطير من البيض ﴿ويخرج الميت من الحي﴾ كالنطفة والبيض من الحيوان ﴿ويحيي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات بعد موتها باليباس ﴿وكذلك تخرجون﴾ من قبوركم.

٢٠ ﴿ومن آياته...﴾ الدالة على البعث ﴿أن خلقكم﴾ أباكم آدم ﴿من تراب﴾ وخلقكم فى ضمن خلقه ﴿ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ [أي فى تناسلتم من آدم، على الوجه الذى قدره الله تعالى، حتى نشركم فى الأرض].

٢١ ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا...﴾ من جنسكم فى البشرية والإنسانية نساء تتزوجون بهن ﴿لتسكنوا إليها﴾ أى تألفوها وتميلوا إليها ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ بين الرجل وزوجته فى ظل عصمة النكاح ﴿إن في ذلك لآيات﴾ عظيمة الشأن بديعة البيان على قدرته سبحانه وحكمته.

٢٢ ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض...﴾ فإن من خلق هذه الأجرام العظيمة، قادر على أن يخلقكم بد موتكم وينشركم من قبوركم ﴿واختلاف ألسنتكم﴾ أى: لغاتكم من عرب وعجم وترك وروما وغير ذلك من اللغات ﴿وألوانكم﴾ من البياض والسواد والحمرة... مع كونكم أولاد رجل واحد، وأم واحدة، ويجمعكم نوع واحد وهو الإنسانية ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ أولى العلم والبصائر.

٢٣ ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله...﴾ تنامون بالليل، وتنامون بالنهار فى بعض الأحوال للاستراحة، كوقت القيلولة وابتغاؤكم من فضله فيهما، والنوم شبيه بالموت، والتصرف فى الحاجات والسعى فى المكاسب شبيه بالحياة بعد الموت ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ أى: يسمعون الآيات والمواعظ سماع تفكر، فيستدلون بذلك على البعث.

٢٤ ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا...﴾ خوفًا من الصواعق، وطمعًا فى الغيث، وخوفا من البرد أن يهلك الزرع وطمعًا في المطر أن يحى الزرع ﴿وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها﴾ بالنبات بعد موتها باليباس. ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ يستدلون بها على القدرة الباهرة.

معاني الكلمات:

في العذاب محضرون: لا يغيبون عنها.

له قانتون: مطيعون.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٢٥ ﴿وَمِنْ آياتِه أن تَقُومَ السَّمَاءُ والأرضُ بِأمْرِه...﴾ أي: قيامهما واستمساكهما بإرادته سبحانه وقدرته بلا عمد يعمدها، ولا مستقر يستقران عليه ﴿ثُمَّ إذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأرْضِ إذا أنتم تَخْرجُونَ﴾ من غير تلبث ولا توقف، كما يجيب المدعو المطيع دعوة الداعي المطاع.

٢٦ ﴿ولَهُ مَن في السَّمواتِ والأرضِ...﴾ من جميع المخلوقات ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتون﴾ مطيعون طاعة انقياد مقرون بالعبودية.

٢٧ ﴿وَهُوَ الَّذي يَبْدأُ الخَلْقَ ثُمَّ يعيده...﴾ بعد الموت فيحييه الحياة الدائمة ﴿وَهُوَ أهْوَنُ عَلَيْه﴾ وقيل: المراد أن الإعادة فيما بين الخلق أهون من البداية ﴿وَلَهُ المَثَلُ الأعْلَى﴾ الوصف الأعلى ﴿في السَّمواتِ والأرْضِ﴾ أي قوله ﴿وَهُوَ أهْوَنُ عَلَيْه﴾ وليس شيئا على الله ولا أصعب. فهو سبحانه ينفرد في السموات والأرض بصفاته لا يشاركه فيها أحد، وليس كمثله شئ، إنما هو الفرد الصمد.

٢٨ ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أنفُسِكُمْ...﴾ أي: مثلا منتزعا ومأخوذا من أنفسكم، فإنها أقرب شئ منكم، على بطلان الشرك ﴿فَأنتُمْ فيه سَواءٌ﴾ هل ترضون أن يساووكم في التصرف فيما رزقناكم من الأموال، ويشاركوكم فيها من غير فرق بينكم وبينهم بحيث ﴿تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أنفُسَكُمْ﴾ كما تخافون الأحرار المشاركين لكم في الأموال؟

٢٩ ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذينَ ظَلَمُوا أهْواءَهُم...﴾ أي فلم يعقلوا الآيات ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: جاهلين بأنهم على ضلالة ﴿فَمَن يَهْدي مَنْ أضَلَّ اللهُ﴾ أي: لا أحد يقدر على هدايته إن لم يقدّر الله له الهداية ﴿وَمَا لَهُمْ مِن ناصِرِين﴾ يحولون بينهم وبين عذاب الله سبحانه:

وهنا يتجه الخطاب إلى الرسول ﷺ:

٣٠ ﴿فأقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنيفًا...﴾ مائلاً إليه، مستقيمًا عليه، غير ملتفت إلى غيره من الأديان الباطلة ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها﴾ فطرهم على الإسلام ﴿لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ أي: لا تبدلوا خلق الله، بعبادة غير الله بل ابقوا على فطرة الإسلام والتوحيد ﴿ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ أي: لزوم الفطرة هو الدين المستقيم ﴿وَلكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك حتى يفعلوه ويعملوا به.

٣١ ﴿مُنيبينَ إلَيْه...﴾ المعنى: فأقم وجهك ومن معك راجعين إلى الله ﴿واتَّقُوهُ﴾ أي: باجتناب معاصيه ﴿وأقيمُوا الصَّلاةَ﴾ التي أمرتم بها ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكينَ﴾ بالله.

٣٢ ﴿مِنَ الَّذينَ فَرَّقُوا دينَهُم وَكانُوا شِيَعًا...﴾ تفرقوا فرقا في الدين يشايع بعضهم بعضا من أهل البدع والأهوال واليهود والنصارى ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: كل فريق بما لديهم من الدين المبنيّ على غير الصواب مسرورون مبتهجون يظنون أنهم على الحق وليس بأيديهم منه شئ.

معاني الكلمات:

لَهُ قانِتُون: مطيعون.

فِطْرَتَ اللهِ: دين الإسلام.

مُنيبينَ إلَيْه: راجعين إليه.

وَكانُوا شِيَعًا: فرقًا مختلفة الأهواء.

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

الدرس الثانى:
(طبيعة الناس)
الآيات من ٣٣/٦٠
مدة الحفظ: ٣ أيام

ومن هنا يبدأ فى رسم صورة لتقلب الأهواء البشرية أمام ثبات السنن.

٣٣ ﴿وإذا مس الناس ضر...﴾ أى قحط وشدة ﴿دعوا ربهم﴾ أن يرفع ذلك عنهم واستغاثوا به ﴿منيبين إليه﴾ أى راجعين إليه ملتجئين به لا يعولون على غيره ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ بإجابة دعائهم ورفع تلك الشدائد ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ رجعوا إلى عبادة غير الله وهم يعلمون أنه ما رفع الضر عنهم إلا الله.

٣٤ ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا...﴾ فما يتعقب هذا التمتع الزائل إلا العذاب الأليم.

٣٥ ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا...﴾ المعنى: بل هل أنزلنا عليهم برهانًا ظاهرًا ﴿فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ أى: ينطق بإشراكهم بالله سبحانه.

٣٦ ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة...﴾ أى: خصبًا ونعمة وسعة وعافية ﴿فرحوا بها﴾ فرح بطر، لا فرح شكر ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ شدة على أى صفة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أى بسبب ذنوبهم ﴿إذا هم يقنطون﴾ ييأسوا من الرحمة.

٣٧ ﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء...﴾ من عباده يوسع له ﴿ويقدر﴾ أى يضيق على من يشاء ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ فيستدلون على الحق لدلالتها على كمال القدرة.

٣٨ ﴿فآت ذا القربى حقه...﴾ بالإحسان إليهم بالصدقة والصلة والبر ﴿والمسكين وابن السبيل﴾ اى آتهما حقهما الذى يستحقانه ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله﴾ أى: ذلك الإيتاء أفضل من الإمساك لمن يريد التقرب إلى الله سبحانه ﴿وأولئك هم المفلحون﴾.

٣٩ ﴿وما آتيتم من ربا...﴾ أى من مال طلبًا لزيادة خالية عن العروض ﴿ليربوا في أموال الناس﴾ أى: ليزيد وينمو فى أموالهم ﴿فلا يربوا عند الله﴾ أى: لا يبارك الله فيه.

قال عكرمة: الربا ربوان: فربا حلال، وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه، يعنى: كما في هذه الآية ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله﴾ لا تطلبون المكافأة، وإنما تقصدون بها ما عند الله ﴿فأولئك هم المضعفون﴾ يعطون بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

٤٠ ﴿هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء...﴾ ومعلوم أنهم يقولون ليس فيهم من يفعل شيئا من ذلك، فتقوم عليهم الحجة ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ أى نزهوه تنزيها عن إشراك المشركين.

٤١ ﴿ظهر الفساد في البر والبحر...﴾ المراد بالبحر المدن والقرى التى على الأنهار والبحار، والبر المدن والقرى التى ليست على بحر أو نهر ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ بين سبحانه أن الشرك والمعاصى سبب لظهور الفساد فى العالم ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾ أى: ليذيقهم عقاب بعض عملهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عما هم فيه من المعاصى ويتوبون إلى الله.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٢ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ...﴾ أمرهم بأن يسيروا لينظروا آثارهم ويشاهدوا كيف كانت عاقبتهم، فإن منازلهم خاوية، وأراضيهم مقفرة موحشة، كعاد وثمود ونحوهم من طوائف الكفار ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ للسبب الذى صارت عاقبتهم به إلى ما صارت إليه.

وعند هذا المقطع يشير إلى الطريق الآخر الذي لا يضل سالكوه:

٤٣ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ...﴾ وهو الإسلام المستقيم ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أى لا سبيل إلى رده ومنع حصوله عند أجله، ولا يقدر أحد على ذلك ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أى: يفترق الناس فيه، فأهل الجنة يصيرون إلى الجنة، وأهل النار يصيرون إلى النار.

٤٤ ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ...﴾ أى جزاء كفره، وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أى: يوّطئون لأنفسهم منازل فى الجنة بالعمل الصالح.

٤٥ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ بما يستحقونه ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ لا يقدر قدرها إلا الله ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾ كناية عن بغضه لهم الموجب لغضبه سبحانه وغضبه يستتبع عقوبته.

بعد ذلك يأخذ معهم فى جولة أخرى تكشف عن بعض آيات الله:

٤٦ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ...﴾ بالمطر لأنها تتقدم ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ يعنى الغيث والخصب ﴿وَلِتَجْرِيَ الفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ فى البحر عند هبوبها ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ الرزق بالتجارة التى تحملها السفن ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم فتفردوا الله بالعبادة، وتستكثروا من الطاعة.

٤٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ...﴾ كما أرسلنا إلى قومك ﴿فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أى بالمعجزات والحجج النيرات، فكفروا ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ أى فعلوا الاجرام وهى الآثام ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ﴾ وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد.

٤٨ ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا...﴾ ترفعه ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ تارة سائراً وتارة واقفا، وتارة مطبقًا وتارة غير مطبق، وتارة إلى مسافات بعيده وتارة إلى مسافات قريبة ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ قطعا متفرقة ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ من وسطه والودق: هو المطر ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ أى بالمطر ﴿مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أى: بلادهم وأرضهم ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون.

٤٩ ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ آيسين أو يائسين.

٥٠ ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ...﴾ الناشئة عن إنزال المطر، من البنات والثمار والزرائع التى بها يكون الخصب ﴿كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أى: انظر إلى كيفية هذا الإحياء البديع للأرض ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أى: المخترع لهذه الأشياء المذكورة ﴿لَمُحْيِي المَوْتَى﴾ أى: لقادر على إحيائهم فى الآخرة، وبعثهم ومجازاتهم كما أحيا الأرض الميتة بالمطر ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أى: عظيم القدرة كثيرها.

معانى الكلمات:

كِسَفًا: قطعًا متفرقة.

الوَدْق: المطر.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥١ ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ...﴾ رأوا زرعهم ونباتهم ﴿مُصْفَرًّا﴾ من البرد الناشئ عن الريح التى أرسلها الله بعد اخضراره ﴿لَظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ بالله ويجحدون نعمه.

ومن هنا يتوجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ.

٥٢ ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ...﴾ إذا دعوتهم، فكذا هؤلاء، لعدم فهمهم للحقائق ومعرفتهم للصواب ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ ووعظتهم بمواعظ الله ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ عن الحق.

٥٣ ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ...﴾ لفقدهم البصائر ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ لكونهم أهل التفكير والتدبر والاستدلال ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ منقادون للحق متبعون له.

ويعود السياق ليجول بهم جولة أخرى فى أنفسهم:

٥٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ...﴾ أى: من نطفة وقيل المراد: حال الطفولية والصغر ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ وهى قوة الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ أى عند الكبر والهرم ﴿وَشَيْبَةً﴾ وهى تمام الضعف ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من جميع الأشياء ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبيره ﴿الْقَدِيرُ﴾ على خلق ما يريد.

٥٥ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ...﴾ أى القيامة. قيل سميت ساعة لأنها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ فى الدنيا أو فى قبورهم، ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ كانوا يصرفون عن الحق وهو دليل على أن حلفهم كان كذبًا.

٥٦ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ...﴾ قيل هم الملائكة وقيل: الأنبياء، وقيل علماء الأمم، ومؤمنو هذه الأمة ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ فى حياتكم وفى قبوركم ﴿فِي كِتَابِ﴾ أى فى علم الله المبثت فى اللوح المحفوظ ﴿اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا﴾ الوقت الذى صاروا فيه هو ﴿الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه الحق بل كنتم تستعجلونه تكذيبا واستهزاء.

٥٧ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ ...﴾ ولا يفيدهم عملهم بالقيامة ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ والاستعتاب: الاسترضاء وطلب الموافقة.

٥٨ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ...﴾ من الأمثال التى تدلهم على توحيد الله وصدق رسله ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾ من آيات القرآن الناطقة بذلك ﴿لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ تتبعون السحر.

٥٩ ﴿كَذَٰلِكَ...﴾ أى: إن هذه الدعوى منهم ببطلان قولك وبطلان ما جئتم به من الآيات هو تكذيب منشؤه أن الله تعالى طبع على قلوبهم حتى عارضوا الحق وعاندوه، ولم يخضعوا له ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الفاقدين للعلم النافع الذين يهتدون به إلى الحق وينجون به من الباطل.

٦٠ ﴿فَاصْبِرْ...﴾ على ما تسمعه منهم من الأذى ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أى: فإن الله قد وعدك بالنصر عليهم، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أى لا يحملنك على الخفة، ولا يستفزنك عن دينك وما أنت عليه ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالله ولا يصدقون أنبياءه ولا يؤمنون بكتبه.

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

سورة لقمان

الدرس الأول: (الأدلة الكونية)

الآيات من ١٩/١

مدة الحفظ: يومان

١ ﴿الٓمٓ﴾ هذا الافتتاح بالأحرف المقطعة والإخبار عنها بأنها:-

٢ ﴿تلك آيات الكتاب...﴾ للتنبيه إلى أن آيات الكتاب من جنس تلك الأحرف ﴿الحكيم﴾ ذو الحكمة البالغة.

٣ ﴿هُدًى ورحمةً للمحسنين﴾ يهديهم إلى الطريق الواصل الذى لا يضل سالكوه، ورحمة وطمأنينة وخير وفلاح. والمحسنون هم هؤلاء:-

٤ ﴿الذين يقيمون الصلاة...﴾ أي أداؤها على وجهها ﴿ويؤتون الزكاة﴾ يحقق استعلاء النفس على شحها الفطرى، وهم يوقنون بالآخرة.

٥ ﴿أولئك على هدى من ربهم...﴾ ومن هُدى فقد أفلح، فهو سائر على النور، واصل إلى الغاية، ناج من الضلال فى الدنيا.

وفى مقابل هؤلاء المهتدون فريق آخر...

٦ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث...﴾ يشتريه بماله، ويشتريه بوقته، ويشتريه بحياته يبذل تلك الأثمان فى لهو رخيص، يفنى فيه عمره المحدود. يشترى اللهو ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ فيضل غيره عن طريق الهدى ومنهج الحق فهو يدعوهم إلى اللهو لئلا يستمعوا القرآن ﴿بغير علم﴾ فهو غيرعالم بحال ما يشتريه، أو بحال ما ينفع من التجارة وما يضر ﴿ويتخذها هزوا﴾ ولأجل السخرية بكتاب الله ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ وهو الشديد ويهين صاحبه.

٧ ﴿وإذا تتلى عليه آياتنا...﴾ أى: آيات القرآن إذا تليت على هذا المستهزئ ﴿ولّى مستكبرا﴾ أى أعرض عنها مبالغًا فى التكبر ﴿كأن لم يسمعها﴾ مع أنه قد سمعها ﴿كأنّ في أذنيه وقرا﴾ الوقر: الثقل أو الصمم ﴿فبشره بعذاب أليم﴾ أخبره بأن له العذاب البليغ فى الألم.

وبمناسبة الحديث عن جزاء الكافرين يتحدث عن جزاء المؤمنين العاملين:

٨ ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾ هؤلاء لهم: نعيم الجنات، وأيضا...

٩ ﴿خالدين فيها...﴾ أى: وعد الله وعداً، وحق ذلك حقا ﴿وهو العزيز﴾ الذى لا يغلبه غالب ﴿الحكيم﴾ فى كل أفعاله وأقواله.

وبرهان هذه القدرة هو هذا الكون الكبير:-

١٠ ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها...﴾ فيمكن أن تكون هناك عمد، ولكن لاترى. ويجوز أن يكون المعنى: ولا عمد البتة ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ أى جبالاً ثوابت ﴿أن تميد بكم﴾ جعلها مستقرة ثابتة لا تتحرك بجبال جعلها عليها وأرساها على ظهرها ﴿وبث فيها من كل دابة﴾ من كل نوع من أنواع الدواب ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ أى من كل صنف بكونه كريما لحسن لونه ومنافعه.

١١ ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه...﴾ من آلهتكم التى تعبدونها، فأرونى أى شئ خلقوا ﴿بل الظالمون في ضلال مبين﴾ فقرر ظلمهم أولا وضلالهم ثانيا.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

بعد ذلك يبدأ الجولة الثانية فى نسق الحكاية والتوجيه المباشر:

١٢ ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله...﴾ ذهب أكثر أهل العلم إلى أنه ليس بنبى، والحكمة التى آتاه الله هى الفقه والعقل والاصابة فى القول ﴿أن اشكر لله﴾ فشكر، فكان حكيما يشكر ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن نفع ذلك راجع إليه، وفائدته حاصلة له، إذ به تستبقى النعمة ﴿ومن كفر﴾ أى جعل كفر النعم وإنكار فضل الله مكان شكرها ﴿فإن الله غني﴾ عن شكره غير محتاج إليه ﴿حميد﴾ مستحق - سبحانه- للحمد من خلقه.

١٣ ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه...﴾ يخاطبه بالمواعظ التى ترغبه في التوحيد، وتصده عن الشرك ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ بل هو أعظم الظلم.

١٤ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه...﴾ دلالة على أن حقهما من أعظم الحقوق على الولد وأكبرها وأشدها وجوبًا ﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾ المعنى: أن المرأة ضعيفة الخلقة، ثم يضعفها الحمل ﴿وفصاله في عامين﴾ وهو الفطام ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ هذا مضمون وصية الله بهما ﴿إلي المصير﴾ أى: الرجوع إلىّ لا إلى غيرى.

١٥ ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ أى: ما لا علم لك بكونه شريكًا لله ﴿فلا تطعهما﴾ فى ذلك ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أى: بالبرّ بهما، والاحسان إليهما، ولو جاهداك لتشرك بالله ﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾ أى: اتبع سبيل عبادى الصالحين بالتوبة والإخلاص ﴿ثم إلي مرجعكم﴾ جميعًا لا إلى غيرى ﴿فأنبئكم﴾ أي: أخبركم عند رجوعكم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من خير وشر فأجازى كل عامل بعمله.

ثم شرع سبحانه فى بقية كلام لقمان فى وعظه لابنه فقال:

١٦ ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل...﴾ أى: إن الخطيئة إن تكن بوزن الخردله أصغر من الحبوب، ﴿فتكن في صخرة﴾ قد صارت فى أخفى مكان وأحرزه ﴿أو في السموات أو في الأرض﴾ أو حيث كانت من بقاع السموات أو من بقاع الأرض ﴿يأت بها الله﴾ أى: يحضرها ويحاسب فاعلها عليها ﴿إن الله لطيف﴾ لا تخفى عليه خافيه، ﴿خبير﴾ بكل شئ.

١٧ ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك...﴾ إن هذه الطاعات قالوا عنها [أنها أمهات العبادات وعماد الخير ﴿إن ذلك﴾ أي: الطاعات المذكورة ﴿من عزم الأمور﴾ أى: مما جعله الله عزيمة وأوجبه على عباده.

١٨ ﴿ولا تصعر خدك للناس...﴾ والمعنى: لا تعرض عن الناس تكبرا عليهم، ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ والمعنى: النهى عن التكبر والتجبر ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ الاختيال: هو المرح والكبرياء، والفخور: هو الذى يفتخر على الناس بماله من المال أو الشرف، أو القوة.

١٩ ﴿واقصد في مشيك...﴾ فمعناه مختالا فى مشيتك. وقال عطاء: امش بالوقار والسكينة ﴿واغضض من صوتك﴾ أى: انقص منه واخفضه ولا تتكلف فى رفعه، ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ أى: أوحشها وأقبحها.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الدرس الثانى:
(الناس والكون)
الآيات من ٢٠/٣٤
مدة الحفظ: يومان.

٢٠ ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...﴾ تسخيرها للآدميين: تمكينهم من الانتفاع بها، سواء كان منقادًا له وداخلاً تحت تصرفه أم لا ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ أى: أتم وأكمل عليكم نعمه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ فى توحيده وصفاته مكابرة وعنادًا بعد ظهور الحق له وقيام الحجة عليه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ من عقل ولا نقل ﴿وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ أنزله الله سبحانه، بل مجرد تعنت ومحض وعناد.

٢١ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ...﴾ أى ما أنزله على رسوله من الكتاب تمسكوا بمجرد التقليد البحت، و ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ فنعبد ما كانوا يعبدونه ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ كأنه تعالى يقول: أيتبعون آباءهم فى الشرك ولو كان الشيطان هو الذى سوّل لآبائهم ما كانوا عليه حتى أوقعهم فى الشرك.

٢٢ ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ...﴾ أى: يفوض إليه أمره، ويخلص له عبادته ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى أعماله، والاحسان «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ أى اعتصم بالعهد الأوثق وتعلق به، ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ أى: مصيرها إليه، لا إلى غيره.

٢٣ ﴿وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ...﴾ فإن كفره لا يضرك ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ أى: تخبرهم بقبائح أعمالهم ونجازيهم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ لا تخفى عليه من ذلك خافية.

٢٤ ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً...﴾ أى: نبقى الكفار فى الدنيا مدة قليلة يتمتعون بها ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أى: نلجئهم إلى عذاب النار.

٢٥ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾ أى: يعترفون ولا جواب لهم غير ذلك ﴿قُلِ﴾ يا محمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على اعترافكم، فكيف تعبدون غيره وتجعلونه شريكا له؟ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾

٢٦ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾ ملكًا وخلقًا، فلا يستحق العبادة غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن غيره ﴿الْحَمِيدُ﴾ أى: المستحق للحمد.

٢٧ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ...﴾ لنفد ماء البحر وانتهى، ولم تنته كلمات الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ غالب لا يعجزه شئ.

٢٨ ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ أى: قدرة الله على بعث الخلق كلهم وعلى خلقهم كقدرته على خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة، لقدرته على كل شئ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لكل ما يسمع ﴿بَصِيرٌ﴾ بكل ما يبصر.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَة

٢٩ ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار...﴾ أى: يدخل كل واحد منهما فى الآخر ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ أى: ذللهما وجعلهما منقادين بالطلوع والأقوال تقديراً للآجال وتتميماً للمنافع ﴿كل يجري إلى أجل مسمى﴾ قيل: الأجل هو يوم القيامة ﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾ لا تخفى عليه منها خافية.

٣٠ ﴿ذلك بأن الله هو الحق...﴾ أى: فعل ذلك ليعلموا أنه الحق ﴿وأن ما يدعون من دونه الباطل﴾ هو الشيطان وما أشركوا به من صنم أو غيره ﴿وأن الله هو العلي﴾ على عرشه فوق سماواته العلى بقدره وجلاله ﴿الكبير﴾ ذو الكبرياء فى ربوبيته وسلطانه.

٣١ ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله...﴾ أى بلطفه بكم ورحمته لكم لأنها تمكنكم من السير علي الماء برفق عند أسفاركم ﴿ليريكم من آياته﴾ ما يشاهدونه من آثار قدرة الله ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ من له صبر بليغ، وشكر كثير، يصبر عن معاصى الله، ويشكر نعمه.

٣٢ ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل...﴾ شبه الموج لكبره بما يظلّ الانسان من جبل أو سحاب أو غيرهما ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ لا يعوّلون على غير الله فى خلاصهم من موج البحر إذا هاج ﴿فلما نجاهم إلى البر﴾ صاروا على قسمين: فقسم ﴿مقتصد﴾ يوفى بما عاهد عليه الله فى البحر من إخلاص الدين له. ومنهم كافر ﴿وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور﴾ الختار: كثير الختر: الغدر وعدم الوفاء بالعهد.

٣٣ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده...﴾ لا ينفعه بوجه من وجوه النفع لاشتغاله بنفسه ﴿ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾ فما عداهما من القرابات لا يجزى بالأولى، فكيف بالأجانب.

﴿إن وعد الله حق﴾ لا يتخلف فما وعد به من الخير وأوعد به من الشر فهو كائن لا محالة ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ وزخارفها فإنها زائلة ذاهبة ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ الغرور هو الشيطان يغر الخلق ويمنيهم بالأمانى الباطلة ويلهيهم عن الآخرة.

٣٤ ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾ وقتها لا يعلمها أحد سواه سبحانه ﴿وينزل الغيث﴾ فى الأوقات التى جعلها معينة لإنزاله ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ من الذكور والإناث والصلاح والفساد ﴿وما تدري نفس﴾ من النفوس حتى الملائكة والأنبياء والجن والإنس ﴿ماذا تكسب غدا﴾ من كسب دين أو كسب دنيا ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ أى: يقضى الله عليه بالموت.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة، من أهل البادية أتى النبى ﷺ [فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجذبت، فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأى أرض أموت] فأنزل الله تعالى هذه الآية.

معاني الكلمات:

غشيهم موج: علاهم وغطاهم

كالظلل: كالسحاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

سورة السجدة

الدرس الأول: (دلائل القدرة)

الآيات من ١/ ٩

مدة الحفظ:

١، ٢ ﴿ الٓمٓ ① تنزيلُ الكتاب لا ريْب فيه... ﴾ أى: لا شك أنه منزل من رب العالمين، وأنه ليس بكذب ولا سحر ولا كهانة ولا أساطير الأولين.

٣ ﴿ أم يقولون افتراه... ﴾ افتعله محمد من عند نفسه واختلقه ﴿ بَلْ هو الحقُّ من ربك ﴾ كذبهم الحق في دعوى الافتراء ﴿ لتنذر قومًا ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ وهم العرب، وكانوا أمة أمية، لم يأتهم رسول ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ أى لأجل أن يهتدوا.

٤ ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ... ﴾ فهو سبحانه أعلم بتلك الأيام ما طولها ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ والاستواء على العرش رمز لاستعلائه على الخلق كله ﴿ ما لكم من دونه من وليٍ ولا شفيع ﴾ أى: ليس لكم من دون الله أو من دون عذابه من ولى يواليكم ويرد عنكم عذابه ولا شفيع لكم عنده ﴿ أفلا تتذكرون ﴾ تذكر تدبر وتفكر، وتسمعون هذه المواعظ.

٥ ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض... ﴾ أى: يحكم الأمر بقضائه وقدره من السماء إلى الأرض وقيل: يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية، من الملائكة وغيرها، نازلة أحكامها وآثارها إلى الأرض ﴿ ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ أى: ثم يرجع ذلك الأمر ويصعد ذلك التدبير إليه سبحانه.

٧ ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه... ﴾ اتقن وأحكم خلق مخلوقاته ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾ فصار على صورة بديعة وشكل حسن.

٨ ﴿ ثم جعل نسله... ﴾ أى ذريته ﴿ من سلالة ﴾ سميت الذرية سلالة لأنها تسلّ من الأصل وتنفصل عنه ﴿ من ماء مهين ﴾ من ماء حقير وهو المنى.

٩ ﴿ ثم سواه... ﴾ أى: الإنسان الذى بدأ خلقه وسوى شكله، وناسب بين أعضائه ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ تكريمًا لها وتشريفًا ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ تكميلاً لنعمته عليكم، وتتميمًا لتسويته لخلقكم، حتى تجتمع لكم النعم، فتسمعون كل مسموع وتبصرون كل مبصر، وتتعقلون كل متعقل وتفهمون كل ما يفهم ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ بيان لكفرهم لنعم الله، وتركهم لشكرها إلا فيما ندر من الأحوال.

الدرس الثانى: (حجج قاطعة)

الآيات من ١٠/ ٢٠

مدة الحفظ: ( )

١٠ ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الأرض... ﴾ ذهبنا وضعنا وصرنا ترابا، وغبنا عن الأعين ﴿ أئنا لفي خلق جديد ﴾ أنبعث ونصير أحياء ﴿ بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴾ مكابرة وعنادًا.

١١ ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت... ﴾ هو عزرائيل ﴿ الذي وكل بكم ﴾ وكل بقبض أرواحكم عند بلوغ آجالكم ﴿ ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ أى تصيرون إليه أحياء بالبعث والنشور لا إلى غيره فيجازيكم بأعمالكم.

معاني الكلمات:

افتراه: اختلقه. **يعرج إليه**: يصعد.

سلالة: خلاصة.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

١٢ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ...﴾ هم القائلون أإذا ضللنا ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ مطأطئوها حياء وندما على ما فرط منهم في الدنيا من الشرك بالله والعصيان له ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عند محاسبته لهم لرأيت العجب: يقولون ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ الآن ما كنا نكذب به ﴿وَسَمِعْنَا﴾ ما كنا ننكره، ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ﴾ عملا ﴿صَالِحًا﴾ كما أمرتنا ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ أى: مصدقون بالذى جاء به محمد ﷺ.

١٣ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا...﴾ فهدينا الناس جميعا، فلم يكفر منهم أحد ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أى: سبقت كلمتى، وقضيت قضائى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لأنه سبحانه قد علم أنهم من أهل الشقاوة.

١٤ ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا...﴾ بسبب ترككم لما أمرتكم به ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بما كنتم تعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى.

١٥ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا...﴾ يصدق بها وينتفع ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾ خافوا من الله فقاموا يصلون له، أى الصلوات الخمس، وقيل النوافل ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ والمعنى: قالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ متذللين لله.

١٦ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾ هم المتهجدون الذين يقومون عن الفراش للصلاة بالليل. ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ حال كونهم داعين ربهم خوفا من عذابه وطمعا فى رحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وذلك الصدقة الواجبة، وقيل صدقة النفل.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ قال مالك بن دينار: سألت أنس بن مالك عن هذه الآية فيمن نزلت، فقال: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

١٧ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ...﴾ أي تَقَرّ به أعينهم.

١٨ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا..﴾ فقد ظهر ما بينهما من تفاوت ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾

سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ نزلت فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة. يعنى بالمؤمن عليًا، وبالفاسق الوليد بن عقبة.

١٩ ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ...﴾ والمأوى: هو الذى يأوون إليه، فالجنات هى المأوى الحقيقى ﴿نُزُلًا﴾ معدة لهم عند نزولهم.

٢٠ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا...﴾ عن طاعة الله وتمردوا عليه وعلى رسله ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ أى: منزلهم الذى يصيرون إليه ويستقرون فيه هو النار ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ القائل: هو خزنة جهنم من الملائكة، أو القائل لهم هو الله عز وجل.

الدرس الثالث: (مصارع الغابرين)
الآيات من ٢١/ ٣٠
مدة الحفظ:

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
(٢٥) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
(٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨)
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
(٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ (٣٠)

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

٢١ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى...﴾ وهو عذاب الدنيا من مصائبها وأسقامها، وقيل: القتل بالسيف يوم بدر ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ وهو عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ فيه من الشرك والمعاصى بسبب ما ينزل بهم من العذاب إلى الإيمان والطاعة ويتوبون عما كانوا فيه.

٢٢ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا...﴾ أى لا أحد أظلم منه؛ لكونه سمع من آيات الله ما يوجب الإقبال على الإيمان والطاعة فجعل الإعراض مكان ذلك ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يدخل فيها من أعرض عن آيات الله.

٢٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أى: التوارة ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ أي: شك وريبة ﴿مِّن لِّقَائِهِ﴾ هذا وعدٌ من الله لرسوله ﷺ أنه سيلقى موسى قبل أن يموت، ثم لقيه فى السماء أو فى بيت المقدس حين أسرى به وقيل: فلا تكن فى شك من لقاء موسى يوم القيامة وستلقاه فيها ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أى جعلنا التوارة هدى لبنى إسرائيل.

٢٤ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾ أى قادة يقتدون به فى دينهم ويدعونهم إلى الهداية ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ أى: جعلناهم أئمة ليصبرهم على مشاق التكليف والهداية للناس، وقيل: صبروا عن الدنيا ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ التنزيلية ﴿يُوقِنُونَ﴾ أى يصدقونها ويعلمون أنها حق وأنها من عند الله.

٢٥ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ...﴾ أى يقضى بينهم ويحكم بين المؤمنين والكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وقيل: يقضى بين الأنبياء وأممهم.

٢٦ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ...﴾ أى: أو لم يبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ عاد وثمود ونحوهم ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ ويشاهدونها، وينظرون ما فيها من العبرة، وآثار العذاب، ولا يعتبرون بذلك ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ عظيمات ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ لها ولا يتعظون بها.

٢٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ...﴾ أى: التى لا تنبت إلا بسوق الماء إليها ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ﴾ ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ﴾ أى: من الزرع، كالتبن والحب والورق، ونحوهما مما لا يأكله الناس ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ أى يأكلون الحبوب الخارجة فى الزرع مما يقتاتونه ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذه النعم، ويشكرون المنعم ويوحدونه.

٢٨ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وهو يوم البعث الذى يقضى الله فيه بين عباده؟

٢٩ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ...﴾ أى إن آمنوا ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ لا يمهلون ولا يؤخرون.

٣٠ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾ أى: من سفههم وتكذيبهم ولا تجبهم إلا بما أمرت به ﴿وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ أى انتظر يوم الفتح، وهو يوم القيامة، إنهم منتظرون بك حوادث الزمان من موت أو غلبة.

معاني الكلمات:

يُنظَرُونَ: يمهلون ليؤمنوا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

سورة الأحزاب

الدرس الأول:

(التوجيهات والآداب الإسلامية)

الآيات من ١/٨

مدة الحفظ: يوم واحد.

١ ﴿يا أيها النبي اتق الله...﴾ أي: دم على تقوى الله وازدد منها ﴿ولا تطع الكافرين﴾ من أهل مكة، ومن هو مثل كفرهم ﴿والمنافقين﴾ أي: الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

٢ ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك...﴾ ولا تتبع شيئًا مما عداه

٣ ﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ أي اعتمد وفوض أمورك إليه، وكفى به حافظا.

٤ ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه...﴾ فبيّن الله تعالى أنه لا يكون للإنسان إلا قلب واحد، ليس فيه إلا الإسلام أو الكفر أو النفاق ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، وجعل على من قاله كفارة ﴿وما جعل﴾ الأدعياء الذين تدعونهم ﴿أبناءكم﴾ أبناء لكم، والأدعياء هم الأبناء بالتبنى ﴿ذلكم﴾ أي: ما تقدم من ذكر الظهار والادعاء ﴿قولكم بأفواهكم﴾ ولا يترتب على ذلك شئ من أحكام الأمومة والبنوة ﴿والله يقول الحق﴾ الذي يحق اتباعه ﴿وهو يهدي السبيل﴾ أي: يدل على الطريق الموصلة إلى الحق.

٥ ﴿ادعوهم لآبائهم...﴾ للصُّلب، انسبوهم إليهم ولا تنسبوهم إلى غيرهم ﴿هو أقسط عند الله﴾ أي: أعدل من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه ﴿فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ فقولوا: أخى ومولاى، ولا تقولوا ابن فلان، حيث لم تعلموا آباءهم علي الحقيقة ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ أي: لا إثم عليكم فيماوقع منكم من ذلك خطأ من غير عمد ﴿ولكن﴾ الإثم فى ﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ من نسبة الأبناء إلى غير آبائهم مع علمكم بذلك.

٦ ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم...﴾ أي: هو أحق بهم فى كل أمور الدين والدنيا، وأولى بهم من أنفسهم.

﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ فلا يحل لأحد أن يتزوج بواحدة من أمهات المؤمنين زوجات النبى ﷺ بعده كما لا يحل له أن يتزوج بأمه ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ وهم القرابات أى بعضكم أحق بميراث بعض ﴿في كتاب الله﴾ القرآن أو آية المواريث ﴿من المؤمنين﴾ المعنى: أن ذوى القرابات من المؤمنين ﴿والمهاجرين﴾ بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين الذين هم أجانب ولو كان بينهم حلف أو صداقة ﴿إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا﴾ من صدقة أو وصية فإن ذلك جائز، فلما نسخ التوارث بالحلف والهجرة أباح أن يوصى لهم ﴿كان ذلك﴾ أي: كان نسخ الميراث بالهجرة والمحالفة والمعاقدة، وردّه إلى ذوى الأرحام من القرابات ﴿في الكتاب مسطورا﴾ أي: فى اللوح المحفوظ، أو فى القرآن مكتوبا.

معانى الكلمات:

تظاهرون منهن: تحرمونهن كحرمة أمهاتكم.

ومواليكم: أولياؤكم فى الدين.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

٧ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ...﴾ على أن يعبدوا الله ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خصهم لكونهم أولو العزم من الرسل ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ أى: عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا وما أخذه الله عليهم.

٨ ﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ...﴾ فى الوفاء بهذا الميثاق، ومن تبليغ الرساله إلى قومهم ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أى: ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم، وأعد لهم عذابا أليما

الدرس الثانى
(بيان نعم الله على المؤمنين)
الآيات من ٩/٢٧
مدة الحفظ: يومان

وهذا المقطع من سورة الأحزاب يتولى تشريح حدث من الأحداث الضخمة فى تاريخ الدعوة الإسلامية وهو غزوة الأحزاب فى السنة الرابعة أو الخامسة للهجرة.

٩ ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ...﴾ هم جنود الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ وغزوه إلى المدينة، وهى الغزوه المسماة (غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب) فى شوال سنة خمس من الهجرة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ حتى ألقت قدورهم ونزعت خيامهم ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الملائكة.

١٠ ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ...﴾ من أعلى الوادى، وهو من جهة المشرق ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ من اسفل الوادى من جهة الغرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ شخصت دهشا من فرط الهول والحيرة ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ ووصلت من الفزع والخوف إلى الحناجر ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ فبعضهم ظن النصر ورجا الظفر، وبعضهم ظن خلاف ذلك.

١١ ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ بالخوف والقتال والجوع ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ اضطربوا، فمنهم من اضطرب فى نفسه، ومنهم من اضطرب في دينه.

١٢ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾ هم أهل الشك والاضطراب ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من النصر والظفر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾.

١٣ ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ...﴾ أي من المنافقين ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ هاهنا فى المعسكر ﴿فَارْجِعُوا﴾ أمروهم بالهرب من عسكر النبى ﷺ إلى منازلهم بالمدينة ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ أي: فريق آخر من ضعاف الإيمان ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ نخشى عليها العدو ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ فكذبهم الله سبحانه فيما ذكروه ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أى: ما يريدون إلا الهرب من القتال.

١٤ ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا...﴾ لو دخلت عليهم بيوتهم، أو المدينة من جوانبها ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ خيانة المؤمنين وفتح الطريق للعدو ﴿لَآتَوْهَا﴾ أى: لجاؤوها أو أعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ بل هم مسرعون إليها.

١٥ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ...﴾ غابوا عن بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والنصر، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ مطلوبا صاحبه بالوفاء به، ومجازى على ترك الوفاء به.

معاني الكلمات:

وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا: ما أخروا المقاتلة.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

وهنا يقرر القرآن إحدى القيم الباقية التي يقررها في أوانها:

١٦ ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ﴾ والموت أو القتل قدر لا مفر من لقائه، في موعده لا يستقدم لحظة ولا يستأخر. ولن ينفع الفرار! ﴿أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: تمتعا قليلاً أو زمانًا قليلاً بعد فرارهم إلى أن تنقضي آجالهم.

١٧ ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ...﴾ يحميكم منه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يرحمكم بها من خصب ونصر وعافية ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ يواليهم ويدفع عنهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ بنصرهم من عذاب الله.

ثم يستطرد السياق إلى تقرير علم الله بالمعوقين الذين يقعدون عن الجهاد ويدعون غيرهم للقعود.

١٨ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ...﴾ هؤلاء من المنافقين ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ يقولون لأقاربهم وانضموا إلينا ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ أي: الحرب ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ خوفًا من الموت.

ثم هم:

١٩ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ...﴾ ففي نفوسهم بُخلٌ على المسلمين ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ وهي صورة تثير السخرية من هذا الصنف الجبان، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ فخرجوا من الجحور، وارتفعت أصواتهم بعد الارتعاش.

ثم هم ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ فلا يبذلون للخير شيئًا. ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ بل هم منافقون ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطل جهادهم ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ كان نفاقهم على الله هينا.

٢٠ ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا...﴾ أي أنهم باقون في معسكرهم لم يذهبوا إلى ديارهم، فهم لا يزالون يرتعشون، ويتخاذلون، ويخذلون ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ مرة أخرى بعد هذه المرة ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ يتمنون أنهم في غير المدينة بل في بادية الأعراب لما حل بهم من رهبة ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ أي يسألون عن أخباركم وما جرى لكم كل قادم عليهم من جهتكم ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ خوفًا من العار وحمية على الديار.

ويبدأ السياق هذه الصورة الوضيئة برسول الله ﷺ:

٢١ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ أي: قدوة صالحة، ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يرجون ثواب الله أو لقاءه، ويرجون رحمة الله يوم القيامة، أو يصدقون بحصوله وأنه كائن لا محالة ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فإن بذلك تتحقق الأسوة الحسنة برسول الله.

٢٢ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ وعدنا عليه النصر... فلا بد أن يجئ النصر ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعد الله ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ مازادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيمانا بالله وتسليمًا لأمره.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٢٣ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...﴾ وفوا بما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة من الثبات، معه والمقاتلة لمن قاتله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ أدركوا أمنيتهم واستشهدوا ﴿ومنهم من ينتظر﴾ قضاء نحبه حتى يحضر أجله فإنهم مستمرون على الثبات والقتال وينتظرون لقضاء حاجتهم وحصول أمنيتهم بالقتل وإدراك فضل الشهادة ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ أى ما غيروا عهدهم الذى عاهدوا الله ورسوله عليه كما غير المنافقون عهدهم.

٢٤ ﴿ويعذب المنافقين...﴾ بما صدر عنهم من التغيير والتبديل إن شاء تعذيبهم إذا أقاموا على النفاق ولم يتركوه ويتوبوا عنه ﴿أو يتوب عليهم﴾ إن شاء ﴿إن الله كان غفورا رحيما﴾ أى لمن تاب منهم وأقلع عن النفاق.

٢٥ ﴿ورد الله الذين كفروا...﴾ وهم الأحزاب ﴿بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ لم يشف صدورهم، بل رجعوا خاسرين لم يربحوا إلا عناء السفر وعزم النفقة ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بما أرسله من الريح والجنود من الملائكة ﴿وكان الله قويا﴾ على كل ما يريده ﴿عزيزا﴾ غالبا قاهراً، لا يعارضه معارض في سلطانه.

٢٦ ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب...﴾ فإنهم عاونوا الأحزاب ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله ﷺ ﴿من صياصيهم﴾ وهى الحصون ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ أى: الخوف الشديد ﴿فريقا تقتلون وتأسرون فريقا﴾ فالفريق الأول هم الرجال، والفريق الثانى هم النساء والذرية.

٢٧ ﴿وأورثكم أرضهم...﴾ العقار والنخيل ﴿وديارهم﴾ هى المنازل والحصون ﴿وأموالهم﴾ هى الحلى والأثاث والمواشى والسلاح والدراهم والدنانير ﴿وأرضا لم تطئوها﴾ وقيل: هى كل أرض تفتح إلى يوم القيامة.

الدرس الثالث: (أزواج النبى)

الآيات من ٢٨/٣٥

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا الجزء الثالث من هذه السورة خاص بأزواج النبى ﷺ

٢٨ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك...﴾ قال المفسرون. إن زوجات النبى ﷺ سألنه الزيادة فى النفقة، وانزل الله آية التخيير هذه: ﴿إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ سعتها ونضارتها ورفاهيتها والتنعم فيها ﴿فتعالين﴾ أى اقبلن إلىّ ﴿أمتعكن﴾ أى أعطكن المتعة ﴿و﴾ كذا ﴿أسرحكن سراحا جميلا﴾ أى: اطلقكن من غير ضرار، بل على مقتضى السنة ليكون لكن من زينة الدنيا ما شئتنّ.

٢٩ ﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة...﴾ أى الجنة ونعيمها ﴿فإن الله أعد للمحسنات منكن﴾ أى: اللاتى عملن عملاً صالحًا ﴿أجرا عظيما﴾ قالت عائشة: خيّرنا رسول الله فاخترناه، فلم يعدّه طلاقا)

٣٠ ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة...﴾ أى ظاهرة القبح، واضحة الفحش وقد عصمهن الله عن ذلك وبرأهن وطهرهن ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ أى يعذبهن مثلى عذاب غيرهنّ من النساء إذا أتين بمثل تلك الفاحشة ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ لا يتعاظمه ولا يصعب عليه.

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٣١ ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ أى: من يلزم منكن الطاعة الكاملة لله ورسوله ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أى ضعف ما يستحقه غيرهن من النساء إذا فعلن تلك الطاعة.

٣٢ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ...﴾ فبين سبحانه أن هذه الفضيلة لهن إنما تكون بملازمتهن للتقوى، لا لمجرد اتصالهن بالنبى ﷺ وقد وقعت منهن ولله الحمد التقوى المبينة، والإيمان الخالص والمشى على طريقة رسول الله ﷺ فى حياته وبعد مماته ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ لا تُلين القول عند مخاطبة الرجال، كما تفعله المربيات من النساء ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أى: فجور أو نفاق ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ عند الناس بعيداً من الريبة على سنن الشرع، لاينكر منه سامعه شيئا.

٣٣ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ..﴾ معناه الأمر لهن بالقرار والسكون فى بيوتهن وألا يخرجن ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ التبرج: أن تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعى به شهوة الرجال ﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى كل ما شرع ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أوصاكنّ الله بما أوصاكن من التقوى والطاعة، ليذهب عنكن يا أهل بيت النبوة الإثم والذنب المدنسين للأعراض، الحاصلين بسبب ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى عنه ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من الأرجاس والأدران. وأهل البيت هن زوجات النبى ﷺ.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ عن أبى سعيد قال نزلت في خمسة: فى النبى ﷺ وعلى فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقيل: إنما هى فى أزواج النبى ﷺ

٣٤ ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ...﴾ أى تذكرن الآيات القرآنية (والسنة النبوية) التى تتلى فى بيوتكن وتنبع منه، محافظة على تلاوتها وتعلمها وتعليمها.

وهنا يذكر الصفات تحقق القيم التى جاء بها الإسلام.

٣٥ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ وهذه الصفات الكثيرة التى جمعت فى هذه الآية تتعاون فى تكوين النفس المسلمة فهى الإسلام، والإيمان والقنوت، والصدق والصبر، والخشوع، والتصدق، والصوم، وحفظ الفروج، وذكر الله كثيرا.. ولكل منها قيمته فى بناء الشخصية المسلمة. هؤلاء الذين تتجمع فيهم. هذه الصفات، المتعاونة فى بناء الشخصية المسلمة الكاملة... هؤلاء ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم التى فعلوها من الإسلام والإيمان وما بعدها.

سبب نزول قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ قال قتادة لما ذكر الله تعالى أزواج النبى ﷺ دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾

الدرس الرابع

[زينب بنت جحش -رضى الله عنها)

الآيات من ٣٦/٤٨

مدة الحفظ: يوم واحد.

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (٣٦) وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا (٣٧) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا (٣٨) الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا (٣٩) ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (٤٠) يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلا (٤٢) هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما (٤٣)

هذا الدرس يختص ابتداء بإبطال نظام التبنى الذى ورد الحديث عنه في أول السورة:

٣٦ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...﴾ أى: لا يحل لمؤمن بالله إذا أمر الله أو النبى أمرًا أن يختار من أمر نفسه ما شاء، بل يجب عليه أن يفعل ما طلب منه ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فى أمر من الأمور ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ أى: ضل عن طريق الحق ضلالاً ظاهرًا واضحًا لا يخفى. نزلت هذه الآية فى زينب بنت جحش ابنة عمة النبى ﷺ قال رسول الله ﷺ لزينب [إنى أريد ان أزوّجك زيد بن حارثه، فإنى قد رضيته لك] قالت: يا رسول الله، ولكنى لا أرضاه لنفسى، وأنا أيم قومى، وبنت عمتك، فلم أكن لأفعل. فنزلت هذه الآية: قالت: قد أطعتك فاصنع ما شئت، فزوجها زيدًا فدخل عليها).

٣٧ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ...﴾ وهو زيد بن حارثه، أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم عليه رسول الله ﷺ بأن اعتقه من الرق وكان من سبى الجاهلية، واعتقه وتبناه وزوّجه إمرأة من قريش، هى بنت عمته زينب بنت جحش ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعنى زينب ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فى أمرها ولا تعجل بطلاقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو زواجها إن طلقها زيد ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أى: بأن يقولوا: أمر مولاه بطلاق إمرأته ثم تزوجها ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ فى كل حال وتخاف منه وتستحييه ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قضى وطره منها بنكاحها والدخول بها، ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فلما أعلم بذلك [كان ذلك تزويجا من الله له]

﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ أى ضيق ومشقة ﴿فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ أى: فى التزوج بأزواج من يجعلونهم أبناء، كما كانت تفعله العرب فأخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ بخلاف ابن الصلب، فإن إمرأته تحرم على أبيه.

٣٨ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ...﴾ وهى السنن الأقدم فى الأنبياء والأمم الماضية.

٣٩ ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ...﴾ فكذلك أنت يا محمد، لا تبال بما يقول الناس فيك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسبًا لهم فى كل شئ.

٤٠ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ...﴾ أى: هو ليس بأب لزيد بن حارثه على الحقيقة ﴿وَلَكِن﴾ كان ﴿رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ خاتم الشئ آخره.

٤١/ ٤٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ والذكر أشمل من الصلاة. وسبحوه فى البكرة والأصيل. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ الصلاة من الله على العباد رحمته لهم وبركته عليهم ومن الملائكة الدعاء لهم والاستغفار ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات المعاصى إلى نور الطاعات.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٤ ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام...﴾ فيسلمهم الله من الآفات، ويبشرهم بالأمن من المخافات يوم يلقونه.

٤٥ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا...﴾ أى على أمته يشهد لمن صدّقه وآمن به، وعلى من كذبه وكفر به.

٤٦, ٤٧ ﴿وداعيا إلى الله...﴾ يدعو عباد الله إلى التوحيد والإيمان ﴿بإذنه﴾ بأمره له بذلك وتقديره ﴿وسراجا منيرا﴾ أى: يستضاء بهديه فى ظلمات الضلالة، وأن يكون ﴿وبشر﴾ لهم بما ينتظر العامل من رحمة وغفران، ومن فضل وتكريم.

٤٨ ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين...﴾ فيما يشيرون به عليك من المداهنة فى الدين ﴿ودع أذاهم﴾ أى: لا تبال بما يصدر منهم إليك من الأذى بسبب دعوتك إلى دين الله، وشدّتك على أعدائه. فالله وحده هو الوكيل ﴿وكفى بالله وكيلا﴾.

الدرس الخامس: (حكم المطلقات)

الآيات من ٤٩/٦٢

مدة الحفظ: يومان.

الحكم الأول فى هذا الدرس حكم المطلقات قبل الدخول

٤٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات...﴾ أى: تعاقدتم معهن عقد الزواج ﴿ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ من قبل أن تجامعوهن فكنّى عن ذلك بالمسّ ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ وهذا مجمع عليه، ﴿فمتعوهن﴾ فالمطلقة قبل الدخول مع التسمية للصداق تستحق نصف المسمى، ومع عدم التسمية تستحق المتعة عملاً بهذه الآية ﴿وسرحوهن سراحا جميلا﴾ أى: ائذنوا لهن بالخروج من منازلكم أن كن دخلنها، إذ ليس لكم عليهن عدة، والسراح الجميل الذى لا إيذاء معه.

٥٠ ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن...﴾

ذكر سبحانه فى هذه الآية أنواع الأنكحة التى أحلها لرسوله، وبدأ بأزواجه اللاتى قد أعطاهن مهورهن لأنهن قد اخترنه على الدنيا وزينتها ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ مما رده الله عليك من الكفار بالغنيمة من نسائهم المأخوذات على وجه القهر والغلبة، وتحل له السرية المشتراة والموهبة ونحوها ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ ولا تحل له من لم تهاجر من هؤلاء ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ بغير صداق. وأما من لم تكن مؤمنة فلا تحل بمجرد هبتها نفسها لك ﴿إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ أى: يصيرها منكوحة له. ويمتلك بضعها بتلك الهبة بلا مهر ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ خاص بك دون غيرك من المؤمنين، ولا يجوز لغيره ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ فلا يحل لهم الإخلال به، ولا الاقتداء برسول الله ﷺ فيما خصه الله به ﴿وما ملكت أيمانهم﴾ أى: وعلمنا ما فرضنا عليهم فيما ملكت أيمانهم من كونهن ممن يجوز سبيه وحربه، لا من كان لا يجوز سبيه، أو كان له عهد من المسلمين ﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ أى: وسعنا عليك فى التحليل لك، لئلا يضيق صدرك فتظن أنك قد أثمت فى بعض المنكوحات.

۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

٥١ ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ...﴾ هنا ترك الخيار للرسول ﷺ فى أن يضم إلى عصمته من شاء ممن يعرضن أنفسهن عليه، أو يؤجل ذلك. ومن أرجاها فله أن يعود إليها حين يشاء... وله أن يباشر من نسائه من يريد ويرجئ من يريد. ثم يعود ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ المعنى: أنه إذا أراد أن يؤوى إليه إمرأة ممن قد عزلهن عن القسمة ويضمها إليه، فلا حرج عليه فى ذلك ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ أى: ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتهن أدنى إلى رضاهن، إذ كان من عندنا، لأنهن إذا علمن أنه من الله قرت أعينهن ﴿وَلا يَحْزَنَّ﴾ بإيثارك بعضهن دون بعض ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أى بما أعطيتهن، من تقريب وإرجاء، وعزل وإيواء ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من كل ما تضمرونه، ومن ذلك ما تضمرونه من أمور النساء.

٥٢ ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ...﴾ حرم الله بهذه الآية على رسوله ﷺ أن يتزوج على نسائه، مكافأة لهن بما فعلن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها ﴿وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ أى: ليس لك أن تطلق واحدة منهن ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ ولو أعجبك حسن التى أردت أن تجعلها بدلاً من إحداهن ﴿إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أى: فيجوز لك أن تستبدل بمن عندك من الإماء وتستزيد منهن.

٥٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ...﴾ وهذا نهى عام إلا بإذن ﴿إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ أى إلا أن يؤذن لكم مدعوين إلى طعام ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ أى: غير منتظرين نضجه وإدراكه ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ وإلا فنفس الدعوة لا تكون إذنًا كافيا فى الدخول ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾ المراد الإلزام بالخروج من المنزل الذى وقعت الدعوة إليه، عند انقضاء المقصود من تناول الطعام ﴿وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ المراد النهى لهم عن أن يجلسوا بعد الطعام يتحدثون مستأنسين بالحديث ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ﴾ الدخول بغير إذن، أو الدخول بإذن مع الانتظار والاستئناس للحديث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لأنهم كانوا يضيقون المنزل عليه وعلى أهله. ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾ أى يستحى أن يقول لكم قوموا أو اخرجوا ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أى: لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أى سألتم زوجات النبى ﷺ ﴿مَتَاعًا﴾ من الماعون وغيره يعنى: أو كلمتوهن ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أى من وراء ستر بينكم وبينهن ﴿ذَلِكُمْ﴾ سؤال المتاع من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أى: اكثر تطهيراً لها من الريبة وخواطر السوء التى تعرض للرجال من أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشئ من الأشياء ﴿وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ بعد وفاته، لأنهن أمهات المؤمنين ﴿ذَلِكُمْ﴾ أى نكاح زوجاته من بعده ﴿كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ أى ذنبًا عظيمًا.

٥٤ ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قيل نزلت لما قال بعض الصحابه: إن مات رسول الله ﷺ تزوجت فلانه من زوجاته.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

٥٥ ﴿لا جناح عليهن في آبائهن...﴾ فهؤلاء لا يجب على نساء رسول الله ﷺ الاحتجاب منهم ﴿ولا نسائهن﴾ أى من قراباتهن أو جاراتهن أو من له بلقائهن حاجة من النساء ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾ من العبيد ﴿واتقين الله﴾ فى كل الأمور التى من جملتها ما هو مذكور هنا. أخرج البخارى ومسلم عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهن، فأنزل الله آية الحجاب.

٥٦ ﴿إن الله وملائكته...﴾ أخبر الله عباده بمنزلة نبيه عنده فى الملأ الأعلى، بأنه يثنى عليه عند ملائكته، وأن الملائكة تصلى عليه، وأمر عباده أن يقتدوا بذلك ويصلوا عليه.

٥٧ ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله...﴾ هم المشركون واليهود والنصارى، ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾.

٥٨ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات...﴾ بوجه من الوجوه من قول أو فعل ﴿بغير ما اكتسبوا﴾ أى بغير حق ﴿فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ قال عطاء: عن ابن عباس: رأى عمر رضى الله عنه جارية من الأنصار متبرجة فضربها وكره ما رأى من زينتها فذهبت إلى أهلها تشكو عمر، فخرجوا إليه فآذوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٥٩ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين...﴾ أمر الله نبيه ﷺ أن يأمرهن إذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن ورؤسهن وجيوبهن - ويجعلهن فى مأمن من معابثة الفساق.

٦٠ ﴿لئن لم ينته المنافقون...﴾ عما هم عليه من النفاق ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ أى شك وريبة فى أمر الدين ﴿والمرجفون في المدينة﴾ بذكر الأخبار الكاذبة لتوهين جانب المسلمين وظهور المشركين عليهم، وذلك بأن هؤلاء المرجفين كانوا يخبرون عن سرايا المسلمين بأنهم هُزموا، وتارة بأنهم قُتلوا، ﴿لنغرينك بهم﴾ أى: لنسلطنك عليهم فنستأصلهم بالقتل والتشريد بأمرنا لك بذلك ﴿ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾ أى بأمرنا لك بنفيهم وتشريدهم من المدينة.

٦١ ﴿ملعونين...﴾ مطرودين ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا وأدركوا ﴿أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾ فلا يجدون أحدًا يأويهم، بل يتخطفهم الناس أسرًا وقتلا لغضب الله ورسوله عليهم.

٦٢ ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل...﴾ أى سنّ الله ذلك فى الأمم الماضية، وهو لعن المنافقين وأخذهم وتقتيلهم. وكذا حكم المرجفين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ بل هى ثابتة دائمة.

معانى الكلمات:

بهتانا: فعلاً شنيعًا أو كذبا فظيعًا.

يدنين عليهن: يرضين ويسدلن عليهن.

لنغرينك بهم: لنسلطنك عليهم.

ثقفوا: وجدوا وأدركوا.

يصلون على النبي: يثنون عليه بإظهار شرفه وتعظيم شأنه ﷺ.

يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا (٦٣) إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا (٦٤) خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا (٦٥) يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا (٦٦) وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (٦٧) ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (٦٨) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (٦٩) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٧١) إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (٧٣)

الدرس السادس
حديث الساعه
الآيات ٦٣/٧٣
مدة الحفظ: يوم واحد

٦٣ ﴿يسألك الناس عن الساعة...﴾ أى: عن وقت قيامها وحصولها ﴿قل إنما علمها عند الله﴾ والساعة غيب قد اختصى به الله سبحانه ﴿وما يدريك﴾ يا محمد ﴿لعل الساعة تكون قريبا﴾ أى فى زمان قريب.

٦٤ ﴿إن الله لعن الكافرين...﴾ أى طردهم وأبعدهم من رحمته ﴿وأعد لهم﴾ فى الآخرة مع ذلك اللعن منه لهم فى الدنيا ﴿سعيرا﴾ أى ناراً شديدة التسعير.

٦٥ ﴿خالدين فيها أبدا...﴾ بلا انقطاع ﴿لا يجدون وليا﴾ يواليهم ويحفظهم من عذابها ﴿ولا نصيرا﴾ ينصرهم ويخلصهم منها.

٦٦ ﴿يوم تقلب وجوههم في النار...﴾ وهذا التقلب هو تقلبها تارة على جهة منها، وتارة على جهة أخرى ﴿يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾ لينجوا مما هم فيه من العذاب كما نجا المؤمنون.

٦٧ ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا...﴾ وهم الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم فى الدنيا ويقتدون بهم ﴿فأضلونا السبيلا﴾ بما زينوا لنا من الكفر بالله ورسوله.

٦٨ ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب...﴾ عذاب الكفر وعذاب الإضلال ﴿والعنهم لعنا كبيرا﴾ أى: لعنا عظيم القدر شديد الموقع.

٦٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى...﴾ ولم يحدد القرآن نوع الإيذاء لموسى ﴿وكان عند الله وجيها﴾ ذا وجاهة وذا مكانة.

٧٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...﴾ أى فى كل الأمور ﴿وقولوا قولا سديدا﴾ صوابا وحقا فى كل أمر من أموركم.

٧١ ﴿يصلح لكم أعمالكم...﴾ أى: يجعلها صالحة لا فاسدة بما يهديهم إليه ويوفقهم فيه ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ أى يجعلها مكفرة مغفورة.

٧٢ ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال...﴾ الأمانة: منها الطاعة والفرائض التى يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾ أى أن السموات والأرض والجبال على كبر أجرامها، لو كانت بحيث يجوز تكليفها لثقل عليها تقلد الشرائع. وقد كلف بها الإنسان فتحملها وهو ظلوم جهول لو عقل ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ أى: التزم بحقها، وهو فى ذلك لظلوم لنفسه جهول لقدر ما دخل فيها. وقيل: معانى حملها: صار مستعدا لها بالفطرة أو حملها عند عرضها عليه في عالم الذرّ.

٧٣ ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين...﴾ أى: حملها الإنسان ليعذبهم بما خانوا من الأمانة، وكذبوا من الرسل، ونقضوا من الميثاق ﴿والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ الذين أدوا ما حملوه من الأمانات من العبادة وغيرها.

معانى الكلمات:

وجيها: ذا جاه وقدر مستجاب الدعوة.

قولا سديدا: صوابا. فأبين: امتنعن.

وأشفقن منها: خفن من الخيانة فيها.



سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴿١﴾ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴿٢﴾ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴿٣﴾ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٤﴾ والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴿٥﴾ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ﴿٦﴾ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد ﴿٧﴾

سورة سبأ

الدرس الأول:

(إنكار الساعة).

الآيات من ٩/١

مدة الحفظ: يوم واحد.

١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾ وهو الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فحمده على النعم التى أنعم بها على خلقه ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ أى: له حمد عباده الذين يحمدونه فى الدار الآخرة إذا دخلوا الجنة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ أحكم أمر الدارين ﴿الْخَبِيرُ﴾ بأمر خلقه فيهما.

٢ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ...﴾ من ماء أو كنز دفين ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من زرع وبنات وحيوان ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من الأمطار والثلوج والبرد والصواعق والبركات، وما ينزل منها من ملائكته وكتبه إلى أنبيائه ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ من الملائكة وأعمال العباد ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿الْغَفُورُ﴾ لذنوبهم.

٣ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ...﴾ وهى القيامة والبعث، قالوا ذلك إنكارا منهم لوجودها ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ وصدق الله تعالى وصدق رسوله. فالله هو الذي يؤكد ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ﴾ لا يغيب عنه ولا يستتر عليه ولا يبعد ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ المثقال ﴿وَلَا أَكْبَرُ﴾ منه ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ المعنى إلا هو مثبت فى اللوح المحفوظ.

٤ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ أى إن إتيان الساعة فائدته جزاء المؤمنين بالثواب والكافرين بالعقاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم أى محوها ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو ما يُقبض لهم من ملاذ الأطعمة فى الجنة.

٥ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ...﴾ أى: سعوا فى إبطال آياتنا المنزلة على الرسل، يحسبونَ أنهم يفوتوننا ولا يدركون، وذلك باعتقادهم أنهم لا يبعثون ﴿أُولَئِكَ﴾ أى الذين سعوا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾ وهو أسوأ العذاب وأشده ﴿أَلِيمٌ﴾ شديد الألم.

٦ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾ فهم على الحق أن ما أنزل إليك من الله هو الحق، وهم الصحابة، وقيل: هم مؤمنو أهل الكتاب ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ يهدى إلى دين الله وهو التوحيد.

٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ أى: قال بعض الكفار لبعض ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ أى يخبركم بأمر عجيب، ونبأ غريب، هو أنكم ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أى: فرقتم كل تفريق، وقطعتم كل تقطيع، وصرتم بعد موتكم رفاتًا وترابا متفرق الأجزاء، مبدد الذرات ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أى: تُخلقون خلقًا جديداً، وتبعثون من قبوركم أحياء، وتعودون إلى الصور التى كنتم عليها. قالوا ذلك استهزاء بما وعدهم الله على لسان رسوله من البعث.

معاني الكلمات:

مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ: ما يدخل فيها.

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ
سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ
أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٨ ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ...﴾ أم به جنون بحيث لا يعقل ما يقوله؟ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ فكفروا بالآخرة، ولم يؤمنوا بما جاءهم به، وهم اليوم فى الضلال البعيد عن الحق غاية البعد.

٩ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا...﴾ ويبخهم مبينا لهم أن ذلك لم يصدر منهم إلا لعدم التفكر والتدبر فى خلق السماء والأرض، ومعنى ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾ أنهم إذا نظروا رأوا السماء خلفهم وقدامهم وكذلك إذا نظروا فى الأرض رأوها خلفهم وقدامهم فلو نظروا إليهما لعلموا أن خالقهما قادر على تعجيل العذاب لهم ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسف بقارون ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ أى قطعًا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ كما أسقطها على أصحاب الأيكة، فكيف يأمنون ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور من خلق السماء والأرض ﴿لَآيَةً﴾ واضحة الدلاله بينة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ أى: راجع إلى ربه بالتوبة والإخلاص.

الدرس الثانى: (الشكر والبطر)

الآيات من ١٠/٢٧

مدة الحفظ: يومان

١٠ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا...﴾ هو النبوة والزبور ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ سبحى معه بتسبيحه ﴿وَالطَّيْرَ﴾ المعنى: وسخرنا له الطير تسبح معه ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ أى جعلناه لينا ليعمل به ما شاء.

١١ ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ...﴾ أى: دروعًا سابغات، والسابغات الكوامل الواسعات التى تغطى البدن كله ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾: نسج الدروع، وخوطب داود وأهله ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ذلك ما آتاه الله داود -عليه السلام- فأما سليمان فقد آتاه الله أفضالاً أخرى.

١٢ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ...﴾ التقدير وسخرنا لسليمان الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ أى: تسير بالغداة مسيرة شهر، وتسير بالعشى كذلك ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أسلنا له عين النحاس ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ المعنى: وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذى أمرناه به: وهو طاعة سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ وذلك فى الآخرة، وقيل فى الدنيا.

١٣ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ...﴾ وهى الأبنية الرفيعة والقصور العالية ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ التماثيل: كل شئ مجسم ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ وقد كانت الجن تصنع لسليمان جفانًا كبيرة للطعام تشبه الجوابى وتصنع له قدورا ضخمة للطبخ راسية لضخامتها ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ شكرا له على ما أتاكم.

١٤ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ...﴾ مات قائمًا متكئًا على عصاه، فلم تعلم الجن بموته، وبقوا يعملون خوفًا منه ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ يعنى الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ أى: تأكل عصاه التى كان متكئًا عليها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ أى سقط بعد ما وقعت عصاه ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أى ظهر لهم ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا﴾ بعد موته مدة طويلة ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ وعلم الناس أن الجن لا تعلم الغيب.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٥ ﴿لقد كان لسبأ...﴾ سبأ قبيلة كانت باليمن ﴿في مسكنهم﴾ هو مأرب ﴿آية جنتان عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهم وشماله ﴿كلوا من رزق ربكم﴾ أى: قيل لهم، والمراد بالرزق: ثمار الجنتين ﴿واشكروا له﴾ على ما رزقكم من هذه النعم واعملوا بطاعته، واجتنبوا معاصيه ﴿بلدة طيبة﴾ لكثرة أشجارها، وطيب ثمارها ﴿ورب غفور﴾ أى المنعم عليهم رب غفور لذنوبهم.

١٦, ١٧ ﴿فأعرضوا...﴾ عن الشكر وكفروا بالله ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ أرسل السيل الجارف الذى يحمل الحجارة فحطم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت ودفن السبل بيوتهم ﴿وبدلناهم بجنتيهم﴾ أعطيناهم بدلهما جنتين لا خير فيهما ﴿ذواتي أكل خمط﴾ والخمط كل شجرة مرة ذات شوك ﴿وأثل﴾ الأثل: هو الشجر المعروف الذى لا ثمر له ﴿وشيء من سدر قليل﴾ أهلك أشجارهم المثمرة، وانبت بدلها الأراك والطرفاء والسدر.

﴿ذلك جزيناهم بما كفروا﴾ والأرجح الكفر هنا هو كفران النعمة ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾

١٨ ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها...﴾ وهى قرى الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ أى: متواصلة ﴿وقدرنا فيها السير﴾ قال المفسرون: المبيت فى قرية ويقيلون بأخرى إلى أن يصلوا إلى الشام ﴿سيروا فيها﴾ أى سيروا فى تلك القرى المتصلة ﴿ليالي وأياما﴾ مما يخافونه. قال قتادة كانوا يسيرون غيرخائفين ولا جياع ولا ظمـاء، فلم يشكروا النعمة: بل طلبوا التعب والكد.

١٩ ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا...﴾ فتمنوا طول الأسفار والتباعد بين الديار ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ يتحدث الناس بأخبارهم من بعدهم، تعجبًا من فعلهم واعتبارًا بحالهم وعاقبتهم ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ أى: فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك لآيات﴾ بينات، ودلالات واضحات ﴿لكل صبار شكور﴾ أى: لكل من هو كثير الصبر عند البلاء، كثير الشكر عند الرخاء.

٢٠ ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه...﴾ ظنَّ بهم أنه إذا أغواهم اتبعوه ﴿فاتبعوه﴾ قال الحسن: ما ضربهم بسوط ولا بعصى، وإنما ظنَّ ظنا فكان كما ظنه بوسوسته.

٢١ ﴿وما كان له عليهم من سلطان...﴾ أى: لم يقهرهم على الكفر ﴿إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ لنعلم ذلك علم ظهور وإلا فالله بكل شئ عليم.

٢٢ ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله...﴾ ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنين الجوع ثم أجاب سبحانه عنهم ﴿لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ أى ليس لهم قدرة على خير ولا شر فى أمر من الأمور ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ أى ليس للأصنام فى السماوات والأرض مشاركة، لا بالخلق ولا بالملك ولا بالتصرف ﴿وما له منهم من ظهير﴾ من معين يعينه على شئ من أمر السماوات والأرض ومن فيهما.

معاني الكلمات:

أكل خمط : ثمر مر حامض بشع.

سدر : الضار أو شجرة النبق.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

٢٣ ﴿ولا تنفعُ الشفاعةُ عندهُ إلاَّ لمنْ أذنَ له...﴾ أى: لا تنفع الشفاعة فى حال من الأحوال إلا لمن أذن الله له أن يشفع، من الملائكة والنبيين ونحوهم من أهل العلم والعمل وهؤلاء لا يشفعون إلا لمن يستحق الشفاعة، لا للكافرين ﴿حتَّىٰ إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ﴾ هذا الفزع يكون للملائكة في كل أمر يأمر به الرب، والمراد أن الملائكة، وهذا فزعهم فى أمر الله كيف يشفعون لديه لمن يرضاه؟

٢٤ ﴿قُلْ من يرزُقُكُم من السموات والأرض...﴾ فإن آلهتكم لا يملكون مثقال ذرة، ﴿قُلِ الله﴾ أى: هو الذى يرزقكم من السموات والأرض ﴿وإنَّا أوْ إيَّاكم لعلىٰ هُدى أوْ في ضلال مُبين﴾ قال قتاده: قد قال ذلك أصحاب محمد ﷺ للمشركين والله ما نحن وإياهم على أمر واحد إن أحد الفريقين لمهتد.

٢٥ ﴿قُل لاَّ تُسألون عمَّا أجرمْنا...﴾ أى: إن كانت عبادتنا لله وطاعتنا له جريمة فلستم مسئولين عنا ﴿ولا نُسألُ عمَّا تعملون﴾ أى لا ينالنى من كفركم وترككم لإجابتى ضرر.

٢٦ ﴿قل يجمع بيننا ربُّنا...﴾ أى يوم القيامة ﴿ثُمَّ يفتحُ بيننا بالحقِّ﴾ أى يحكم ويقضى بيننا بالحق، ﴿وهُو الفتَّاحُ﴾ الحاكم بالحق، القاضى بالصواب ﴿العليم﴾ بما يتعلق بحكمه وقضائه من المصالح.

٢٧ ﴿قُلْ أروني الذين ألحقْتُم به شُركاء...﴾ حتى أراهم وأرى ما يقدرون عليه ﴿كلاَّ بل هو اللهُ العزيزُ الحكيمُ﴾ القاهر الغالب الحكيم بالحكمة الباهرة.

الدرس الثالث

(حقيقة القيم في ميزان الله)

الآيات من ٢٨/٤٢

مدة الحفظ: ٣ أيام

٢٨ ﴿وما أرسلْناكَ إلاَّ كافَّةً للنَّاس..﴾ للناس جميعًا عربهم وعجمهم ﴿بشيرًا ونذيرًا﴾ مبشرًا لهم بالجنة، ومنذرًا لهم من النار ﴿ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون﴾ ما عند الله وما لهم من النفع فى إرسال الرسل.

٢٩ ﴿ويقولون متىٰ هذا الوعدُ إن كُنتُم صادقين﴾ أخبرونا متى يكون هذا الوعد وهو قيام الساعة؟

٣٠ ﴿قُل لَّكُم ميعادُ يومٍ﴾ وهو يوم البعث. وكل ميعاد يجئ فى أجله الذى قدره الله له ﴿لاَّ تستأخرُون عنهُ ساعةً ولا تستقدمُون﴾ بل يكون فى الوقت الذى قدر الله وقوعه فيه.

٣١ ﴿وقالَ الَّذين كفرُوا لن نُّؤمن بهذا القُرآنِ ولا بالَّذي بين يديْهِ...﴾ وهى الكتب القديمة: كالتوراة والإنجيل والرسل المتقدمون ﴿ولو ترىٰ إذ الظَّالمُون موْقُوفُون عند ربِّهم﴾ محبوسون فى موقف الحساب. ﴿يرْجعُ بعضُهُم إلىٰ بعض القوْل﴾ اى يتراجعون الكلام فيما بينهم باللوم والعتاب، بعد أن كانوا فى الدنيا متناصرين متحابين ﴿يقُولُ الَّذين استُضْعفُوا﴾ وهم الأتباع ﴿للَّذين استكْبرُوا﴾ وهم الرؤساء المتبوعون ﴿لوْلا أنتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان بالله والاتباع لرسوله ﴿لكُنَّا مُؤْمنين﴾ بالله مصدقين لرسوله وكتابه

معانى الكلمات:

فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ: أزيل عنها الفزع والخوف.

أجْرمْنا: اكتسبنا من الزلات.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٢ ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا...﴾ مجيبين عليهم، مستنكرين لماقالوه ﴿أنحن صددناكم عن الهدى﴾ أى منعناكم عن الإيمان ﴿بعد إذ جاءكم﴾ الهدى ﴿بل كنتم مجرمين﴾ أى مصرين على الكفر، كثيرى الإجرام، عظيمى الآثام.

٣٣ ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا...﴾ ردًا لما أجابوه به عليهم ودفعا لما نسبوه إليهم من صدهم لأنفسهم ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ بل مكركم بنا هو الذى حملنا على هذا ﴿إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾ أى أشباها وأمثالا ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ راجع إلى الفريقين: أى الندامة على ما فعلوا من الكفر ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ أى: جعلت الأغلال من الحديد فى أعناق هؤلاء فى النار ﴿هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ من الشرك بالله.

٣٤ ﴿وما أرسلنا في قرية...﴾ من القرى ﴿من نذير﴾ ينذرهم، ويحذرهم عقاب الله ﴿إلا قال مترفوها﴾ أغنياؤها وجبابرتها قادة الشر لرسلهم ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ أى: مكذبون لكم بما أرسلتم به من التوحيد والإيمان.

٣٥ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولادا وما نحن بمعذبين﴾ قالوا: ان الله فضلنا عليكم بالأموال والأولاد فى الدنيا. فما نحن بمعذبين فى الآخرة.

٣٦ ﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء...﴾ أن يبسطه له ﴿ويقدر﴾ ويضيق على من يشاء أن يضيقه عليه.

٣٧ ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى...﴾ إنما هذه وتلك فتنة واختبار ﴿إلا من آمن وعمل صالحا﴾ لأنها تقربه لدينا.

﴿فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أى الجزاء المضاعف للحسنات ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾ من جميع ما يكرهون، والمراد غرفات الجنة.

٣٨ ﴿والذين يسعون في آياتنا...﴾ بالرد لها، والطعن فيها، حال كونهم ﴿معاجزين﴾ أى: مسابقين لنا، زاعمين أنهم يفوتوننا بأنفسهم ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ تحضرهم الزبانية إليها، لا يجدون عنها محيصا.

٣٩ ﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له...﴾ أى يحسب ماله فى ذلك من الحكمة يبسط على هذا من المال كثيرا. ويضيق على هذا ويقتر على رزقه جدًا. وله فى ذلك من الحكمة مالا يدركها غيره.

كما قال تعالى: ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ أى كماهم متفاوتون فى الدنيا هذا غنى وهذا فقير فكذلك هم فى الآخرة هذا فى الغرفات فى أعلى الدرجات، وهذا فى الغمرات فى أسفل الدركات ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ أى فى فعل الخيرات التى أمر الله بها ﴿فهو يخلفه﴾ وذلك البدل إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ﴿وهو خير الرازقين﴾ فإن رزق العباد لبعضهم البعض إنما هو بتيسير الله، وتقديره، وليسوا برازقين على الحقيقة.

معاني الكلمات:

وأسروا الندامة: أخفوا الندم.

الأغلال: القيود. زلفى: تقريبًا.

ويقدر: يضيقه على من يشاء بحكمته.

معاجزين: مسابقينا.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣) وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٤٨)

٤٠ ﴿ويوم يحشرهم جميعا...﴾ للحساب ﴿ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾ تقريعا للمشركين، وتوبيخًا.

٤١ ﴿قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم...﴾ أى: تنزيها لك أنت الذى نتولاه ونطيعه ونعبده من دونهم، ما اتخذناهم عابدين، ولا توليناهم، وليس لنا غيرك وليا ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ ومنها أمرهم بعبادة الأصنام.

٤٢ ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا...﴾ يعنى: العابدين والمعبودين -وهم العابدون- نفعًا: أى شفاعة ونجاة، ولا عذاب وهلاكًا ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ أنفسهم بعبادة غير الله ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ فى الدنيا.

الدرس الرابع
(موقف المشركين من الرسالة)
الآيات من ٤٣/٥٤

٤٣ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا...﴾ أى الآيات القرآنية ﴿بينات﴾ واضحات الدلالات، ظاهرات المعانى ﴿قالوا ما هذا﴾ التالى لها وهو النبى ﷺ ﴿إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم﴾ أى أسلافكم من الأصنام التى كانوا يعبدونها ﴿وقالوا﴾ ثانيا ﴿ما هذا﴾ يعنون القرآن الكريم ﴿إلا إفك مفترى﴾ أى كذب مختلق ﴿وقال الذين كفروا﴾ ثالثًا ﴿للحق لما جاءهم﴾ من القرآن والمعجزات ﴿إن هذا إلا سحر مبين﴾ أى ليس هذا إلا من جنس السحر.

٤٤ ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها...﴾ أى: ما أنزلنا على العرب كتبا سماوية يدرسون فيها ﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ يدعوهم إلى الحق وينذرهم بالعذاب.

٤٥ ﴿وكذب الذين من قبلهم...﴾ من القرون الخالية ﴿وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾. وقيل المعشار: عشر العشر ﴿فكيف كان نكير﴾ أى فكيف كان إنكارى عليهم بالعذاب والعقوبة؟

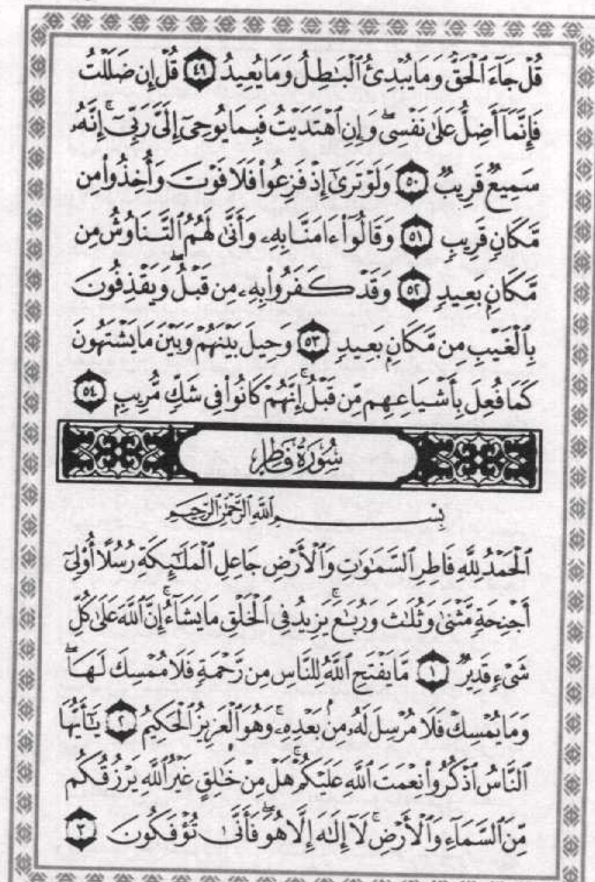
٤٦ ﴿قل إنما أعظكم بواحدة...﴾ أى أحذركم وأنذركم سوء عاقبة ما أنتم منه، وأوصيكم بخصلة واحدة، وهى ﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ أى: هى قيامكم فى طلب الحق بالنكرة الصادقة، متفرقين اثنين اثنين، أو واحدًا واحدًا، لأن الاجتماع يشوش الفكر ﴿ثم تتفكروا﴾ وينصح بعضكم بعضا بإخلاص أن تنظروا فى حقيقة أمر النبى وما جاء به من الكتاب، فإنكم عند ذلك تعملون أنه ﴿ما بصاحبكم من جنة﴾ لا ساحر ولا مجنون ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ وقد علموا أنه أرجح الناس عقلاً، وأنهم ما جربوا عليه كذبًا مدة عمره وعمرهم.

٤٧ ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم...﴾ وهو أسلوب فيه تهكم ﴿إن أجري إلا على الله﴾ هو الذى كلفني، وهو الذى يأجرنى ﴿وهو على كل شيء شهيد﴾ أى مطلع لا يغيب عنه منه شئ.

٤٨ ﴿قل إن ربي يقذف بالحق...﴾ يتكلم بالحق، وهو القرآن والوحى: أى يلقيه إلى أنبيائه، وقيل يرمي الباطل بالحق فيدمغه ﴿علام الغيوب﴾ والغيب: هو ما غاب عن أبصار بنى آدم وإدراكهم.

معاني الكلمات:

إفك مفترى : كذب مختلق.


قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴿٤٩﴾ قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ﴿٥٠﴾ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴿٥١﴾ وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴿٥٢﴾ وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴿٥٣﴾ وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ﴿٥٤﴾

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴿١﴾ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴿٢﴾ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴿٣﴾

٤٩ ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ...﴾ أى الإسلام والتوحيد، والقرآن الذى فيه البراهين والحجج ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أى ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه إقبال ولا إدبار.

٥٠ ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ...﴾ عن الطريق الحقة الواضحة ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ أى إثم ضلالتى يكون علي نفسى ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ الحكمة والموعظة والبيان بالقرآن ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ منى ومنكم.

٥١ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا...﴾ هو فزعهم إذا خرجوا من قبورهم، ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ ولا ينجو منهم ناج ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ فهم من الله قريب لا يبعدون عنه، ولا يفوتونه.

٥٢ ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ...﴾ أى بمحمد... ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وكيف يتناولون الإيمان من مكانهم هذا. ومكان الإيمان بعيد عنهم فقد كان ذلك فى الدنيا، فضيعوه!

٥٣ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ...﴾ فانتهى الأمر، ولم يعد لهم أن يحاولوه اليوم! ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أى: يرمون بالظن فيقولون: لا بعث ولا نشور، ولا جنة ولا نار ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، وفيه تمثيل لحالهم بحال من يرمى شيئا لا يراه، من مكان بعيد.

٥٤ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ...﴾ فى الدنيا، من أموالهم وأهليهم، أو من الرجوع إلى الدنيا ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ من كفار الأمم الماضية ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ أى فى شك موقع فى الريبة من أمم الرسل، والبعث والجنة والنار.

سورة فاطر

الدرس الأول: (الوحدانية)

مدة الحفظ: يوم واحد

١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ أى ابتداء خلقهما من العدم واختراعهما على غير مثال ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ والرسل من الملائكة هم: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ وبعضهم له ثلاثة، وبعضهم له أربعة، ينزلون بها من السماء إلى الأرض ويعرجون بها من الأرض إلى السماء ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ يزيد فى خلق الملائكة أجنحة أخرى ما يشاء.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فبقدرته يزيد ما يشاء.

٢ ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا...﴾ ... وقيل المعنى: أن الرسل بعثوا رحمة للناس، فلا يقدر على إرسالهم غير الله، وقيل: التوبة، وقيل: التوفيق والهداية. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فهو يتصرف فى ملكه كما يشاء، يعطى ويمنع ويخفض ويرفع، ويكرم ويهين، لا يعقب على حكمه أحد، وكل ما يفعله من ذلك فهو لحكمة بالغة.

٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾ لاستدامتها وطلب المزيد منها ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات وغير ذلك ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أى فكيف تصرفون عن الحق، وهو توحيد الله وشكره؟

معانى الكلمات:

فَاطِرِ : مبدع ومخترع.

مَا يَفْتَحِ اللَّهُ : ما يرسل الله

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿٤﴾ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿٥﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٦﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٧﴾ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ﴿٨﴾ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٩﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴿١٠﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿١١﴾

٤ ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك...﴾ وهو هنا سبحانه يعزى نبيه ﷺ ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ فيجازى كلا بما يستحقه.

٥ ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق...﴾ أى وعده بالبعث والنشور، والحساب والعقاب، والجنة والنار ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ بزخرفها ولذاتها عن عمل الآخرة ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ لا يغرنكم الشيطان بالله.

٦ ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا...﴾ أى فعادوه بطاعة الله، ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ يدعو أشياعه وأتباعه والمطيعين له إلى معاصى الله سبحانه.

٧ ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد...﴾ وهنا بيان عاقبة الكافرين الذين لبوا دعوة الشيطان، وحالة المؤمنين الذين طاردوه.

٨ ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا...﴾ بتزيين الشيطان ذلك له حتى أضله، واستمر على أعماله وهو يظنها صالحة ﴿فإن الله يضل من يشاء﴾ أن يضله ﴿ويهدي من يشاء﴾ أن يهديه ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ فإن الله هو الذى شاء أن يضلهم لسوء أفعالهم ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ لا يخفى عليه من أفعالهم وأقوالهم خافية.

الدرس الثانى

(جولات فى المجال الكونى)

الآيات من ٩/١٤

مدة الحفظ: يوم واحد.

٩ ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا...﴾ تحركه ليسير إلى حيث يريد الله تعالى ﴿فسقناه إلى بلد ميت﴾ قد مات نباته وظمأ أهله وحيوانه ﴿فأحيينا به الأرض﴾ بإثبات ما ينبت فيها ﴿بعد موتها﴾ أى بعد يبسها وذهاب ما كان عليها من نبات ﴿كذلك النشور﴾ أى كذلك يحيى الله العباد بعد موتهم.

١٠ ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا...﴾ فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وهو كل الكلم الطيب من ذكر الله ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ فلا يقبل كلام طيب إلا مع العمل الصالح ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ هم الذين يعملون السيئات فى الدنيا ﴿لهم عذاب شديد﴾ لهم عذاب بالغ الغاية فى الشدة ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ يبطل ويهلك والمكر فى الأصل: الخديعة والاحتيال.

١١ ﴿والله خلقكم من تراب...﴾ فى ضمن خلق أبيكم آدم من تراب ﴿ثم من نطفة﴾ أخرجها من ظهور آبائكم ﴿ثم جعلكم أزواجا﴾ أى: زوّج بعضكم ببعض فالذكر والأنثى زوجان ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ فلا يخرج شئ عن علمه وتدبيره ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ أى ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمر معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾ أى فى اللوح المحفوظ. قال سعيد بن جبير: فما مضى من أجله فهو النقصان، وما يستقبل فهو الذى يعمره ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ لا يصعب عليه منه شئ، لا يعزب عنه كثير ولا قليل، ولا كبير ولا صغير.

معانى الكلمات:

فلا تغرنكم: فلا تخدعنكم ولا تلهينكم.

يبور: يفسد ويبطل.

فتثير سحابا: تحركه وتهيجه.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٢ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾ فالمراد بالبحرين العذب والمالح ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو ما يصاد منهما من حيواناتها التى تؤكل ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ والحلية من اللؤلؤ والمرجان. واللؤلؤ يوجد فى أنواع من القواقع ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ شاقة للماء بعضها مقبلة وبعضها مدبرة ﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ والفضل: هو التجارة في البحر إلى البلدان البعيدة فى مدة قريبة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ما أنعم عليكم به من ذلك

١٣ ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾ فيزيد فى كل منهما بالنقص من الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قدّره الله لجريانهما وهو يوم القيامة ﴿ذَلِكُمْ﴾ الفاعل لهذه الأفعال ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أى: هذا الذى من صنعته ما تقدم ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ القطمير: القشرة الرقيقة التى تكون بين التمرة والنواة، وتصير على النواة كاللفافة لها.

١٤ ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ...﴾ لكونها جمادات لا تدرك شيئا ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ على طريقة الفرض ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لعجزهم عن ذلك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ أى يستبرئون من عبادتكم لهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ وهو الله سبحانه.

الدرس الثالث
(طبيعة الهدى وطبيعة الضلال)
الآيات من ١٥/٣٦
مدة الحفظ: يوم واحد.

١٥ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ...﴾ أن الناس فى حاجة إلى تذكيرهم بهذه الحقيقة لئلا يركبهم الغرور ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ على الإطلاق ﴿الْحَمِيدُ﴾ أى المستحق للحمد من عباده بإحسان إليهم.

١٦ ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أن يشأ يفنيكم ويأت بدلكم بخلق جديد من جنس البشر، أو من جنس آخر غيرهم.

١٧ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ وما ذلك الإذهاب لكم والإتيان بآخرين بممتنع ولا متعسر.

١٨ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...﴾ لا تحمل نفس حمل نفس أخرى، أى إثمها. ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾ ولو كانت قريبة لها فى النسب، فكيف بغيرها مما لا قرابة بينها وبين الداعية لها ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ فإنذارك لا ينفع إلا الذين يخافون الله، حال كونهم غائبين عن عذابه، أو يخشون عذابه وهو غائب عنهم، أو يخشون في الخلوات عن الناس ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ احتفلوا بأمرها، ولم يشتغلوا عنها بشئ ما يليهم ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ من تطهر بترك المعاصى، واستكثر من العمل الصالح، فإنما يتطهر لنفسه، لأن نفع ذلك مختص به، كما أن وزر من تدنس لا يكون إلا عليه لا على غيره.

معانى الكلمات:

يُولِجُ: يدخل.

مُثْقَلَة: نفس أثقلتها الذنوب.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

١٩ ﴿وما يستوي الأعمى﴾ أي: المسلوب حاسة البصر ﴿والبصير﴾ الذى له ملكة البصر، فشبه الكافر بالأعمى، وشبه المؤمن بالبصير.

٢٠ ﴿ولا الظلمات ولا النور...﴾ فشبه الباطل بالظلمات، وشبه الحق بالنور.

٢١ ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ لا يستوى الظل الذى لا حرّ فيه ولا أذى، والحر الذى يؤذى.

٢٢ ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات...﴾ فشبه المؤمنين بالأحياء، وشبه الكافرين بالأموات، ﴿إن الله يسمع من يشاء﴾ أن يسمعه من أوليائه ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ يعنى الكفار الذين أمات الكفر قلوبهم.

٢٣ ﴿إن أنت إلا نذير﴾ أما الهدى والضلالة فإنها بيد الله عز وجل.

٢٤ ﴿إنا أرسلناك بالحق...﴾ أى: بشيرًا بالوعد الحق، ونذيرًا بالوعد الحق ﴿بشيرا﴾ لأهل الطاعة ﴿ونذيرا﴾ لأهل المعصية ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ أى ما من أمة من الأمم الماضية إلا مضى فيها نذير من الأنبياء ينذرها

٢٥ ﴿وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم...﴾ من الأمم الماضية أنبياءهم ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ أى: بالمعجزات الواضحة، والدلالات الظاهرة ﴿وبالزبر﴾ أى: الكتب المكتوبة، كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ كالتوارة والإنجيل، وقيل: البينات المعجزات، والزبر الكتب التى فيها مواعظ، والكتاب: ما فيها شرائع وأحكام.

٢٦ ﴿فكيف كان نكير﴾ أى فيكف كان نكيرى عليهم وعقوبتى لهم؟

الدرس الرابع

(كتاب الكون والكتاب المنزل)

الآيات من ٢٧/٢٨

مدة الحفظ: يومان.

٢٧ ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء...﴾ يخرج به ثمرات مختلفًا ألوانها وطعومها وروائحها ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها﴾ طرائق وخطوط تكون في الجبال كالعروق، بيض وسود وحمر ﴿وغرابيب سود﴾ والغربيب: الشديد السواد الذى يشبه لونه لون الغراب.

٢٨ ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف...﴾ أى: خلق مختلف ألوانه، كاختلاف الثمرات والجبال ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فمن كان أعلم بالله كان أخشاهم له، ومن لم يخشى الله فليس بعالم.

٢٩ ﴿إن الذين يتلون كتاب الله...﴾ أى يستمرون على تلاوة القرآن الكريم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ فى أوقاتها، مع كمال أركانها وأذكارها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾ فيه حث على الإنفاق كيفما تهيأ، فإن تهيأ سرًا فهو أفضل، وإلا فعلانية، ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء ﴿يرجون تجارة﴾ هى ثواب الطاعة ﴿لن تبور﴾ لن تكسد ولن تهلك.

٣٠ ﴿ليوفيهم أجورهم...﴾ أى: إنها لن تكسر، لأجل أن الله يوفيهم أجور أعمالهم الصالحة ﴿ويزيدهم من فضله﴾ يتفضل عليهم بزيادة على أجورهم التى هى جزاء أعمالهم.

معانى الكلمات:

كان نكير: إنكارى عليهم بالتدمير.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨)

٣١ ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب...﴾ يعنى القرآن فيشير هنا إلى طبيعة الكتاب وما فيها من الحق ﴿هو الحقُّ مصدِّقًا لما بين يديه﴾ أى موافقا لما تقدمه من الكتب ﴿إنَّ الله بعباده لخبير بصير﴾ أى: محيط بجميع أمورهم.

٣٢ ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...﴾ أى قضينا وقدرنا بأن نورث العلماء من أمتك يا محمد هذا الكتاب الذى أنزلناه عليك ﴿فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مُقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله﴾ قال مقاتل: الظالم لنفسه أصحاب الكبائر من أهل التوحيد، والمقتصد الذى لم يصب كبيرة، والسابق الذى سبق إلى الأعمال الصالحة ﴿ذلك﴾ والإشارة بقول ذلك إلى توريث الكتاب والاصطفاء، وقيل إلى السبق بالخيرات ﴿هو الفضل الكبير﴾ هو الفضل الإلهى وهو جنات عدن.

٣٣ ﴿جنَّات عدن يدخلونها...﴾ وعد للسابقين، أو هو للمصطفين جميعا ﴿يُحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾ كما ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة - رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال [تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء] ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ ولهذا كان محظورًا عليهم فى الدنيا، فأباحه الله تعالى في الآخرة.

٣٤ ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنَّا الحزن...﴾ حزن السيئات والذنوب، وخوف رد الطاعات وحزن أهوال يوم القيامة ﴿إنَّ ربَّنا لغفورٌ﴾ لمن عصاه ثم تاب إليه ﴿شكورٌ﴾ لمن أطاعه.

٣٥ ﴿الذي أحلَّنا دار المُقامة من فضله...﴾ أى دار الإقامة التى يقام فيها أبدًا تفضلا منه ورحمة ﴿لا يمسُّنا فيها نصبٌ﴾ عناء ولا تعب ولا مشقة ﴿لا يمسُّنا فيها لُغوب﴾ هو الإعياء من التعب.

٣٦ ﴿لا يُقضَى عليهم...﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾

﴿ولا يُخفَّف عنهم من عذابها﴾ بل (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب) ﴿كذلك نجزي كلَّ كفور﴾ كل من هو مبالغ فى الكفر.

٣٧ ﴿وهم يصطرخون فيها...﴾ من الصراخ أى: يستغيثون فى النار، رافعين أصواتهم، ينادون: ﴿ربَّنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنَّا نعمل﴾ من الشرك والمعاصى فنجعل الإيمان منا بدل ما كنا عليه من الكفر، والطاعة بدل المعصية ﴿أو لم نُعمِّركم ما يتذكَّر فيه من تذكَّر﴾ أى: ألم نعمركم عمرًا يتمكن فيه من التذكير من أراد أن يتذكر، ﴿وجاءكم النَّذير﴾ قال جمهور المفسرون: هو النبى ﷺ وقيل هو الشيب ﴿فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ أى فذوقوا عذاب جهنم، لأنكم لمن تعتبروا لم تتعظوا، فما لكم ناصر يمنعكم من عذاب الله ويحول بينكم وبينه.

٣٨ ﴿إنَّ الله عالم غيب السموات والأرض...﴾ أى: يعلم كل أمر خفي فيها، ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ وبهذا العلم الشامل اللطيف الدقيق يقضى فى كل هذه الأمور.

معاني الكلمات:

سابق بالخيرات: رجحت حسناته على سيئاته.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

الدرس الخامس
(جولات ولمسات)
الآيات: من ٣٩/٤٥
مدة الحفظ: يوم

٣٩ ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض...﴾ أى جعلكم أمة خالفة لمن قبلها ﴿فمن كفر﴾ منكم هذه النعمة ﴿فعليه كفره﴾ لا يتعداه إلى غيره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا﴾ أى: غضبا وبغضا ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا﴾ أى: نقصا وهلاكا.

٤٠ ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله...﴾ أتخذتموهم آلهة وعبدتموهم من دون الله ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ حتى عبدتموهم ﴿أم لهم شرك في السموات﴾ أى: بل ألهم شركة مع الله ﴿أم آتيناهم كتابا﴾ أى: بل أأنزلنا عليهم كتابًا بالشركة ﴿فهم على بينة منه﴾ فهم على بيان منه بأن مع الله شريكا ﴿بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾ وهو الأباطيل التى تغرّ ولا حقيقة لها.

٤١ ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا...﴾ مستأنفة لبيان قدرة الله سبحانه ﴿ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾ أى: لا يقدر أحد غيره تعالى على إمساكها ﴿إنه كان حليما غفورا﴾ أى: ذلك سبب إمساكه تعالى للسماوات والأرض.

٤٢ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾ وذلك قبل إرسال الرسول ﴿لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾ أى: من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل ﴿فلما جاءهم نذير﴾ وهو رسول الله ﷺ ﴿ما زادهم﴾ مجيئه ﴿إلا نفورا﴾ منهم عنه، وتباعدًا عن إجابته.

٣٤ ﴿استكبارا في الأرض...﴾ فعلوا ذلك لأجل الاستكبار، ولأجل العتو وهو التجبّر والمضى فى الفساد ﴿و﴾ لأجل ﴿مكر السيئ﴾ أى مكر العمل السئ.

والمكر هو الحيلة والخداع والعمل القبيح ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ أى تنزل عاقبة السوء بمن أساء، قبل أن تنزل بمن أسئ إليه ﴿فهل ينظرون إلا سنت الأولين﴾ أى: فهل ينتظرون إلا سنة الله فى الأولين بأن ينزل بهؤلاء العذاب، كما نزل بالأمم السابقة ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا﴾ أى: لا يقدر أحد أن يبدّل سنة الله التى سنها فى الأمم المكذبة، ﴿ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ بأن يحول ما جرت به سنة الله من العذاب.

٤٤ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ كما أنزلنا بعاد وثمود ومدين وأمثالهم، من العذاب، لما كذبوا الرسل فهلا تفكروا فى مصارع الظالمين، وهلا خافوا من مثلها ﴿و﴾ الحال أن أولئك ﴿كانوا أشد منهم قوة﴾ وأطول أعمارا، وأكثر أموالا، وأقوى أبدانًا، من أهل مكة ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾ أى ما كان ليسبقه ويفوته من شئ من الأشياء كائنا ما كان فيها ﴿إنه كان عليما قديرا﴾ لا يخفى عليه شئ، ولا يصعب عليه أمر.

معانى الكلمات:

مقتا: أشد البغض والغضب والاحتقار.

جهد أيمانهم: مجتهدين فى الحلف بأغلظها وأوكدها.

نفورا: تباعدها عن الحق وفراراً منه

ولا يحيق: لا يحيط أو لا ينزل.



وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٤٥ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا...﴾ من الذنوب وعملوا من الخطايا ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي على ظهر الأرض من الأحياء ﴿من دابة﴾ من الدواب التي تدب، كائنة ما كانت، أما بنو آدم فلذنوبهم، وأما غيرهم فلشؤم معاصي بني آدم. وقيل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ وهو يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا﴾ أي بمن يستحق منهم الثواب، ومن يستحق منهم العقاب.

تم بحمد الله وتوفيقه.

المراجع

فى ظلال القرآن	سيد قطب
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
تفسير المنار	محمد رشيد رضا
نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم	محمد الغزالى
أيسر التفاسير	أبو بكر الجزائرى
صفوة التفاسير	للصابونى
تفسير الجلالين	جلال الدين المحلى
	جلال الدين السيوطى
المصحف المفسر	محمد فريد وجدى
أسباب النزول	للنيسابورى

***

الفهرس

شكر وتقدير

لكل من ساهم فى نجاح هذا العمل الكبير

ونخص بالشكر

(الأستاذ زين الدين بغدادى الذى قام بالمراجعة المطبعية واللغوية)

سائلين المولى عز وجل أن يجعله فى ميزان حسناتهم

***

تم الطبع بمطابع كلرز برس
ت : ٣٦٥٧٤٩٢ - ٣٦٢٢٤٨٩ - ٠١٢٢٢٨٣٦٦٦